AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1980) 10 - 16 December 2011 (Year 42)

العدد (١٩٨٠) ١٤ - ٢٠ المحرم ١٤٣٣هـ / ١٠ - ١٦ ديسمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

الكويت.. المحكمة الدستورية: قانون تجريم الانتخابات الفرعية.. دستوري

٦٠ ألف وحدة استيطانية خلال العشرين عاماً القادمة

القدس.. «تهويد» لا ينتهي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

د. محمود عزت نائب المرشد العام للإخوان المسلمين:

نعم.. لدينا مقاييس لاختيار مَنْ يتولون مسؤوليات عامة من الإخوان ومتابعتهم ونُصحهم بل ومحاسبتهم

حزب الحرية والعدالة
FREEDOM AND JUSTICE PARTY

مصر تختار هويتها..

حملة «الإسلاموفوبيا» تشتعل

«نجيب ساويرس» يطالب الغرب بضربة استباقية لمنع وصول الإسلاميين للحكم!

«بنيامين بن إليعازر» صاحب مقولة «مبارك كنز إستراتيجي لإسرائيل»:

نواجه تهديداً لوجودنا شئنا أم أبَيْنا

ملف خاص

المراقب العام الجديد لإخوان ليبيا بشير عبدالسلام الكبتي:

آلاف الكوادر العلمية الراقية جاهزة للمساهمة في بناء ليبيا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : **011021053760**

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

Al Mazaya Exchange Co.

أبراج
Abraaj

VIVA

AL-SAYER

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٨٠ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

مصر اختارت هويتها الإسلامية

حملة «الإسلاموفوبيا» في الانتخابات المصرية ١٦
المشهد الانتخابي بعيون المرشحين ٢٠
صدى الانتخابات المصرية في الصحف البريطانية ٢٢
د. محمود عزت: لدينا مقاييس لاختيار من يتولون مسؤوليات عامة من الإخوان ٢٤
ما الذي يعنيه فوز الإسلاميين في المغرب؟ ٢٨
اليمن: رغم توقيع «صالح».. الطريق مازال محفوفاً بالأخطار ٣٠

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

إصلاح بلا دماء.. تجربة المغرب

التجربة التي تخوضها المغرب لتحقيق الإصلاح السياسي جديرة بالتأمل، فمنذ أن تفجَّرت المظاهرات في شوارع المغرب - تماشياً مع الثورات العربية - مطالبة بإصلاحات سياسية، ومقاومة الفساد، وإقامة دولة العدل.. التقط النظام المغربي الخيط وتجاوب مع مطالب الجماهير الثائرة في الشارع، وأقرَّ عدداً من التعديلات الدستورية التي لم ترق إلى كل مطالب الجماهير، ولكنها كانت خطوة على طريق الإصلاح، ثم أجرى «النظام» انتخابات برلمانية دعت قوى مغربية عديدة لمقاطعتها، لكن غالبية الأحزاب شاركت فيها، وقدَّم النظام المغربي صورة جيدة من الشفافية والنزاهة، إذ أفرزت تلك الانتخابات القوى الحقيقية التي يريدها الشعب المغربي، وفي مقدمتها حزب «العدالة والتنمية» ذي التوجه الإسلامي، ثم زاد الملك المغربي الأمر مصداقية بتكليف رئيس حزب «العدالة والتنمية» بتشكيل الحكومة التي ستكون أول حكومة مغربية يشكِّلها إسلاميون.

ولاشك أن تلك الإجراءات والتوجهات من النظام المغربي اقتلعت - ولو بالقدر القليل - بذور الشك التي نثرتها الممارسات الانتخابية والسياسية السابقة، وأحلَّت محلها بذور الثقة، وإن لم تكن مكتملة، فهي - كما قلنا آنفاً - خطوة على طريق الإصلاح وعلى طريق احترام مطالب الشعب والتجاوب معها بجدية، ويبقى على النظام المغربي المضي قدماً وبسرعة في هذا الطريق السلمي الحضاري نحو تحقيق الإصلاح الشامل.

ولاشك أن الحكومة الجديدة بقيادة حزب «العدالة والتنمية» يمكنها قطع شوط بعيد في معالجة الملفات الصعبة التي يعاني منها الشعب المغربي؛ كمقاومة الفساد، وحل مشكلة البطالة، وتوفير مناخ أكثر سلامة للممارسة السياسية.. ويبقى على الملك المغربي تقديم الدعم والمساندة إلى أبعد مدى لتعضيد الحكومة في تحقيق تلك الإصلاحات المرجوَّة.

والحقيقة أن ما تشهده المغرب في هذا الصدد يمثل فرصة نادرة للجميع في المغرب نظاماً وشعباً وقوى سياسية، فهي فرصة للنظام لكي يواصل طريقه في التجاوب مع المطالب الشعبية عبر بوابة المؤسسات المنتخبة، ودون الوصول إلى نقطة الضغط الشعبي والرد الرسمي الخشن الذي أوقع كثيراً من البلاد في صدامات دامية.. وهي فرصة لحزب «العدالة والتنمية» لكي ينفِّذ برامجه كاملة وبكل ثقة.. وهي فرصة للقوى السياسية الأخرى لكي تصطفَّ حول مشتركات واحدة لتحقيقها، بصرف النظر عن الأهداف الحزبية.. ولا شك أن انتهاز الجميع لتلك الفرصة النادرة ستعيد للشارع ثقته في نظامه، وتعيد إليه هدوءه، وتدفعه نحو الالتفاف حول مَنْ يحققون له مطالبه بجدية ومصداقية؛ وبالتالي تجنيب البلاد ما يجري في بلاد الثورات العربية.

نحن إذاً ومعنا العالم العربي والإسلامي نعيش تجربتين.. تجربة تنتزع الشعوب فيها حقوقها باقتلاع نظام الحكم الجائر والمستبد، وتقديم عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى.. وتجربة تجاوب نظام الحكم في المغرب مع بعض مطالب الجماهير، والمضي في التجاوب مع غيرها من المطالب، ومنها انتخابات حرة ونزيهة جاءت بحكومة اختارها الشعب، وهي تجربة يمكن أن تمثِّل إضاءة مهمة لكل مَنْ يريد أن يستبق تفجُّر ثورة شعبية تطالبه بالرحيل، ولكل مَنْ لا يريد أن تنغمس يداه في دماء شعبه، ولكل مَنْ يريد أن يحافظ على الأمن والأمان في بلاده، وينطلق نحو تحقيق التنمية وبناء دولة الرفاهية والحرية التي ينال الشعب فيها كل حقوقه السياسية والاجتماعية والإنسانية.■

المجتمع

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤)﴾

(سورة الأنفال)

المراقب العام لإخوان ليبيا: ٢٩٪ من الليبيين عاشوا تحت خط الفقر أيام «القذافي» ٣٢

تونس: من تحدي التكلس الاستبدادي إلى تحدي البناء الديمقراطي ٣٤

القدس.. «تهويد» لا ينتهي ٣٦

د.عبدالرحمن الحجي: تعاريف حضارية ٤٤

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في مهرجان «الحرية للقدس»..

جمعية الإصلاح: «الأقصى» قضيتنا حتى يتم تحريره

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجاناً جماهيرياً بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني تحت شعار «الحرية للقدس» مساء الجمعة ٢ ديسمبر الجاري بالمقر الرئيس للجمعية بمنطقة الروضة.

واستهل المهرجان ممثل جمعية الإصلاح الاجتماعي د. سليمان شمس الدين بقوله: إن هذا المهرجان التضامني مع القضية الفلسطينية، يأتي إيماناً من جمعية الإصلاح الاجتماعي بالأهمية القصوى لقضية الأقصى، التي تعتبرها من أبرز اهتماماتها إذ ستبقى دوماً تدافع عنه حتى يتم تحريره.

وأضاف أن لهذا المسجد مكانة كبيرة عند المسلمين، فهو مسرى النبي ﷺ، وأولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد لها الرحال.

وتابع أن المسجد الأقصى أصبح اليوم تحت الاحتلال الذي طال طويلاً إلا أننا ننتظر عودته إلى الأمة الإسلامية، وذلك مصداقاً لما جاء في الكتاب والسنة، فهو الذي فتح في عهد عمر بن الخطاب، وحرره صلاح الدين، وها هو اليوم ينتظر المسلمين الأقوياء الأشداء الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

ومن جانبه قال ممثل الجالية الفلسطينية د. إبراهيم مهنا: إن هذا المهرجان دلّ على مدى تلاحم المسلمين مع بعضهم بعضاً، وتأثرهم بقضايا ومشكلات بعضهم بعضاً، وبالرغم من اختلاف أجناس وأشكال وهويات المسلمين فإنهم اتفقوا جميعاً على ضرورة تحرير الأقصى الذي لا يزال أسيراً.

ومن ناحيته قال ممثل الجالية الموريتانية محمد محفوظ: إن القضية الفلسطينية تقع في اهتمامات كل مسلم؛ لأنها أرض القدس التي ذكرها الله عز وجل في محكم التنزيل، فهو القائل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ (الإسراء).

وأضاف أن قضية القدس ليست شأناً يخص الفلسطينيين وحدهم، بل هي شأن عالمي يلتف حوله جميع المسلمين من العالمين العربي والإسلامي.

وتضمن مهرجان اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني عرضاً تمثيلياً قدم فيه عدد من أبناء الجالية الهندية كيفية تمكن الأطفال الفلسطينيين العزل من التغلب على الجندي «الإسرائيلي» المدجج بالسلاح، بالإضافة إلى فقرة من الأناشيد صدح بها عدد من أبناء الجالية الفلسطينية حين تغنوا: «هبت النار بشاير الشعب واحد مش عيل وعشاير.. هبت النار كرامة كرامة هبت النار والبارود غنى».■

مخترع كويتي يفوز بالمركز الثالث عن ابتكاره لجهاز «الكي الآلي المنزلي»

فاز المخترع الكويتي محمد صلاح الرفاعي بالمركز الثالث في مسابقة «نجوم العلوم» التي أقامتها مؤسسة قطر للعلوم في الدوحة عن اختراعه «الكي الآلي المنزلي» لكيّ الملابس على اختلاف أنواع الأقمشة التي صنعت منها، كما فاز بجائزة نقدية قيمتها ١٠٠ ألف دولار أمريكي.

وقال المخترع محمد الرفاعي: استوحيت فكرة اختراع جهاز لـ«الكي المنزلي» من محيطي الأسري، عندما تلمست عناء النساء في الكواء مما دفعني للبحث عن طريقة أسهل لإنجاز هذه المهمة ووفقت فيها، وما إن أخبرني أصدقائي بأن هناك إعلاناً بالجامعة للمشاركة في برنامج «نجوم العلوم» حتى قررت المشاركة بهذا الاختراع، ولله الحمد فقد فزت بالمركز الثالث، وهو إنجاز حققته لبلدي الكويت، حيث إنه من أصل ٧ آلاف مشارك من مختلف الدول العربية تم اختيار ١٦ مخترعاً فقط لتطبيق أفكارهم، وتنفيذها في مصانع ومختبرات يوفرها البرنامج.

وأضاف: يمكن استخدام جهاز «الكي الآلي المنزلي» لكيّ الملابس من جميع أنواع الأقمشة، ويستعين هذا الجهاز بطاولة مستقلة مع شماعات لتعليق الملابس عمودياً، ويحتوي الجهاز على فوهة بخار يمكن تعديلها تلقائياً، وكذلك استشعار للتأكد من جودة الكي.

وقال: لا أعتقد أن ما ينقصنا هو الدعم المادي، وإنماء روح الاهتمام بالمشاركة العلمية والاختراعات، وأتمنى أن يكون هناك مركز أبحاث وتطوير في جامعة الكويت.■

أعضاؤها رفضوا «تعديل الدوائر»..

المعارضة تحاول توحيد خطابها الانتخابي

بدأت كتلة المعارضة الاستعداد للتحرك الانتخابي عبر محاولة الاتفاق على توحيد الخطاب السياسي لأعضائها أثناء الحملات الانتخابية.

وتباينت ردود أفعال أعضاء المعارضة في اجتماع عقدوه في مكتب النائب محمد المطير الأحد الماضي حول شكل هذا الخطاب وسقفه، وسط مطالبات جادة باتخاذ موقف ما من الانتخابات الفرعية.

وأكد النائب شعيب المويزري أن كتلة المعارضة ناقشت في اجتماعها طريقة التعامل مع حكومة الشيخ جابر المبارك، وأكدت استمرارها في حث السلطة التنفيذية الجديدة على الالتزام بالدستور.

وأضاف: إذا جاء أداء الشيخ جابر المبارك إيجابياً، فسنتعاون معه وإذا كان أداؤه سلبياً، فسيكون لنا موقف آخر منه.

وأعلن النائب د. وليد الطبطبائي أن «المعارضة» تطالب رئيس الوزراء بإجراء انتخابات نزيهة ولا تشوبها شائبة، يحارب فيها المال السياسي، ولا يتم فيها التأثير المباشر على الناخب من خلال وسائل الإعلام التي تسعى إلى التأثير على الناخبين.

وقال الطبطبائي: «إن رئيس الوزراء مطالب بالحزم في التعامل مع المثالب الانتخابية، والتعامل بجدية مع البلاغات التي تبلغ عن شراء الأصوات».

وذكر أن النواب (القبيضة) يخشون مواجهة الناخبين والعودة إلى صناديق الاقتراع.

ورفض الطبطبائي أي تعديل للدوائر الانتخابية.■

وفد الهيئة الخيرية بحث في تركيا تنفيذ البيوت الجاهزة لضحايا زلزال «فان»

اختتم وفد الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية زيارته إلى تركيا بعد مشاوراته مع منظمة «ألايهاها» التركية بشأن الآليات الخاصة بإنشاء مشروع البيوت الجاهزة لضحايا زلزال مدينة «فان» بجنوب شرقي تركيا، وذلك بقيمة ٥ ملايين دولار خصصها مجلس الوزراء لهذا الغرض.

كما قام الوفد بتوزيع مساعدات إغاثية عاجلة على ١٠٠٠ أسرة منكوبة، بدعم من اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

وكان الوفد الإغاثي إلى مدينة «فان» قد تشكل برئاسة نائب المدير العام إياد الشارخ وعضوية فيصل الجيران، ومبارك القريان، والمهندس طلال العتيبي.

وقال الشارخ: إن هذه الرحلة الإغاثية سبقتها ترتيبات واستعدادات خاصة ضماناً لنجاحها، حيث تم الاتفاق مع المنظمة على أن تقوم بتنفيذ برامج الإغاثة من خلال مكاتبها المعنية بهذا الأمر، لا سيما وأنها من المؤسسات الخيرية الرائدة ليس فقط

في تركيا وإنما على مستوى العالم، وتعمل بمهنية واحترافية عالية.

كما عقدنا لقاء بمقر الهيئة الخيرية مع مسؤول العلاقات الخارجية في مؤسسة «ألايهاها» عزت شاهين، وتم حصر احتياجات متضرري الزلزال في ضرورة إنشاء بيوت جاهزة على مساحة متنوعة، وإنشاء البيوت بواسطة الشركات الهندسية التركية العاملة في هذا الميدان، وتزويد كل بيت بمدفأة لمواجهة البرد الشديد، وتم تشكيل فريق عمل يمثل الهيئة في مجال التنسيق مع الجهات التركية لتنفيذ هذه البرامج، بهدف تخفيف معاناة الإخوة الأتراك.■

في حكم أصدرته المحكمة الدستورية..

قانون تجريم الانتخابات الفرعية.. دستوري

أكدت المحكمة الدستورية في الكويت دستورية قانون تجريم الانتخابات الفرعية، جاء ذلك في حكم أصدرته المحكمة برئاسة المستشار فيصل المرشد الإثنين الماضي برفض الطعن بعدم دستورية المادة ٤٥ من القانون رقم ٤٥ لسنة ١٩٦٢م بشأن انتخابات أعضاء مجلس الأمة المضافة بالمرسوم رقم ٩ لسنة ١٩٩٨م المعدلة بالقانون ٧٠ لسنة ٢٠٠٣م، والخاصة بالانتخابات الفرعية.

يذكر أن محكمة الجنايات حولت إلى المحكمة الدستورية طعناً دستورياً بقانون الانتخاب أقامه طاعنون، إذ قضت بجدية الدفع بعدم دستورية المادة ٤٥ من القانون رقم ٤٥ لسنة ١٩٦٢م في شأن انتخابات أعضاء مجلس الأمة المضافة بالمرسوم رقم ٩ لسنة ١٩٩٨م المعدلة بالقانون ٧٠ لسنة ٢٠٠٣م، وبوقف نظر الدعوى وبإحالتها إلى المحكمة الدستورية للفصل فيها.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تعزيزات عسكرية قبالة الشواطئ السورية

تجوب مجموعة سفن تابعة للبحرية الأمريكية مياه البحر المتوسط بالقرب من السواحل السورية، وتتألف من حاملة الطائرات النووية الحديثة «جورج بوش» وطرادين صاروخيين ومدمرتين.

وقال ناطق باسم البحرية الأمريكية: إن مجموعة السفن هذه التي كان يجب عليها أن تعود إلى قاعدة «نورفولك» الأمريكية، بعد إقامتها في الخليج العربي لمدة ٥ أشهر، ستبقى مؤقتاً في المتوسط لتنفيذ «بعض العمليات»، والمساعدة في ضمان الأمن، دون أن يحدد موعداً لرحيل تلك السفن.

كما يرابط الأسطول السادس في البحر المتوسط، ويضم حاملة طائرات واحدة، وقرابة ٢٠ سفينة وغواصة.

وقررت كندا إبقاء الفرقاطة «فانكوفر» في البحر المتوسط حتى مطلع العام القادم بعد مشاركتها في عملية «الناتو» في ليبيا،

وذلك بهدف البحث عن السفن المتورطة في الإرهاب الدولي ومتابعتها، حسب قول وزير الدفاع الكندي.

من ناحية أخرى اعترف وزير الاقتصاد السوري محمد نضال الشعار بأن بلاده تعاني من أسوأ أزمة اقتصادية تمر بها سورية في تاريخها؛ «لأنها تمس مباشرة المواطن ورجل الشارع والمصانع وبيئة الأعمال، إنها تصيب الجميع»، حسب قوله.■

..ومنشقون عن الجيش السوري يلجؤون إلى الأردن

أعلن وزير الخارجية الأردني، أن حوالي ١٠٠ مجند عسكري سوري لجؤوا إلى الأردن «بشكل فردي» خلال الفترة الماضية.

ونفى الوزير الأردني وجود مجموعات أو وحدات عسكرية سورية منشقة في الأراضي الأردنية، وكان الوزير قد أكد قبل ذلك لجوء عدد من العسكريين من ذوي الرتب الصغيرة إلى الأردن «بطرق غير مشروعة».

وكان الناطق باسم الحكومة الأردنية قد أشار إلى أن السلطات الأمنية الأردنية ألقت القبض على ٥٥٠ سورياً حاولوا الدخول إلى المملكة بشكل غير شرعي، وأن أكثر من نصفهم تم «تكفيلهم» من قبل أقارب لهم في الأردن، وسافر بعضهم لدول أخرى، وعاد البعض الآخر إلى سورية، أما الباقون فموجودون في مركز الإيواء المخصص للاجئين بالقرب من الحدود الأردنية السورية.■

«العفو الدولية» تدعو لاعتقال «بوش» خلال زيارته لأفريقيا

بوش

دعت منظمة العفو الدولية إثيوبيا وتنزانيا وزامبيا إلى القبض على الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن خلال زيارته لأفريقيا في ديسمبر الجاري، بسبب انتهاكاته لحقوق الإنسان.

فقد سمح «بوش»، إبان رئاسته للولايات المتحدة بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٩م باستخدام أساليب استجواب عنيفة، تعتبرها منظمة العفو الدولية ومنظمات حقوقية أخرى تعذيباً، ومن بينها الإيهام بالغرق.

وقال «مات بولارد» كبير المستشارين القانونيين للمنظمة: «يتطلب القانون الدولي ألا يكون هناك ملاذ آمن للمسؤولين عن التعذيب، وعلى إثيوبيا وتنزانيا وزامبيا أن تستغل هذه الفرصة للوفاء بالتزاماتها، وإنهاء الإفلات من العقاب الذي تمتع به جورج بوش».

وقالت جماعات حقوقية في فبراير الماضي: إن «بوش» ألغى زيارة لسويسرا بسبب التهديد باتخاذ إجراء قانوني ضده فيما يتعلق بالتعذيب.

ودافع «بوش» عن استخدام أسلوب الإيهام بالغرق، وقال: إنه وسيلة رئيسة في الحيلولة دون تكرار هجمات ١١ من سبتمبر على الولايات المتحدة!■

أسقف الجزائر مستاء من حظر «التنصير» بين الجزائريين!

الجزائر: سمية سعادة

استنكر أسقف الجزائر عبدالله غالب بدر في حديث لوكالة «زينيت» الإيطالية التي تعنى بشؤون المسيحيين عبر العالم، استنكر الإجراءات الصارمة التي تضعها الجزائر في وجه المسيحيين، الذين حصر نشاطهم في الكنائس فقط، واشتراط الترخيص المسبق لها بموجب قانون ممارسة الشعائر الدينية الذي أصبح ساري المفعول ابتداء من سنة ٢٠٠٦م، كما عبّر الأسقف عن استيائه الشديد من حظر الجزائر القيام بعمليات «التبشير» بين الجزائريين، وعدم السماح للمرتدّين عن الإسلام باعتناق المسيحية، وتسليط عقوبة السجن والغرامة المالية في حق كل شخص يخالف هذا القانون.■

افتتاح مسجد جديد في أوكرانيا

أُفتتح في الثاني من ديسمبر الجاري في العاصمة الأوكرانية «كييف»، مسجد «الرحمة» في احتفال شارك فيه سفراء أكثر من ٤٠ بلداً، وعلماء دين معروفون، ونقل التلفزيون الرسمي مراسم الافتتاح.

وجرى تشييد المسجد الذي صُمم ليسع ٣ آلاف مصلٍ من تبرعات مسلمي المدينة، وتعلوه مئذنة بارتفاع ٢٧ متراً.

واعتبر مفتي المدينة وجود المئذنة رمزاً، وإن لم يرفع الأذان من فوقها، وأضاف: «إننا لا نرمي إلى تحقيق كافة رغباتنا، فالمسلم يود الكثير، ولكن يجب أن يراعي المكان، الذي يعيش فيه، وجيرانه».

وقد زاد عدد المساجد في أوكرانيا، بنسبة ٥٠٪ خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وجاءت الزيادة بالدرجة الأولى في مقاطعة «خيرسون»، حيث شيد عدد كبير من المساجد، والمنظمات الإسلامية، ويوجد في المقاطعات الأوكرانية وفق إحصاءات رسمية ٨١ مبنى عبادة للمسلمين، وهناك ٢٣٨ مبنى آخر في جمهورية القرم التي تتمتع بالحكم الذاتي.■

وزير الدفاع الأمريكي: عام ٢٠١١م عزلة «إسرائيل».. زادت

أقر وزير الدفاع الأمريكي «ليون بانيتا» أن «هذا العام شهد ازدياد عزلة «إسرائيل» عن شركائها الأمنيين التقليديين في المنطقة»، وحث الوزير الأمريكي الصهاينة على القيام بـ«خطوات إيجابية» تجاه الدول الأخرى المهتمة بالاستقرار في المنطقة، وهي بالدرجة الأولى، مصر وتركيا والأردن، وإذا تم رفض هذه الخطوات الإيجابية، فسيرى العالم كله ذلك، وتحدث «بانيتا» عن وجود «حملة دولية» ترمي إلى عزل الكيان الصهيوني.■

ليون بانيتا

صربيا تهدد بإعادة احتلال كوسوفا

هدد «إيفيكا داسيتش»، وزير داخلية صربيا، بالتدخل في كوسوفا ومحاولة ضمها مرة أخرى لصربيا، قائلاً: لا أحد في صربيا يظن أننا فقدنا كوسوفا، وأنه لن يحارب من أجلها، مضيفاً بأن الهجوم على الصرب في كوسوفا هو هجوم على بلجراد (عاصمة صربيا)، ولا يمكن لصربيا الجلوس بهدوء دون تَحَرُّك، وأنه إذا كان لتركيا حق في القول بأن من يهاجم سراييفو فقد هاجم إسطنبول، فلماذا لا يحق لصربيا اعتبار أنه من يهاجم صرب ميتورفيتسا – شمال كوسوفا – فقد هاجم صربيا؟

واعتبر وزير الداخلية الصربي أن إرسال رسائل تفيد تجنب الحرب وعدم اللجوء إليها، كانت رسالة خاطئة إلى «هاشم تاتشي»، رئيس وزراء كوسوفا، فالتهديد بالحرب أمر ضروري لتحقيق التوازن.

واختتم «داسيتش» كلامه بالقول: لقد فقدنا كوسوفا عدة مرات على مر التاريخ ثم أعدناها إلينا لاحقاً.■

هامش الأخبار

● أكد مصدر حكومي ألماني أن بلاده ستبيع الكيان الصهيوني غواصة من طراز «دولفين»، وستتحمل ألمانيا ثلث سعر الغواصة الذي يبلغ نحو ١٣٥ مليون يورو، وسبق لألمانيا أن باعت الكيان الصهيوني غواصتين من نفس الطراز، لا تزالان قيد التصنيع، كما تملك البحرية الصهيونية ثلاثاً منها، يمكن تزويدها بأسلحة نووية.

● قاطع العديد من الطلاب السعوديين محاضرات في بعض التخصصات الطبية بجامعة لندن، بسبب تدريس نظرية «النشوء والارتقاء»، التي اختلقها «تشارلز داروين»، وتزعم أن الإنسان أصله قرد، وتواجه بعض الجامعات مشكلة قد تتطور إلى مقاطعة الطلاب العرب والمسلمين لهذه الجامعات بسبب تدريس مثل هذه النظرية.

● قالت زوجة رئيس الحكومة المغربية المكلف «عبدالإله بن كيران»: إن والدها كان معترضاً على ارتباطها بعبدالإله، رغم أنه ابن عمها، بسبب قناعاته الفكرية والثقافية اليسارية آنذاك بينما كانت هي فتاة متدينة محجبة، وأضافت بأن والدها كان متخوفاً من أن يؤثر «بن كيران» على قناعتها الشخصية، ويدفع بها نحو التبرج والتخلص من الحجاب. وكان «بن كيران» ناشطاً سياسياً في اليسار المغربي في بداية سبعينيات القرن الماضي، ثم التحق بالشبيبة الإسلامية، وتعرض للاعتقال بعد أن شارك مع آخرين في تأسيسي العمل الإسلامي وقيادته.

● قالت روسيا: إنه ليس بوسعها تلبية طلبات صرب كوسوفا بمنحهم الجنسية، لعدم وجود مواد في القوانين الروسية تنظر في مثل هذه الحالات، كانت مجموعة من صرب كوسوفا طلبت الحصول على الجنسية الروسية، ونظراً لعدم إمكانية تلبية الطلبات، فقد أمر الرئيس الروسي بتقديم مساعدات لصرب كوسوفا بأشكال أخرى، وإرسال مساعدات إنسانية.■

السفارة المصرية بالكويت ترفض حضور مندوبين لعملية فرز أصوات الناخبين

في الوقت الذي تعيش فيه مصر والجاليات المصرية في العالم بهجة أول انتخابات برلمانية نزيهة وشفافية، عكرت السفارة المصرية في الكويت صفو تلك الاحتفالية الانتخابية التاريخية بمواقف متعنتة منذ بدء العملية الانتخابية، وصلت إلى حد استدعاء قوات أمن السفارات مساء الإثنين الماضي؛ لإخراج مواطنين مصريين من داخل حرم السفارة لا لسبب إلا لأنهم ذهبوا للاستفسار عن الوسائل التي تتبعها السفارة في تحقيق الشفافية في التصويت، وفرز الأصوات ومطالبة البعض ممن يحملون توكيلات رسمية من مرشحين من حضور عملية الفرز والاطلاع عليها؛ الأمر الذي تسبب في حالة من الإحباط لدى العديد من أبناء الجالية، وسعى البعض لرفع شكوى عاجلة لوزير الخارجية لاتخاذ اللازم مع تعنت السفارة.

وزير الخارجية المصري

وقد ناشد العديد من أبناء الجالية المصرية السيد وزير الخارجية بإصدار تعليمات عاجلة للسفير المصري بالكويت بتمكين عدد منهم بالمشاركة في التحضير للمرحلتين الثانية والثالثة من الانتخابات، والمشاركة في فرز صناديق الانتخاب تحت إشراف السفارة دعماً لشفافية الانتخابات، وأسوة بالسفارات المصرية الأخرى حول العالم، والجدير بالذكر أن بطء الإجراءات، التي اتسم بها أداء السفارة تسبب في تأخير الانتهاء من عمليات الفرز في المرحلة الأولى لمدة يومين عن السفارات المصرية في الدول الأخرى، كما تسبب في تأخير الانتهاء من فرز الإعادة حتى يوم الثلاثاء الماضي حيث لم ينته الفرز بعد، رغم إعلان الخارجية المصرية أن انتخابات المرحلة الثانية قد بدأت يوم الثلاثاء الماضي!!■

الجزائر تدرس إمكانية طرد «عائشة القذافي» أو تسليمها

جلبت «عائشة القذافي» على نفسها سخط السلطات الجزائرية بسبب الرسالة الصوتية التي بثتها ابنة العقيد الليبي الراحل لإحدى القنوات الموالية للنظام السابق وتطالب فيها بالثأر لوالدها، الجزائر اعتبرت الرسالة تحدياً لها، خاصة أن «عائشة» وأهلها موجودون في الجزائر كضيوف، عليهم عدم القيام بأي تصرف يحرج الحكومة الجزائرية.

وحول إمكانية طرد «عائشة» أو تسليمها للسلطات الليبية الجديدة، أوضحت مصادر حكومية جزائرية أن السلطات تدرس كافة الاحتمالات.■

محاولات «علمانية» لفرض الوصاية على المجلس التأسيسي التونسي

في انتظار تشكيل حكومة جديدة في تونس، يتصاعد التوتر، ويحاول العلمانيون فرض رأيهم على الشارع الذي أعطى أغلبية أصواته لحزب «النهضة» الإسلامي.

وقد وقعت مواجهات عنيفة بين إسلاميين وعلمانيين يعتصمون أمام مقر المجلس التأسيسي في تونس العاصمة، وتحولت ساحة «باردو» أمام مقر البرلمان حيث يعقد المجلس التأسيسي اجتماعاته، إلى ميدان اعتصام تعبر فيها مختلف فئات الشعب عن الغضب والمطالب، إذ يعتصم عاطلون عن العمل من منطقة قفصة المنجمية، ونساء يخشين على حقوقهن، ومدرسون يحتجون على اقتحام حرم الجامعة، وأقيم مخيم اعتصام جديد ضم الآلاف من الإسلاميين لتأكيد أنهم الأغلبية، وفصلت قوات الأمن بينهم وبين المعتصمين الأوائل.■

الملتقى الأول لمجالس الحكماء والشورى بليبيا

عُقد بمدينة الزاوية في ليبيا الملتقى الأول لمجالس الحكماء والشورى تحت شعار «من أجل المصالحة والوحدة الوطنية»، الذي يأتي في إطار التأكيد على أهمية المصالحة في تحقيق اللحمة الوطنية، والاستعداد لخوض غمار التنمية الشاملة.. ناقش الملتقى عدداً من المحاور حول مفهوم وأبعاد المصالحة الوطنية في إطار واقع المجتمع الليبي، والأسس والقواعد والضوابط الشرعية والقانونية والعرفية للمصالحة، وآلياتها، وأبعادها النفسية والاجتماعية.■

إيران تتخوف من اضطرابات قد تصاحب الانتخابات المقبلة

حيدر مصلحي

أعرب وزير الاستخبارات الإيراني «حيدر مصلحي» عن مخاوف وزارته من أن تشهد إيران اضطرابات خلال الانتخابات التشريعية المقررة في الثاني من مارس في العام المقبل، وقال: إن من سماهم «الأعداء» يسعون لمد اضطرابات المنطقة إلى إيران وسورية ولبنان.

واعتبر «مصلحي» أن من ضمن الأسباب التي تدعو العدو لهذا الأمر هو جر إيران إلى موقف متشنج تجاه أحداث المنطقة، والحيلولة دون أن تصبح نموذجاً للآخرين.

وكانت إيران شهدت اضطرابات واحتجاجات واسعة عقب الإعلان عن نتائج آخر انتخابات رئاسية جرت في يونيو ٢٠٠٩م.

وأضاف «مصلحي» أن الأعداء يعتبرون الانتخابات أفضل أرضية ممكنة لضرب الثورة، ويسعون للإيحاء بأن نموذج السيادة الشعبية الدينية في إيران نموذج فاشل.■

جيبوتي: غرامة على شركة نفط فرنسية لوَّثت البيئة

فرضت محكمة جيبوتي غرامة مالية قدرها ٢٠٤ ملايين دولار على شركة «توتال» النفطية الفرنسية جراء الضرر الذي ألحقته الشركة بالبيئة.

وقد أثيرت القضية الخاصة بتلويث البيئة عام ١٩٩٧م بعد تسرب النفط إلى البحر قرب ميناء العاصمة من أنبوب تابع لفرعين للشركة الفرنسية، فتسربت كميات ضخمة من النفط إلى البحر.■

تفكك ائتلاف الأغلبية البرلمانية في قرغيزيا

أعلن «ألمظ بك أتامبايف» مؤسس وزعيم الحزب الاجتماعي الديمقراطي في قرغيزيا انسحاب حزبه من صفوف ائتلاف الأغلبية البرلمانية، معرضاً الائتلاف للتفكك، ويسعى الحزب لتشكيل ائتلاف جديد، وكان قد جرى تشكيل الائتلاف قبل نحو سنة من ثلاثة أحزاب من أصل خمسة دخلت الهيئة التشريعية، وضم الائتلاف وقتئذ إضافة إلى الاجتماعي الديمقراطي، حزب الجمهورية وأتا جورت (الوطن)، ومن حقه، وفق القانون، تشكيل الحكومة وترشيح رئيس الوزراء.

وقد نصب «أتامبايف» رئيساً للبلاد الشهر الماضي، ويتعين عليه بالتالي الاستقالة من الحزب الذي ينتمي إليه.■

دعوات عنصرية ضد مسلمي القرم

عادت الدعوات العنصرية ضد مسلمي شبه جزيرة القرم، إذ ظهرت شعارات عنصرية على جدران بيوت ومقابر تتار شبه جزيرة القرم المسلمين في جنوب أوكرانيا، وذهب بعضها إلى حد الدعوة لذبح التتار بالسكين!

ويشكل التتار المسلمون نسبة تقدر بما بين ١٨ - ٢٠٪ من إجمالي عدد سكان الإقليم البالغ نحو ٢,٥ مليون نسمة، بينما يشكل الروس ٤٠٪، والأوكرانيون ٣٠٪، إضافة إلى وجود قوميات وأعراق أخرى.

ومنذ عام ٢٠٠٨م حطم مجهولون نحو ٢٤٠ قبراً في عدة مقابر تترية، وأسوار بيوت ومساجد.

وتشير أصابع الاتهام إلى متطرفين روس يرون أن التتار كانوا سبباً في مقتل ثلاثة آلاف روسي في الحرب العالمية الثانية، عندما وقفوا إلى جانب القوات النازية ضد الاتحاد السوفييتي السابق، رغم أنه تمت تبرئتهم رسمياً عام ١٩٦٧م من هذه التهمة.■

هامش الأخبار

● وجّه رئيس الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الأمن «الإسرائيلية» الجنرال «عاموس جلعاد» تحذيراً من أن سقوط نظام الرئيس السوري «بشار الأسد» سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي على «إسرائيل».

ورأى «جلعاد» أن هذه الكارثة ستكون نتيجة لظهور إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط بقيادة الإخوان المسلمين في مصر والأردن وسورية.

● أكد الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمين في سورية زهير سالم أن جامعة الدول العربية غير قادرة على التقدم إلى الأمام في الملف السوري.

وفي مداخلة عبر محطة «أخبار المستقبل»، قال سالم: نتوقع أن يُسقط الشعب السوري هذه التحركات من حساباته، لأنه وفي الأساس لم يراهن على إجراءات جامعة الدول العربية.. وأضاف: ما يحدث هو إفراغ الموقف العربي من مضمونه جراء مواقف بعض الدول العربية الداعمة للنظام السوري.

● طرحت أحزاب اليمين «الإسرائيلي» مشروع قانون بفرض «الخدمة المدنية» على فلسطينيي ٤٨، كبديل عن الخدمة العسكرية، في محاولة لتشويه هويتهم القومية العربية.

ويلزم القانون الشباب ممن تخلفوا عن أداء الخدمة العسكرية لأي سبب، بما فيها الأسباب الدينية، بأداء «خدمة مدنية» كبديل للعسكرية لمدة ٢٤ شهراً، ويهدف مشروع القانون إلى «تنمية ولاء الفلسطيني لـ«إسرائيل».

● تستعد بعض البنوك لاحتمال انهيار العملة الأوروبية «اليورو»، رغم تأكيدات مسؤولين أوروبيين منهم المستشارة الألمانية باستبعاد حدوث ذلك.

لكن البنوك غير مطمئنة لهذه التأكيدات بعد أن أصبحت أزمة الديون تهدد ألمانيا ذاتها، وبعدما بدأ المستثمرون يطرحون تساؤلات حول وضع ألمانيا كأحد العوامل الرئيسة للاستقرار الاقتصادي في أوروبا.■

مصر اختارت هويّتها الإسلامية

القاهرة: محمد جمال عرفة

بانتهاء المرحلة الأولى من أول انتخابات برلمانية حرة منذ أكثر من ٦٠ عاماً، شارك فيها ٦٢٪ من الناخبين بفوز حزب «الحرية والعدالة» (الإخوان المسلمون) بالمرتبة الأولى ٤٠٪، يليه - بحسب الدوائر - حزب «النور» (السلفي) ٢٠٪، ثم «الكتلة المصرية» (ليبرالية يسارية) ١٥٪، فحزب «الوفد» ٦٪، ثم «الوسط» ٥٪.. تبدو المؤشرات المبدئية لهذه الانتخابات وكأنها تشير إلى أن مصر اختارت هويتها «الحضارية الإسلامية» بعد الجدل الشديد الذي ثار حول طبيعة الدولة ما بعد «ثورة ٢٥ يناير»، بعدما بلغ نصيب الإسلاميين ٦٠٪، ومنتظر أن يزيد في المراحل الأخرى.

الليبراليون واليساريون - بعد خسارتهم - يشجعون حكومة من خارج البرلمان!

خريطة سياسية جديدة للبرلمان.. ظهور «قوى حديثة» وتكلّس «القوى القديمة»

ومع أن بعض الكتّاب اليساريين وصفوا هذه الانتخابات زوراً - في الفضائيات المصرية - بأنها انتخابات «طائفية» لا «سياسية» في تبريرهم لفوز التيارات الإسلامية بالمراكز الأولى، وتأخّر التيارات الليبرالية واليسارية (التي حظيت بدعم الأقباط)، إلا أن ما لم يذكره هؤلاء أن هذه «الطائفية» - إذا جاز الحديث عنها - نتجت عن معركة «وثيقة الدستور» - وثيقة «الجمل» ثم «السلمي» - والدعوات المتطرفة لإلغاء المادة الثانية من الدستور المتعلقة بالشريعة الإسلامية التي استنفرت الأغلبية الصامتة من الشعب المصري.

وإذا كان فوز قائمة «الحرية والعدالة» بنسب تصل إلى ٤٠ - ٥٠٪ بحسب الدوائر ليس مفاجأة؛ بسبب الدعم الشعبي الظاهر للإخوان، وقدرة الجماعة التنظيمية العالية، والخبرة السياسية والبرلمانية لها، فالمفاجأة الحقيقية تمثلت في فوز قوى سياسية حديثة - مثل حزب «النور» و«الكتلة المصرية» - واستمرار تقهقر القوى القديمة مثل «الوفد» و«الناصري».

فحزب «النور» هو المفاجأة الحقيقية الأولى في هذه الانتخابات، وفوزه بالمرتبة الثانية بنسبة حوالي ٢٠٪، ربما يشير لانتشار التيار الإسلامي المحافظ في مصر، وربما يكون رد فعل شعبي على سياسات القمع الأمني في الأنظمة السابقة للتيارات الإسلامية خصوصاً، وربما بسبب تأثير الفضائيات الإسلامية السلفية.

والمفاجأة الثانية كانت فوز «الكتلة المصرية» التي تضم ليبراليين ويساريين في بعض الدوائر، وتقدُّمها حتى على حزب «الوفد» بسبب حالة الحشد الطائفي من قبل قيادات كنسية وأخرى ليبرالية ويسارية خشية فوز الإسلاميين، وهو تطور سلبي قد يشير لإحلال «ليبرالية وعلمانية أكثر تطرفاً» محل «الليبرالية الوطنية التقليدية» التي تؤمن بالهوية الحضارية الذاتية، والتي ظل حزب «الوفد» يمثِّلها على مدار قرن من الزمان.

ومثلما تقهقر حزب «الوفد» وهو من الأحزاب القديمة (حصل على نحو ٥٪)، تقهقرت كل الأحزاب القديمة، واتسم أداؤها بالضعف مثل «الناصري» و«التجمع»، بل واختفت باقي الأحزاب الـ٢٤ التي نشأت في عهد النظام السابق، في حين تقدمت أحزاب حديثة من الأحزاب الـ٣٤ التي ظهرت عقب الثورة، مثل حزب «الوسط»، و«الثورة مستمرة»، و«المواطن المصري»، و«البناء والتنمية».

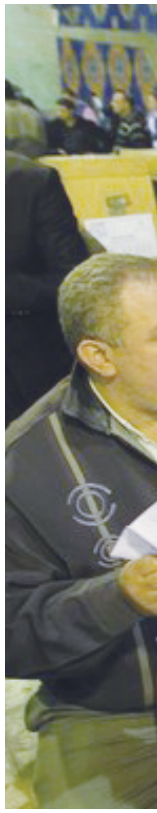

دلالات مؤشرات الفوز

أولاً: أبرز دلالات مؤشرات هذه الانتخابات أنها أثبتت أن الأغلبية الصامتة تحركت وبنسبٍ تفوق بأربعة أضعاف مَنْ كانوا ينتخبون سابقاً وتذهب أصواتهم هدراً بالتزوير، وهو تحرك حسم الصراع لصالح الأغلبية الصامتة، وأنه على النقيض مما كان يقوله مسؤولون في نظام حكم الرئيس السابق «حسني مبارك» من أن شعب مصر غير مؤهل أو غير ناضج للديمقراطية، أثبت المصريون قدرتهم على تقديم نموذج ديمقراطي حقيقي ذاتي، بل وتحدوا كل الصعاب ومؤامرات تأجيل الانتخابات عبر العنف المفتعل هنا وهناك.

ثانياً: أن مَنْ يشيعون الخوف بين المصريين من حكم الإسلاميين، فضلاً عن أن هذا أمر مستغرب؛ لأن من جاء بهم هو الشعب في انتخابات حرة فهو خوف غير مبرر؛ لأن الشعب المصري تحرك وخرج للشارع وليس وارداً أن يظلمه أحد أو يضطهده أو يفسده.

ثالثاً: يرى خبراء سياسيون أن امتلاك حزب «الحرية والعدالة» أغلبية في البرلمان يعد ميزة وليس عيباً؛ لأنه يسمح بوجود عمود فقري شرعي ثابت وصلب، وينقذ البرلمان والحكومة من التفتت والعشوائية التي قد تجهض التجربة الديمقراطية كلها؛ بسبب الخلافات والمطامع السياسية لكل فصيل سياسي مشارك في الحكومة.

رابعاً: من مؤشرات هذا النجاح أيضاً أن الشعب يريد الشريعة، لا بمعنى الحدود وقطع اليد - كما يروج الخصوم عن جهل أو للتشويه الإعلامي - ولكن كمنهج حياة متكامل يقوم على الحرية والعدالة والمساواة والتنمية، وهو ما يفرض تغييرات تدريجية في الحياة السياسية المصرية في الداخل والخارج، تستند إلى الاعتماد على الذات وكف يد الفساد والتوزيع العادل للثروة والمشروعات الجماهيرية، لخدمة القطاع الأفقر لا شريحة الأثرياء فقط كما كان يجري في حكومات سابقة.

خامساً: هناك احتمالات في حالة اللجوء لخيار الحكومة الائتلافية أن تكرر القوى الأخرى الليبرالية واليسارية الفائزة نفس موقف حركة «فتح» في فلسطين عندما رفضت التعاون مع حركة «حماس» (إخوان غزة)، متصورة أنها بذلك ستكرر تجربة ترك الإسلاميين (الحرية والعدالة والنور) «يشيلوا الشيلة» وهي «شيلة» أو «تركة ثقيلة» تركها النظام السابق، وبسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي ترتبت أيضاً على شهور الإضرابات الفئوية والاعتصامات في التحرير كي يفشلوا وتشتد الضغوط الخارجية على مصر.

وخطورة هذه الخطوة - على فرض أنها ستحدث مستقبلاً - أنها ستصعِّب المهمة على حكومة شبه إسلامية بالكامل؛ لأنها سيكال لها اتهامات من كل جانب، ويسهل الضغط الدولي عليها لإفشالها، ومع هذا فقد يكون لهذه الخطوة ميزة لحزب «الحرية والعدالة»؛ لأنها ستدفعه لتشكيل حكومة من هوية واحدة، وبالتالي وضع برنامج سياسي واحد والتفرغ لتنفيذه بدلاً من محاولة إرضاء باقي القوى الليبرالية واليسارية المفككة والمنفلتة والمبعثرة.

حكومة من خارج البرلمان

أخطر النتائج التي يمكن أن تترتب على فوز الإسلاميين في برلمان ٢٠١١م هي اتجاه المزيد من القوى المحسوبة على التيار الليبرالي واليساري لمساندة خطط المجلس العسكري لإبقاء حق تشكيل الحكومة عموماً في يده ومن خارج القوى الفائزة في البرلمان.

خبراء سياسيون: ضرورة تشكيل الحكومة من حزب الأغلبية حتى لا يعطل البرلمان أعمالها

فالمفترض في الأنظمة الديمقراطية أن يكلف الرئيس (المجلس العسكري في هذه الحالة) الحزب الأكبر في البرلمان بتشكيل الحكومة، ولكن هناك آراءً متضاربة حول هذا، بعضها يرى أن هذا مستحيل بسبب عقبات قانونية واردة في الإعلان الدستوري نفسه، وبعضها متعلق بحالة السيولة التي تميز النظام السياسي المصري عموماً باعتباره نظاماً رئاسياً، فضلاً عن عدم وضوح الصورة في ظل عدم وجود دستور جديد.

وقال حزب «الحرية والعدالة»: إنه يجب أن يشكِّل البرلمان الجديد الحكومة وليس المجلس العسكري، بيد أن الآراء التي أدلى بها اللواء ممدوح شاهين، عضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة، قبل الانتخابات ركزت على اعتبار أن الحكومة يجب ألا يشكلها المجلس المنتخَب بالضرورة، وهو ما يهدِّد بحالة صِدام بين هذه الحكومة وبين البرلمان الجديد، ما قد يشل الحياة السياسية بسبب اعتراض البرلمان المنتظر على أغلب قرارات الحكومة؛ لأن «الحكومة التي لا تستند إلى أغلبية برلمانية لا يمكن أن تمارس عملها في الواقع العملي»، حسبما قال د. محمد مرسي، رئيس حزب «الحرية والعدالة».

فالبرلمان «لن تكون له سلطة إقالة حكومة «الجنزوري» أو تشكيل حكومة جديدة»، حسبما قال أحد أعضاء المجلس العسكري مطلع هذا الأسبوع، غير أن مراقبين يتساءلون عما إذا كان المجلس العسكري سيتمكن من مقاومة إرادة مجلس انتخب في انتخابات نزيهة خاصة إذا سارت العملية بسلاسة حتى النهاية.

وقد أجمع العديد من الخبراء السياسيين على أنه من حق الحزب الذي يحقق الأغلبية البرلمانية تشكيل الحكومة التي تدير البلاد بعد الانتخابات، باعتبار أن هذا حق واقعي وعملي ويخدم مصلحة مصر، ويؤدي لتكامل بين دور الحكومة والبرلمان، وقالوا: إن عدم تكليف الأغلبية البرلمانية بتشكيل الحكومة ربما سيُدخل البلد في دوامة جديدة وأزمات سياسية؛ نتيجة وجود مسؤولين في الحكومة من خارج الأغلبية البرلمانية القادرة على إيقاف عمل أي حكومة وتعطيل البلد.■

الشعب المصري يتذوَّق حلاوة الاختيار الحر

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

لم تكد تظهر نتائج انتخابات المرحلة الأولى من الانتخابات التشريعية المصرية حتى اهتزت مصر من جديد على وقع النتائج التي حقَّقها «التحالف الديمقراطي» الذي يقوده حزب «الحرية والعدالة» (أسسه الإخوان المسلمون)، و«التحالف الإسلامي» الذي يقوده حزب «النور» السلفي ومعه عدد من الأحزاب الإسلامية الأخرى.

ورغم أن النتائج لم تذهب بعيداً عن المتوقع، فإن خروجها إلى أرض الواقع كان له أثر بليغ، ما بين الأكثرية التي أعطت أصواتها للتحالفين، وقد فرحت لأنها رأت ولأول مرة إرادتها تتحقق، وصوتها يكون له صدى، وذاقت لأول مرة أيضاً حلاوة الاختيار الحر دون تدخل أمني، وبين أقلية معارضة تتميز بعلو الصوت، والسيطرة على عدد كبير من منابر الإعلام، تباينت مواقفها ما بين مقر بالواقع، أو مجادل بالباطل، أو متلون متودد للسلطة البازغة.

رغم المنافسة القوية وحداثة التجربة فإن شهادات المراقبين المحايدين تشير إلى عدم وجود انتهاكات جسيمة أو حالات تزوير جماعي.. وأن العملية الانتخابية تتوافق مع المعايير الدولية

كانت الحالة الأمنية قد وصلت أسوأ أحوالها قبيل الانتخابات؛ بسبب المواجهات التي استمرت أياماً بين متظاهرين ورجال الشرطة، وأودت بحياة العشرات وأدت إلى إصابة الألوف، إلا أن نسبة المشاركة في التصويت في الجولة الأولى من المرحلة الأولى وصلت إلى ٥٢٪، وهي نسبة جد عالية مقارنة بالمشاركة الحقيقية في الانتخابات السابقة التي لم تكن تتجاوز ١٠٪، ودعك من النسب المزوَّرة التي كان النظام السابق يعلنها.. وقد فتحت اللجان أبوابها مدة يومين لاستيعاب الناخبين، ورغم المنافسة القوية، وحداثة التجربة فإن شهادات المراقبين المحايدين تشير إلى عدم وجود انتهاكات جسيمة أو حالات تزوير جماعي، وأن العملية الانتخابية تتوافق مع المعايير الدولية، وأن التجاوزات البسيطة التي تم رصدها لا تؤثر على عملية التصويت.

أغلبية الثلثين للإسلاميين

فاز «التحالف الديمقراطي» بنحو ٤٠٪ من الأصوات، و«التحالف الإسلامي» بـ٢٠٪، و«الكتلة المصرية» بـ١٥٪، و«الوفد» بـ١١٪، والوسط بـ٦٪، وبذلك ضمنت تلك الكتل نجاح ممثلين لها في البرلمان، غير أن الحسم النهائي لعدد النواب لن يكون إلا بعد الانتهاء من المراحل الثلاث، وتجميع أصواتها معاً، وممن تأكد فوزهم على قوائم «الحرية والعدالة»: صبحي صالح المحامي، وحسين إبراهيم في الإسكندرية، ود. حازم فاروق في القاهرة.

أما المقاعد الفردية وعددها ٥٨ مقعداً، فلم يتمكن من الفوز في الجولة الأولى سوى أربعة مرشحين، وذلك بسبب تشتت الأصوات بين عدد كبير من المرشحين حتى وصل عددهم في بعض الدوائر ٧٥ متنافساً على المقعد الواحد، فيما يشترط القانون حصول المرشح على أكثر من ٥٠٪ من الأصوات، وبالنسبة للإخوان فقد فاز اثنان في الجولة الأولى، أحدهما في جنوب القاهرة حصد نحو ٤٣٠ ألف صوت، والثاني في بورسعيد، فيما دخل جولة الإعادة التي من المتوقع أن تظهر نتائجها أثناء مثول المجلة للطبع، ٤٥ مرشحاً من «التحالف الديمقراطي»، ولم يوفّق ثلاثة فقط في المنافسة.

حصل الإسلاميون بمختلف ألوانهم (إخوان، سلف، وسط) على نحو ثلثي الأصوات، حتى مع وجود عدد قليل من المرشحين من أحزاب أخرى على قوائم «التحالف الديمقراطي»، ولكن هذه النسبة الكبيرة قد لا تترجم إلى موقف واحد، لما بين الأطراف الثلاثة من اختلافات، ولو أنها تجاوزت خلافاتها لأمكنها السيطرة على توجهات البرلمان المقبل، وعلى لجنة صياغة الدستور، وعلى الحكومة.

الكتلة المناوئة

وبرزت «الكتلة المصرية» في المركز الثالث، وهي تجمعٌ من عشرة أحزاب ما بين ليبرالية ويسارية، ومعها حزب صوفي! أكثرها حديث النشأة، وقد لجأت إلى هذا التكتل لضمان تجميع بعض الأصوات في القوائم، وهناك إشارات عدة على أنها تحظى بدعم الكنيسة التي نزلت الميدان السياسي والنقابي ضد الإخوان بشكل سافر.

ومن أبرز أحزاب تلك الكتلة حزب «المصريين الأحرار»، الذي أسسه الملياردير المسيحي «نجيب ساويرس»، وهو شخص يحب إثارة الزوابع من حوله، ولا يُخفي بغضه للإسلام والمسلمين، كما أنه لا يضبط كلماته، وقد طلب مؤخراً أثناء حوار مع قناة تلفزيونية كندية من الدول الغربية أن تدعم الأحزاب الليبرالية في مصر، لمواجهة ما ادعى أنه دعم قَطَري للإخوان وسعودي للسلفيين! فضلاً عن قوله: إنه يحب شرب الخمر، وأن زوجته تحب لبس «التنورات» القصيرة، وأن يكون مظهرها مثيراً! وقد أعادت تلك التصريحات تسخين الأجواء، وإعطاء الانتخابات بعداً دينياً، خاصة مع الدعم القوي الذي يلقاه ذلك الحزب من

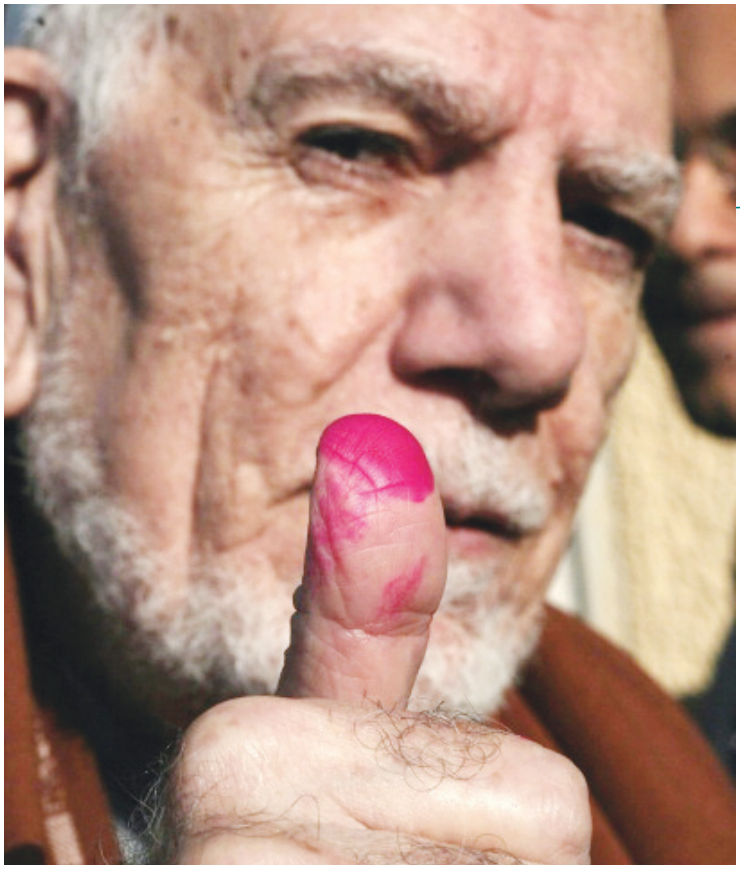

حصل الإسلاميون بمختلف ألوانهم (إخوان - سلف - وسط) على نحو ثلثي الأصوات.. لكن هذه النسبة الكبيرة قد لا تترجَم إلى موقف واحد

من المنتظر أن تكون النتائج أفضل في محافظات تعدُّ معاقل قوية للإخوان مثل الشرقية والغربية والدقهلية.. ومع ذلك فقد تشهد عمليات التصويت التالية تحولاً يغيِّر اتجاه البوصلة ولو قليلاً

الكنيسة وعموم المسيحيين.

وتضم الكتلة أيضاً حزب «التجمع»، الشيوعي التوجه، وعداء رئيسه «د. رفعت السعيد» للإسلام لا يحتاج لدليل.

التالي أفضل

وبالنظر إلى تقسيم محافظات المراحل الثلاث للانتخابات، نجد أن المرحلة الأولى تضم القاهرة والإسكندرية، وهما أكبر مدينتين مصريتين، تضمان الرأسماليين الكبار، والعائلات المرفهة، والنخبة المتغربة، وفلول النظام السابق، والمسيحيين، وأصحاب الاتجاهات الفكرية المناوئة للإسلام، وأهل «الفن»، وهؤلاء لا تذهب أصواتهم عادة للإسلاميين، ومع ذلك فقد حقق الإسلاميون فيهما هذه النتيجة العالية، ومن المنتظر أن تكون النتائج أفضل في محافظات تعد معاقل قوية للإخوان مثل الشرقية والغربية والدقهلية.. أما السلفيون فلهم وجود قوي في الإسكندرية خاصة، ثم القاهرة، وربما تقل نسبتهم في المراحل التالية.

هل يتغيَّر اتجاه البوصلة؟

ومع ذلك، فقد تشهد عمليات التصويت التالية تحولاً يغيِّر اتجاه البوصلة ولو قليلاً؛ فبعد النسبة الكبيرة التي حصل عليها الإسلاميون، ظهرت نغمة الحديث عن الحاجة إلى برلمان متنوع، وبدأت وسائل إعلام حكومية وخاصة تتحدث ليل نهار عن الحاجة إلى وجود برلمان متوازن يجمع عدداً من القوى السياسية المتقاربة الأوزان، وأن مصر قد عانت لعقود من هيمنة الحزب الواحد والاتجاه الواحد، وليس من مصلحة مصر أن تخرج من هيمنة حزب شمولي لتدخل تحت سيطرة الأحزاب الإسلامية.

ولا تصمد تلك المقولة - رغم وجاهتها الظاهرة - أمام التحليل العلمي، والتجربة العملية، فمصر وإن كانت بحاجة إلى تنوع الآراء فإنها بحاجة إلى حزب أو ائتلاف أحزاب يحصل على تفويض شعبي قوي يسمح له باتخاذ قرارات مهمة في مرحلة إعادة البناء المقبلة.

ولا تحتاج مصر إلى أحزاب متشاكسة، كالتي كانت عليه قبل الثورة حتى أصبحت كلمة «حزبية» تعني التفرق والخصام.

كما أن تجربة تركيا تثبت أنه حين حصل حزب «العدالة والتنمية» على هذا التفويض القوي استطاع انتشال تركيا من الفوضى السياسية والخراب الاقتصادي.

ومع ذلك يظل أصحاب هذا القول أفضل ممن لا يزالون يستخدمون أساليب الغوغائية والتهييج والإسفاف، ممن يزعمون أن الإخوان يشترون أصوات الناخبين بـ(الزيت والسكر)، والمساعدات العينية التي يقدمونها للفقراء، أو أنهم أثَّروا على الناخبين أمام اللجان الانتخابية.. أو مَنْ يحاول إثارة الرعب والفزع في قلوب الناس، بزعم أن صعود الإسلاميين معناه خراب الاقتصاد، والحجر على الحريات، أو من يتأسف على الخمر والعري على الشواطئ.

وقد كان لافتاً أن عدداً من المثقفين المنصفين من غير الإسلاميين كانوا يردون على تلك الدعاوى، ويتساءل بعضهم: إذا استطاع الإخوان التأثير على البسطاء بالزيت والسكر، فكيف استطاعوا التأثير على أعضاء النقابات المهنية من صفوة المجتمع، وقد حققوا نجاحات متواصلة في عدد كبير من النقابات؟! وكيف استطاعوا التأثير على المصريين العاملين بالخارج، ممن يتقاضون رواتب أعلى من نظرائهم في مصر؟! كما يهزأ هذا الفريق من المثقفين المنصفين من جهل أصحاب ذلك الخطاب بثقافة الشعب المصري، فالغالبية الساحقة من المصريين لا تشرب الخمر، ولا تسمح بالعري الفاحش على الشواطئ.

لطالما بقيت الحياة السياسية في عهد «مبارك» راكدة مملة، واليوم تضربها أمواج التغيير من كل اتجاه، وما سمع المصريون عما تحقَّق في تونس ثم المغرب، حيث فاز حزبا «النهضة»، و«العدالة والتنمية» بالأغلبية النسبية، وشرعا في تشكيل حكومتين ائتلافيتين، أصبح قاب قوسين أو أدنى في مصر، لكن كما يحدث في تونس أيضاً، فإن مدعي الليبرالية والديمقراطية، هم مَنْ يقفون ضد إرادة غالبية الشعب، محاولين فرض وصايتهم عليه.■

بعد أن حقَّقت الأحزاب الإسلامية نتائج باهرة..

حملة «الإسلاموفوبيا» في الانتخابات المصرية

حقَّقت الأحزاب الإسلامية نتائج فاقت كل التوقعات في المرحلة الأولى للانتخابات البرلمانية المصرية التي أجريت في تسع محافظات، وذلك بفضل ثقة المواطنين الذين اصطفوا في طوابير طويلة أمام اللجان الانتخابية للإدلاء بأصواتهم دون خوف من سلطة غاشمة أو حزب قمعي مهيمن أو جهاز إرهابي يحمل خطأ اسم «أمن الدولة»، وقد شهد العالم كله بأنها انتخابات حرة ونزيهة، لا تزوير فيها ولا تزييف لأصوات الناخبين.

الأحزاب العلمانية لم تقتصر على تشويه المنافسين وإنما أثارت الخوف من الإسلام نفسه كدين وشريعة

استخدمت في المعركة الانتخابية أسوأ مفردات التشهير ضد الإسلاميين مثل «الظلاميين» و«المتأسلمين» و«طالبان مصر»

القاهرة: مؤمن الهبَّاء

ومع ذلك فهي ليست انتخابات سهلة يسيرة، لكنها أشبه بمعركة «تكسير العظام» لكثرة الأحزاب والتيارات والائتلافات والشخصيات ذات التوجهات المتباينة المشاركة فيها.

وبالنظر إلى حالة الاستقطاب الشديدة التي شهدتها الساحة المصرية قبل الثورة وبعدها بين القوى الإسلامية من جانب والتيار العلماني من جانب آخر، فقد انحصرت المعركة الانتخابية الرئيسة بين فريقين؛ الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية من الإخوان والسلفيين والجماعة الإسلامية والجهاد والوسط، والأحزاب العلمانية من الليبراليين والشيوعيين واليساريين والناصريين والوفديين، وكانت الحرب بينها ومازالت حامية الوطيس.

حرب على الإسلام

ولم تقتصر الأحزاب العلمانية في هذه الحرب على تشويه الأحزاب والشخصيات المنافسة، وإنما اتسعت دائرة التشويه إلى إثارة الخوف من الإسلام نفسه كدين وشريعة إذا ما وضعت أي برامج لتطبيقه في المجتمع، وكثرت مقالات الصحف والأحاديث التلفزيونية التي تحذر المواطنين من «أفغنة» مصر وتحويلها إلى «قندهار»، وتخويف الناس من انهيار التعليم والبحث العلمي، وتدهور الرعاية الصحية والسياحة والصناعة والزراعة إذا ما حكم الإسلاميون؛ لأنهم سينشرون الفقر والجهل والمرض، وسيفرضون الحجاب والنقاب على النساء، ناهيك عن قهر كل من لا يدين بالإسلام، وقمع المخالفين في الرأي وتطبيق الحدود الشرعية عليهم.

ودخلت الكنيسة المصرية في المعركة كطرف أساسي ضد الأحزاب والتيارات الإسلامية، رغم التقاليد والتعليمات التي تقضي بحياد المؤسسات الدينية والقضائية والعسكرية، ووقفت الكنيسة بكل ما لديها من نفوذ بجانب حزب «المصريين الأحرار» الذي أسسه رجل المال والأعمال «نجيب ساويرس»، و«الكتلة المصرية» التي تم تشكيلها من مجموعة أحزاب علمانية وناصرية ويسارية لمواجهة الإسلاميين في الانتخابات.

قوائم الكنيسة

ونقلت الصحف والقنوات الفضائية

الكنيسة المصرية دخلت المعركة رغم التقاليد والتعليمات التي تقضي بحياد المؤسسات الدينية والقضائية والعسكرية

اتهامات بوجود قوائم للكنيسة يتم توزيعها على الأقباط المسيحيين لدفعهم إلى انتخاب مرشحي «الكتلة المصرية» التي يقودها حزب «ساويرس».

وظهر البابا «شنودة» وبعض القساوسة على المنابر الإعلامية يحثون الناخبين المسيحيين على التصويت لمن يتبنى حقوقهم ويدافع عن قضاياهم، في إشارة واضحة إلى مرشحي «الكتلة المصرية».

وممارست الكنيسة كافة ألوان الضغط ضد الإسلاميين، وشهد د. السيد البدوي، رئيس حزب «الوفد»، في مؤتمر عام مع قيادات حزبه بأنه تلقى رسالة من المسؤول عن ملف الأقباط في الكنيسة تتضمن وعوداً بحصول «الوفد» على أصوات الأقباط في حالة انسحابه من «التحالف الديمقراطي» الذي يقوده حزب الإخوان، وعقَّب البدوي على ذلك قائلاً: «انسحبنا ولم يحدث شيء»، وانتقد توجيهات الكنيسة للأقباط بالتصويت لقوائم بعينها.

والغريب في الأمر أن رئيس حزب «الوفد» ملأ الدنيا ضجيجاً بعد ذلك الاعتراف بإثارة الخوف من الإسلام ومن الإسلاميين، واتهم من يتحدثون باسم الإسلام باستخدام الدين لأغراض خاصة، والعمل على تأسيس إمارة إسلامية في مصر؛ ليفرضوا على الرجال الجلباب القصير، وعلى النساء النقاب والحجاب!

أسوأ المفردات

واستخدمت في المعركة الانتخابية أسوأ مفردات التشهير ضد الإسلاميين مثل «الظلاميين»، و«المتأسلمين»، و«طالبان مصر».

ووصل الأمر برجل الأعمال الشهير «نجيب ساويرس» إلى مطالبة الغرب في حوار تلفزيوني

تخويف المصريين من الهوية الإسلامية كأنها شيء غريب ودخيل عليهم.. أمر مناف للحقيقة

بدعم القوى الليبرالية والعلمانية في مواجهة الإسلاميين، وتوجيه ضربة استباقية لهؤلاء الإسلاميين قبل أن يسيطروا على الحكم، مؤكداً أنه إذا فاز الإسلاميون فلن يسكت، وسوف يقاتل ضدهم، ولا يمكن أن يقبل بأن تُحكم مصر بالإسلام، وأنه لن يتحمل فاتورة المواجهة مع الإسلاميين وحده، وإنما لابد أن يتدخل الغرب حتى لا يفلت الزمام، داعياً الغرب المسيحي إلى إنقاذ الأقلية المسيحية في مصر.

وهكذا تحولت المنافسة الانتخابية في جانبها الأكبر إلى معسكرين كبيرين؛ الإسلاميين والعلمانيين، وضم معسكر العلمانيين رموزاً من المسيحيين، وهذه الرموز اجتهدت في تحويل المعركة الانتخابية إلى معركة طائفية، وتخويف الناخبين من الإسلام والمسلمين، وخاصة الناخبين المسيحيين، والترويج لدعوة الأقباط إلى الهجرة من مصر إذا فازت الأحزاب الإسلامية، وهذا أمر جديد على مصر؛ لأن الإسلام لم يتعرض أبداً لمثل هذه الحملة من قبل، ولم يكن أحد يجرؤ على أن يتطاول على المرجعية الإسلامية.

هوية مصر: وطوال تاريخ مصر السياسي المعاصر كان الإسلام مطروحاً بشدة كعامل أساسي من عوامل صياغة الحياة والهوية وتشكيل الوجدان الوطني، وكانت هناك تجارب معروفة لتقنين الشريعة الإسلامية التي هي بالفعل وطبقاً للدستور المصدر الرئيس للتشريع، وهناك شهادات إيجابية من رموز الأقباط تؤكد بلا خوف أو تردد أن الهوية العربية والإسلامية هي الهوية الحضارية الجامعة لكل المصريين، بصرف النظر عن التعدد والتنوع الديني، ومثَّلت هذه الشهادات عناصر الربط الوثيق بين المسلمين والنصارى في مصر لتنطلق سفينة الوطن إلى بر الأمان.

ففي عقد الثمانينيات من القرن العشرين، عندما وافق ٦٣٪ من الأقباط - في استطلاع الرأي الذي أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - على تطبيق الشريعة الإسلامية بمصر، علَّق البابا «شنودة» على ذلك في «الأهرام» بتاريخ ٦ مارس سنة ١٩٨٥م فقال: «إن الأقباط في ظل حكم الشريعة الإسلامية يكونون أسعد حالاً وأكثر أمناً، ولقد كانوا كذلك في الماضي، حينما كان حكم الشريعة هو السائد، نحن نتوق إلى أن نعيش في ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، إن مصر تجلب القوانين من الخارج حتى الآن وتطبقها علينا، ونحن ليس عندنا ما في الإسلام من قوانين مفصلة، فكيف نرضى بالقوانين المجلوبة ولا نرضى بقوانين الإسلام؟».

أما الأنبا «موسى»، عضو المجمع المقدس بالكنيسة الأرثوذكسية وأسقف الشباب، فقد أعلن: «نحن مصريون عرقاً، لا فرق بيننا وبين إخواننا المسلمين، كلنا أقباط يجري فينا دم واحد من أيام الفراعنة، والثقافة الإسلامية هي السائدة الآن، وأي قبطي يحمل في الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية، يحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة، بل هي جزء من مكوناته، ونحن نحيا العربية لأنها هويتنا الثقافية، ومصر دائماً دولة مسلمة ومتدينة، ولكن بدون تطرف، ولو عشنا كأقباط ومسلمين في إطار الصحوة الدينية المصحوبة بصحوة وطنية فسيكون المستقبل مشرقاً».

طوال تاريخ مصر المعاصر كان الإسلام مطروحاً كعامل أساسي من عوامل صياغة الحياة والهوية

حضارة إسلامية

ويعلن الأنبا «يوحنا قلته»، نائب البطريرك الكاثوليكي: «أوافق تماماً أن أكون مصرياً مسيحياً، تحت حضارة إسلامية، أنا مسلم ثقافة مائة بالمائة، أنا عضو في الحضارة الإسلامية كما تعلمتها في الجامعة المصرية، تعلمت أن النبي ﷺ سمح لمسيحيي اليمن أن يصلوا صلاة الفصح في مسجد المدينة، وإذا كانت الحضارة الإسلامية تجعل الدولة الإسلامية تحارب لتحرير الأسير المسيحي، وتعلي من قيمة الإنسان كخليفة لله في الأرض، فكلنا مسلمون حضارة وثقافة، وإنه ليشرفني وأفخر أنني مسيحي عربي، أعيش في حضارة إسلامية، وفي بلد إسلامي، وأساهم وأبني، مع جميع المواطنين، هذه الحضارة الرائعة».

ويقول الزعيم الوطني الكبير مكرم عبيد باشا (١٨٨٩ - ١٩٦١م): «إن المصريين

شهادات مفكري النصارى حول الهوية:

■ **البابا «شنودة»: الأقباط في ظل حكم الشريعة الإسلامية يكونون أسعد حالاً وأكثر أمناً**

■ **الأنبا «موسى» أسقف الشباب: لو عشنا كأقباط ومسلمين في إطار الصحوة الدينية المصحوبة بصحوة وطنية.. فسيكون المستقبل مشرقاً**

■ **د. غالي شكري: الأقباط ينتمون إلى الإسلام الحضاري والثقافي وبدون هذا الانتماء يصبحون في ضياع مطلق**

■ **مكرم عبيد باشا: نحن مسلمون وطناً ونصارى ديناً**

■ **د. رؤوف نظمي: المرجعية خلاف بين النخبة.. أما الأمة فمرجعيتها واحدة الإسلام تراث وعقائد وأصول**

عرب، والوحدة العربية هي أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي، ونحن مسلمون وطناً، ونصارى ديناً، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصاراً، واللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين».

وكذلك المفكر الحضاري البارز، وفيلسوف الوطنية المصرية «د. أنور عبدالملك»، يكتب فيقول: «إن أي إنسان عاقل يدرك أن مصر هي أقدم أمة وحضارة في التاريخ قاطبة، ومنذ الفتح العربي لمصر دخلنا بالتدريج في إطار دائرة أسميناها الدائرة العربية، ولكنها في الواقع هي دائرة الحضارة الإسلامية، والتي تتمركز حول مبدأ واحد هو «التوحيد» الذي يتفق بشكل مطلق مع خصوصية مصر، فالحياة العامة في مصر بها قبول بالسليقة للتوحيد، ناتج من وحدة الأمة المصرية منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف سنة، وبالتالي فالإطار الحضاري للإسلام يشمل المرحلة القبطية، أي «المسيحية المصرية»، كما أن لغتنا هي العربية، لغة القرآن».

انتماء الأقباط

و«د. غالي شكري» (١٩٣٥ - ١٩٩٨م) يكتب: « إن الحضارة الإسلامية هي الانتماء الأساسي لأقباط مصر، وعلى الشباب القبطي أن يدرك جيداً أن الحضارة العربية الإسلامية هي حضارته الأساسية، إنها الانتماء الأساسي لجميع المواطنين، صحيح أن لدينا حضارات عديدة من الفرعونية إلى اليوم، ولكن الحضارة العربية الإسلامية قد ورثت كل ما سبقها من الحضارات، وأصبحت هي الانتماء الأساسي، والذي بدونه يصبح المواطن في ضياع، إننا ننتمي - كعرب من مصر - إلى الإسلام الحضاري والثقافي، وبدون هذا الانتماء نصبح في ضياع مطلق، وهذا الانتماء لا يتعارض مطلقاً مع العقيدة الدينية، بالعكس، لماذا؟ لأن الإسلام وحَّد العرب، وكان عاملاً توحيدياً للشعوب والقبائل والمذاهب والعقائد».

والمفكر الحضاري والمناضل السياسي والاجتماعي «د. رؤوف نظمي» يفصل الحديث عن المرجعية الإسلامية لكل الأمة، فيقول: «إذا كان هناك خلاف بين الإسلاميين والعلمانيين حول المرجعية، فهو الخلاف بين النخبة، أما الأمة فمرجعيتها واحدة وهي الإسلام بما له من تراث وعقائد وأصول، والأساس هو أن يكون للأمة مرجعية واحدة، فإذا كانت الأمة إسلامية فمرجعيتها الإسلام، وإذا كانت «كونفوشيوسية» فمرجعيتها «الكونفوشيوسية»، ومهما قالت أوروبا عن مرجعيتها أنها علمانية، فهي مسيحية، وحتى الفلسفة الماركسية صدرت من تحت عباءة الفلسفة المسيحية، وبالنسبة لنا، المطلوب أن نعود إلى مرجعيتنا، والنداء ليس موجهاً إلى النخبة لنتناقش في حكاية المرجعية: إسلام؟ أو لا إسلام؟ إن أغلبية الأمة مسلمون، والمطلوب توجيه الجهود للعمل مع الأغلبية التي لا تزال على مرجعيتها التاريخية، على تراثها الحضاري، وعلى عقيدتها، نحن لدينا دستور يقول: «إن دين الدولة هو الإسلام، وجميع مواد القانون في حدود الشريعة، والمطلوب فقط ترويج هذا الفهم لإطلاق طاقات الإبداع في المشروع الحضاري، وإذا كانت المرجعية الإسلامية هي مرجعية الجميع، تنتهي المشكلة، فالمطلوب أن يكون مشروعنا حضارياً، من حضارتنا، وحضارتنا إسلامية، فالمطلوب أن يكون الإسلام هو المرجعية العامة للجميع».

نسيج واحد

تلك نماذج - مجرد نماذج - من الشهادات القبطية، التي شهد بها مفكرون أقباط بارزون، من المفكرين والأكليروس للمرجعية الإسلامية، والهوية العربية الإسلامية للمصريين جميعاً، فهي «العقد الاجتماعي» الذي ارتضاه المصريون، والذي ضمن لهم العيش المشترك كنسيج واحد عبر تاريخهم الطويل.

ومما يؤسف له أن يجرى الآن تخويف المصريين جميعاً - والمسيحيين على وجه الخصوص - من هذه المرجعية والهوية الإسلامية كأنها شيء غريب ودخيل عليهم، والهدف واضح وهو تغريب مصر عن أهلها وتاريخها وحاضرها، تغريب مصر عن أصلها، وفصلها عن جذورها حتى تصبح ورقة هشة في مواجهة الفتن والمؤامرات القادمة.■

«ساويرس» يطالب الغرب بالتدخل بضربة استباقية لمنع وصول الإسلاميين لحكم مصر!

طالب رجل الأعمال المصري المسيحي المتطرف «نجيب ساويرس» الغرب بالقيام بضربة استباقية لمنع وصول الإسلاميين للحكم في مصر.

وقال في حوار لإحدى القنوات الغربية: يجب أن يقوم الغرب بضربة استباقية ليخلصنا من هذه الورطة، ولا يتركنا في هذا الزخم وإلا سيتسرب الأمر إليهم ويهددهم.

كما حث الغرب على دعم الأحزاب الليبرالية والعلمانية في مصر مادياً ومعنوياً وكل أشكال الدعم حتى يمكنهم التصدي للأحزاب الإسلامية.

وقال «ساويرس»: إنه سيحرك «المصريين الأحرار» للقتال حتى النهاية في حال فوز الإخوان بأغلبية برلمانية، وذلك حفاظاً على طبيعة مصر المدنية كما يدعي.

وأضاف: لن نستسلم لدولة دينية سواء فازوا أم لم يفوزوا في الانتخابات، وسنستمر في قتالنا.

وأكد أن على الغرب أن يذهب إلى الذين يحكمون البلاد ويبلغوهم بأنهم لن يسمحوا بقيام نظام ديني، ويجب أن تحقق بلادكم الولاء لمبادئ الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، وأي حيدة عن هذا سيدفعنا للتدخل!!

وزعم «ساويرس» بدون دليل أن الإخوان المسلمين تلقوا دعماً مالياً من قطر بمبلغ ١٠٠ مليون دولار!! دون أن يقدم دليلاً على كلامه.■

المشهد الانتخابي بعيون المرشحين

القاهرة: دعاء حاتم

«المجتمع» حرصت على لقاء بعض المرشحين ليضعونا في أجواء المشهد السياسي في مصر من خلال تجربتهم .. ومشاهداتهم.. وتحركاتهم بين الناس.

م. عمرو زكي، مرشح حزب «الحرية والعدالة»، يصف العملية الانتخابية بأنها احتفالية كبرى شارك فيها الملايين من الشعب المصري إيذاناً بفجر جديد، فخرج ليصطف في طوابير وصل طولها إلى نحو كيلومتر، مصمماً على ممارسة حقوقه السياسية بعد عهود من الغياب والتغييب.

د. محمد يسري إبراهيم (مستقل): تعجبني مقولة البنا يرحمه الله: «يعاون بعضنا بعضاً فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»

د. أسامة يس: الخوف من الإخوان ما هو إلا فزّاعة سياسية استخدمها النظام البائد ليبرر تزوير الانتخابات لصالح رموزه وأذنابه.. والشعب يفهم ذلك جيداً

ويشاركه الرأي د. أسامة يس، المرشح على رأس قائمة حزب «الحرية والعدالة» في الدائرة الرابعة، فيرى أن الشعب المصري أذهل العالم كله بثورته، كما يذهله اليوم بصناعة دولته، فخروج ٩ ملايين مصري للتصويت في يوم واحد يدل على أنه شعب ناضج وواعٍ، يعرف من سيختاره، ولماذا يختاره، وعلى الجميع أن يقبل ما أسفرت عنه الصناديق، فهذه هي الديمقراطية الحقيقية، وعلى المعترض أن يقترح علينا أسلوباً ديمقراطياً آخر غير الانتخابات النزيهة نتعرف به على الإرادة الحقيقية للشعوب.

ولم تكن المرأة المصرية غائبة عن المشهد، **د. أميمة كامل**، المرشحة على قائمة حزب «الحرية والعدالة»، أكدت أنها أول مرة تمارس حقها في الانتخاب، وقالت كامل لـ«المجتمع»: «لم أكن أساهم في العملية الانتخابية برمتها، كان أولادي ينزلون يشاركون في مراقبة الصندوق أو يعملون كمندوبين في اللجان، أما أنا فكنت أرى الانتخابات - من قبل - مسرحية سخيفة تقوم فيها حكومة «مبارك» بالبلطجة والتزوير؛ ومن ثم فإدلائي بصوتي وقتها كان يمثل لي إنفاقاً للوقت والجهد فيما لا طائل من ورائه.. أما اليوم قبلت الترشح على قائمة حزب «الحرية والعدالة»، ودعوت الجميع للمشاركة، ورغم تردي الأوضاع الأمنية قبل الانتخابات، كنت أبعث رسائل تطمئن الناس، وتوقعت أن تكون الأجواء آمنة أثناء الانتخابات، خاصة أننا نثق في توفيق الله وقوة وعقل جيشنا.

التخوف من الإسلاميين

لم تكن تمر الانتخابات دون جو من الخوف والقلق من جانب البعض؛ نتيجة لترويج الإشاعات، وأبرزها صعود الإسلاميين، وقد علّق ضيوف «المجتمع» على ذلك.

د. أسامة يس قال: هذا الهياج السياسي ضد الإسلاميين بصفة عامة، وضد الإخوان بصفة خاصة، لا مبرر له على الإطلاق، والخوف من الإخوان ما هو إلا فزّاعة سياسية استخدمها النظام البائد ليبرر تزوير الانتخابات لصالح رموزه وأذنابه، والشعب يفهم ذلك جيداً، وآن الأوان أن يتقارب الجميع ويجتمعوا على كلمة سواء، وأتوقع أن تسفر الممارسات السياسية النزيهة عن برلمان قوي متوازن يشكل كل الاتجاهات المصرية الموجودة على الساحة.

ويصف م. عمرو الإعلام قائلاً: بعض وسائل الإعلام لا تزال تغرد بعيداً عن إرادة الشعب، فسمعناها تدعو إلى إلغاء الانتخابات، وتارة تدعو إلى تأجيل الانتخابات، وتارة تقوم بحملات تضخم فيها ما هو بسيط، أو تحقّر ما هو عظيم؛ إنكاراً للحقائق وإثارة للجماهير.. والحمد لله شعبنا يقظ جداً لهذه المحاولات، وسيضغط على تلك الأبواق الإعلامية؛ فإما أن تعود إلى رشدها أو أن تغلق أبوابها وتنهي ما تفتعله من أزمات في البلاد.

بدورها، قالت د. أميمة: الانتخابات تمت تحت سمع وبصر اللجنة العليا للانتخابات، واللجنة القضائية وأكثر من ٢٥٠٠ مراقب من منظمات المجتمع المدني والعديد من المراقبين الدوليين، ومَنْ يتهم «الحرية والعدالة» فلابد

أن يثبت اتهاماته أمام هذه الجهات، ونحن مع سيادة القانون، ومَنْ خالف فعليه أن يتحمل تبعات مخالفاته، وإلا فالشائعات الكاذبة والأقاويل المغرضة لابد أن يعاقَب صاحبها وسنلاحقه بتهمة السبِّ والقذف، فقد مضى عهد الاتهامات جزافاً بلا بيِّنة أو دليل.

د. حازم فاروق، مرشح حزب «الحرية والعدالة» في دائرة تشتهر بكثرة المواطنين الأقباط فيها، ومع ذلك كانت أصواتهم لصالح الحزب علَّق قائلاً: الصناديق - وليس الإعلام - هي مرآة الشعب الحقيقية الآن، أما ما يتبناه بعض رجال الأعمال من ادعاء الفزع والهلع عند الأقباط من فوز الإسلاميين فهو محض كذب يهدف إلى الوقيعة بين أبناء الشعب، وجاءت النتيجة لتقول لهم: تحدثوا بما شئتم والصناديق بيننا وبينكم.

الإخوان.. والسلفيون

الصعود اللافت للتيار الإسلامي وحصوله على نسبة كبيرة من تأييد الشارع، دفع بالبعض للتساؤل حول قدرة أعمدة هذا التيار في التوافق والتعاون، خاصة في ظل محاولات مكثفة على المستوى الإعلامي للوقيعة بين جناحي هذا التيار (الإخوان والسلف).. **د. محمد يسري إبراهيم**، وهو مرشح مستقل، والذي يؤيده الإخوان المسلمون، يصف نفسه بأنه مستقل يحتفظ بعلاقة طيبة مع جميع التيارات الإسلامية، يتعاون مع الجميع دون أن ينتمي إلى فصيل بعينه، ويعلِّق على ما يسمى بـ«مشاحنات الإخوان والسلفيين» فيقول: لا نستطيع أن ننكر وجود مشاحنات بين الشباب من التيارين، ويجب على الجميع بوجه عام والقوى الإسلامية بوجه خاص الإسراع إلى التغافر والتسامح، فما يجمعها أكثر مما يفرِّقها، وتعجبني مقولة الشيخ حسن البنا يرحمه الله: «يعاون بعضنا بعضاً فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

وهذا أمر يحتاج أيضاً من كبار الطرفين أن يأخذوا على أيدي الشباب ليبحروا بهم إلى شاطئ الأمان بعيداً عن مناوشات لا طائل من ورائها.

شكر وتقدير

ويقدم د. أسامة يس الشكر لكل قاض سهر وتكبَّد المشاق في سبيل وطنه يشرفً على الانتخابات وعلى فرز الأصوات، وكذا يشكر القوات المسلحة المصرية التي وقف أبناؤها ليس فقط لحماية اللجان والناخبين بل وأيضاً ليساعد المحتاج ويرشد السائل ويحمل الكهول والعجائز لإيصالهم إلى لجانهم الانتخابية أو إركابهم في سيارتهم بعد الانتخاب.

ويضيف: عندما توافرت الإرادة السياسية الحقيقية لممارسة الديمقراطية، تم توفير كافة السبل لنجاح الانتخابات وفي جو من الاستقرار والأمان.■

د. حازم فاروق: الصناديق - وليس الإعلام - هي مرآة الشعب الحقيقية

د. أميمة كامل: لأول مرة في حياتي أمارس حقي الانتخابي

..تحديات ما بعد الفوز

تمتاز جماعة الإخوان المسلمين بصفة التنظيم الفولاذي، المبني على «أركان البيعة» المعروفة في أدبيات الإخوان منذ النشأة، وفي ثورة مصر (٢٥ يناير) كان وجود الإخوان المسلمين حاضراً منذ اليوم الأول، وقالت الناشطة «أسماء محفوظ» في مداخلة لها في حلقة حوارية: «لم أكن أعلم أن الشباب الذي كان ينظم وجودنا في «ميدان التحرير» هم شباب الإخوان، وعندما سألت عنهم، قالوا لي: هؤلاء هم الإخوان المسلمون».. وتابعت: «نريد منكم أيها الإخوان أن تعلمونا كيف ننظم أنفسنا، فهذا واجب عليكم».

التحديات عظيمة والواجبات كثيرة، فليس المهم أن تنجح، ولكن المهم أن تحافظ على هذا النجاح في قادم الأيام الحبلى بالأحداث والملفات الساخنة، كما أن النجاح له أعداء، وعلى الإخوان أن ينتبهوا لهذه القضية، فالكل يحاول إفشالهم، ويمكن لهم الاستفادة من تجربة «حماس» في الحكم، والحفاظ على نجاحهم، حتى ينجح مشروع الحكم لهذه الجماعة التي قدَّمت التضحيات العظام في سبيل قضايا الأمة.

وسيواجه الإخوان في قادم الأيام من جانب الإسلاميين الذين فازوا معهم من السلفيين «مناكفة» شديدة، لأن مَنْ نجح من السلفيين لا يمتلك الخبرة الكافية في معالجة القضايا اليومية، فالإخوان جاؤوا من رحم المؤسسات التي أقاموها منذ نشأتهم، ومن النقابات التي فازوا بها منذ سنوات طويلة، ومن الجامعات التي خاضوا فيها تجارب عمل، فهم أصحاب خبرة طويلة.

كما سيواجه الإخوان صعوبات في تقبُّل الأحزاب العلمانية لهذه النتائج، التي نزلت عليهم كالصاعقة، وبيَّنت النتائج هشاشة هذه الأحزاب التي كانت تسرح وتمرح في عهد «مبارك» المخلوع، وستلجأ هذه الأحزاب لإثبات عدم قدرة الإخوان على الحكم ومعالجة الأزمات الملحة.

لكن الذي يطمئن عدم فشل الجماعة العريقة في الحكم هو وجود شعب وجيل لها يتحمل صدمات المستقبل، فمن له جيل من الشباب تمرَّس على الطاعة والفهم الدقيق والعطاء دون مقابل والتضحية من أجل الأهداف النبيلة لن يهزم.■

الضفة الغربية: مصطفى صبري

صدى الانتخابات البرلمانية المصرية في الصحف البريطانية

لندن: د. أحمد عيسى

خرجت «الجارديان» بعنوان رئيس على صفحتها الأولى يقول: «الناخبون يتحدون الخوف من العنف، ويخرجون للانتخاب بأعداد غفيرة غير مسبوقة، من دون أنباء عن وقوع أحداث عنف، في أول اقتراع حر منذ أكثر من ثمانين عاماً».. وتقول الصحيفة: إن المصريين خرجوا بتلك الأعداد الكبيرة في مواجهة تحديات حول احتمال وقوع اعمال عنف، ومخاوف من فوضى تلت خروج مصر من ثلاثة عقود من الدكتاتورية.

«روبرت فيسك»: احتشاد المصريين في صفوف طويلة يجعل الدول الأوروبية تشعر بالخزي والعار

وفي تغطية أخرى لـ«الجارديان» جاء عنوانها: «الإخوان المسلمون يذهبون إلى الانتخابات بثقة كاملة»، وتقول الصحيفة: إن الإخوان تعمدوا النأي بأنفسهم عن موجة الاحتجاجات الأخيرة، وقد يحققون مكاسب كبيرة.. وتتابع الصحيفة: إنه فيما ينقسم المصريون بين مؤيد للمجلس العسكري ومؤيد للتظاهرات والاحتجاجات، وهو ما شحن الأجواء وأثار التوتر، بدا الإخوان المسلمون متماسكين يستعدون لما يرونه نقطة تحول مفصلية في تاريخهم السياسي، الممتد منذ نحو ٨٣ عاماً.. وأشارت إلى أن المكاسب التي سيحققها الإخوان ستُظهرهم ممثلاً قوياً للثقافة المحافظة في المجتمع المصري، وتُظهرهم أيضاً قوة متنامية في منطقة تتقاذفها موجات التغيير والاضطرابات.

يوم الديمقراطية الثوري

وفي صحيفة «الإندبندنت»، نطالع عنواناً يقول: «مصر تحتضن يومها الثوري من الديمقراطية، حيث خرج الملايين للإدلاء بأصواتهم وسط أجواء خلت من العنف»، وينقل مراسلو الصحيفة صوراً عن طوابير وصل طولها إلى نحو كيلومتر منذ ساعات الصباح الأولى، حيث احتشد المصريون في مراكز الاقتراع في مشهد لم تشهد مصر له مثيلاً منذ ثورة عام ١٩٥٢م التي افتتحت عصراً من الاستبداد استمر نحو ستين عاماً.. وتذكر الصحيفة بالسنوات السابقة التي قضاها المصريون في انتخابات معدَّة ومفبركة سلفاً، لكنهم وجدوا أنفسهم يوم الانتخابات الأخيرة أمام خيار ترشيح مَنْ يريدون مِنْ أكثر من ٥٥ حزباً وتنظيماً سياسياً تتنافس على ٤٩٨ مقعداً في مجلس الشعب (البرلمان).

واستكمالاً لتغطيتها، خرجت الصحيفة بعنوان آخر يقول: «الانتخابات المصرية.. صوتي

سيُحدث فرقاً»، بعد ١١ شهراً من سقوط نظام حكم الرئيس السابق «حسني مبارك»، حيث تنقل الصحيفة مشاهد وتعليقات من مصريين حول الانتخابات وتأثيرها عليهم، ومن بين هؤلاء مجدي الذي فقد ابنه في يوم «جمعة الغضب»، والذي بدأ يجني ثمار التضحية التي قام بها، بعد عشرة أشهر من الثورة، وقال مجدي: إن الانتخابات اليوم هي طريقة لإبقاء الثورة حيَّة؛ لأن ما تغيَّر هو أنه لم يعد هناك خوف في قلوب الشعب المصري.

لمعات من بريق ديمقراطية حقيقية

وفي مقال آخر للكاتب الرئيس في الصحيفة لشؤون الشرق الأوسط «روبرت فيسك» نقرأ: «لمعات من بريق ديمقراطية حقيقية، لكن تبدو الصورة أقرب للخيال منها للحقيقة، فرجال الشرطة والجيش نزلوا للشوارع، لكن المصريين تجاهلوهم وهم يصطفون في طوابير طويلة أمام مراكز الاقتراع».. ويخلص إلى أن «مصر العلمانية» ربما ماتت بعد يناير وفبراير، لكن الثورة ما زالت قائمة حتى وإن كانت بين صفوف المحتجين في «ميدان التحرير».

ويقول «فيسك»: «إن احتشاد المصريين في صفوف طويلة خارج مراكز الاقتراع ووقوفهم في صبر وحماسة هو أمر من شأنه أن يجعل أي دولة أوروبية محل خزي وعار، مشيراً إلى أن بعض الصفوف بلغ طولها أكثر من كيلومتر برغم سقوط الأمطار في الليلة السابقة».

وأضاف أنه لم يكن هناك رجال شرطة يمارسون التخويف ضد الناخبين الذين جاؤوا لاختيار مرشحيهم، ولم يكن هناك تزوير مثلما كان يحدث في السابق.

«التايمز»: يجب احترام إرادة الناخبين المصريين

«الإندبندنت»: مصر تحتضن يومها الثوري من الديمقراطية

«الجارديان»: الناخبون يتحدون الخوف ويخرجون للانتخاب بأعداد غير مسبوقة.. والإخوان قوة متنامية في منطقة تتقاذفها موجات التغيير

ويتساءل الكاتب: هل يعتقد هذا الصديق القديم لـ«مبارك» (المشير طنطاوي)، ويظن العضو السابق في «كورس مبارك» (كمال الجنزوري)، أنهما قادران على ملء مكان الرئيس السابق، وأن الانتخابات مجرد خيالات يخرج الفائز منها بلا سلطة أو كلمة؟!

ويقول الكاتب: إن الذي لا شك فيه أن البرلمان سيكون برلمان الإخوان المسلمين، وحتى إن سموا أنفسهم حزب «الحرية والعدالة»، سيحتاجون إلى ائتلاف من أجل أن يحكموا، هذا إذا لم يكن الجيش هو الحاكم الحقيقي.

ولا يخفي «فيسك» بعض تخوُّفاته إذ يقول: «إن الآمال التي كوَّنتها الثورة المصرية تحولت إلى تشاؤم، فالقوات المسلحة تعتقد – بشكل غير معقول – أنها قادرة على إدارة البلاد كأنها اقطاعية، فالبرلمان الذي خرج المصريون لانتخابه لن يستطيع تشكيل حكومة أو اختيار وزراء.. فهل هذا هو التحوُّل؟».

تشارك «الديلي تليجراف» رؤية «فيسك»، إذ ترى أن الشكوك تُلقي بنفسها في ظل بقاء صلاحيات البرلمان الجديد غير واضحة، فمازال المجلس العسكري الذي لديه الفصل الأخير في القرارات الحاسمة لحين إجراء الانتخابات الرئاسية.

نتائج المرحلة الأولى

عنوان «الإندبندنت»: «الأحزاب الإسلامية في طريقها لإظهار القوة مع خسارة الليبراليين».. وتقول: إن مصر في طريقها لدخول حقبة مجهولة من حكم الإسلاميين بعد النتائج الأولية للانتخابات، والتي تتوقع للإخوان المسلمين تمكُّنهم من تأمين ما يقرب من نصف المقاعد في البرلمان.

«الجارديان»: «الإسلاميون المصريون يضعون الشريعة على جدول الأعمال بعد تقدمهم في الانتخابات».. وتقول: إنه يبدو أن جماعة الإخوان المسلمين والسلفيين الراديكاليين حصلوا على أغلبية المقاعد في الجولة الأولى من الانتخابات البرلمانية المصرية.

«الديلي تيليجراف»: «نتائج انتخابات مصر تظهر أن الإسلاميين يفوزون».. وتقول: إن الأحزاب الإسلامية يبدو أنها الفائزة في أول انتخابات حرة في مصر منذ عقود.

وخصصت «التايمز» افتتاحيتها الرئيسة تحت عنوان «اختبار للديمقراطية»، وعددت الصحيفة ما ادعته بالأخطار التي يمثلها حصول الإسلاميين على الأغلبية في أول انتخابات حرة بعد عقود من الجمود السياسي، لكنها تفسِّر ذلك باختيارات الشعب المصري الذي دفعه قمع النظام إلى التعبير عن الرأي من المسجد، ورغم أن افتتاحية الصحيفة ترى أن الإخوان المسلمين والسلفيين متشددون دينياً، لكن يتعين احترام إرادة الناخبين المصريين، وتطالب بضغط أمريكي أوروبي من أجل احترام القانون والحريات من قبل أي قوى تتولى السلطة في مصر.

وتخلص «التايمز» في افتتاحيتها إلى أنه كما للديمقراطية في الدول الإسكندنافية خصوصية عنها في بقية الغرب، فإن الديمقراطية في مصر ربما لها خصوصيتها أيضاً، لكن القبول بذلك يتطلب تعاملاً مباشراً مع القوى الصاعدة إلى السلطة لضمان احترامها للحريات السياسية والدينية.

كما ركزت وسائل الإعلام على الترحيب الدولي، فقالت: إن كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا رحَّبتا بسير عملية الاقتراع في مصر، والتي تمهِّد الطريق لانتقال السلطة من المجلس الأعلى للقوات المسلَّحة إلى مدنيين.

واعتبرت وزارة الخارجية الأمريكية أن الأنباء المُبكِّرة بشأن الانتخابات المصرية «إيجابية إلى حدٍّ بعيد».

من جانبه، قال السفير البريطاني في مصر «جيمس وات» لوكالة «رويترز» للأنباء: إن الانتخابات المصرية «حدث سياسي مهم»، وأشار إلى أنها «أُجريت بشكل منظَّم وسلمي».. وقال «وات»: «هذه الانتخابات حدث مهم في التحوُّل الديمقراطي لمصر، لقد زار العاملون معي عدداً من اللجان الانتخابية، وشاهدوا الإدلاء بالأصوات يجري بطريقة منظَّمة وجيِّدة».. وأضاف قائلاً: إن «هذه الانتخابات لا تزال في بدايتها، لكن حتى الآن يبدو أنها سارت بشكل سلس».

وقال وزير الخارجية البريطاني: «إن صدى الانتخابات المصرية سيتردد في أنحاء المنطقة».■

المصادر

1-Egypt election: voters defy fears of violence with record turnout
The Guardian 28 November 2011
2-Robert Fisk: A taste of democracy that may turn sour
The Independent 29 November 2011
3-Egypt elections: <my vote will make a difference>
The Guardian 29 November 2011
4-Islamic parties set for strong showing as liberals lose out
The Independent 2 December 2011
5-Egyptian Islamists put sharia law on agenda after election gains
The Guardian 2 December 2011
6-Egypt election results show Islamists are winning
The Daily Telegraph 3 December 2011

د. محمود عزت نائب المرشد العام للإخوان المسلمين لـ«المجتمع»:

نعم.. لدينا مقاييس لاختيار مَنْ يتولون مسؤوليات عامة من الإخوان ومتابعتهم ونصحهم بل ومحاسبتهم

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

ماذا بعد انتخابات مجلس الشعب المصري (البرلمان)؟ هل استعد الإخوان للمشاركة في إدارة البلاد؟ وما المقاييس التي لديهم لمن يتولى مسؤولية عامة كـ«وزير» مثلاً؟ وما آليات متابعته ومحاسبته داخل الجماعة؟.. نائب المجلس من الإخوان كيف تتم العناية به تربوياً في ظل مشاغله؟

وما رؤية الإخوان لدور المصريين في الخارج؟

هذا ما طرحتُه على أ.د. محمود عزت، نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، في هذا الحوار السريع خلال زيارته للكويت مؤخراً.

على مَنْ يقبل بتولي مسؤولية عامة الاستعداد لسؤاله من الأمة عن خصوصياته كما كان يحدث مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

سعياً لتقديم النائب القدوة.. نهتم تربوياً بمرشحي مجلس الشعب لاعتقادنا بضرورة أن يكون النائب ربَّانياً مثلما يجب أن يمتلك مهارات وقدرات سياسية

● «أحداث التحرير» الأخيرة الدامية وموقف الإخوان منها جعلت البعض يتساءل عن كيفية اتخاذ القرار داخل الجماعة خاصة مع مثل تلك الأحداث الخطيرة؟

– أحسب أن جماعة الإخوان واجهت مواقف مماثلة من قبل، والجماعة تتخذ مواقفها دائماً بناء على معرفة دقيقة بالواقع وتحليل له، ومحاولة استشراف المستقبل، ثم تعلي مصلحة الأمة والوطن عند اتخاذ قراراتها التي تخضع للشورى ليس في مكتب الإرشاد وحده، بل وفي مجلس شورى الجماعة.

وما أريد التأكيد عليه هنا، هو أننا جزء من الشعب وفداء له، ونضع في اعتبارنا – ونحن نتخذ القرار – أن الناس يعبِّرون عن آرائهم وعواطفهم، فإذا اتخذنا القرار نمضي كما تقول الآية الكريمة: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾(آل عمران:١٥٩).

مواقف الإخوان تخضع للشورى وتصدر بناءً على معرفة دقيقة بالواقع وتحليل له ومحاولة استشراف المستقبل.. مصلحة الوطن هي الأهم لدينا في كل القرارات

● قبل الانتخابات البرلمانية الدائرة الآن، وفي ظل «أحداث التحرير» الدامية واضطراب الأوضاع، كان موقف الإخوان متمسكاً بضرورة إجراء الانتخابات في موعدها، رغم أن أحداً في مصر لم يكن يمكنه التنبؤ أنها ستُجرى بهذه الصورة الرائعة من الإقبال والأمان.. لماذا كان هذا الإصرار رغم دعوات البعض بتأجيلها حتى تهدأ الأمور؟

– كما قلت آنفاً: إن موقفنا هو أن مصلحة الأمة والوطن فوق مصلحة الجميع، وقناعتنا هي أن الانتخابات تعدُّ الخطوة العملية الأولى نحو الحل الجذري لتردي الأوضاع، وقد تكون مشاعر البعض ضد الإخوان أياً كانت دوافع تلك المشاعر، لكننا كنا نرى أن الانتخابات هي الحل العملي أياً كان الحصاد الذي نحصده منها، فما نريده هو انتخاب برلمان يمثِّل الشعب، ونحن واثقون في قدرة كل المصريين على وضع دستور صحيح.

ومن هنا، فإن واجب الوقت اليوم هو استمرار العمل بجد حتى تكون هذه الانتخابات معبِّرة بشكل حقيقي عن الواقع، ويظل على الإخوان واجبات كبيرة بالتعاون مع بقية القوى السياسية في الإسهام في تأمين الانتخابات.

● البناء التربوي للفرد داخل جماعة الإخوان.. ألا ترى أنه يمثل اليوم تحدياً تماشياً مع تحديات المرحلة القادمة بالنسبة للإخوان؟

– نهتم بالتربية وتكوين المواطن الصالح داخل الجماعة، بل وكل مصري مخلص، وليس أفراد الجماعة فقط.

لابد من تحويل روح «ثورة ٢٥ يناير» إلى ما ينفع الوطن.. خاصة أن لدينا خبرات وطاقات كبيرة أصيبت باليأس من خدمة بلادها خلال الفترات الماضية

وكما كان الإخوان قدوة في أوقات الشدة، وكانوا قدوة يوم قام الشعب المصري العظيم بثورته، فلابد أن يكونوا اليوم قدوة، ولابد أن يكونوا كذلك في المرحلة المقبلة، وبرامجنا التربوية ستظل كما هي؛ «الأسرة» هي «الأسرة»؛ وحدة منتجة للخير للمجتمع بما فيها من تربية حقيقية.

وفي هذا الإطار، فقد نظَّمنا دورة تربوية للمرشحين لانتخابات مجلس الشعب (البرلمان)، فكما أن المرشح يجب أن يمتلك مهارات وثقافة عالية وقدرات سياسية، لابد أن يكون ربَّانياً، ونحن نهدف لإيجاد النائب القدوة والطبيب القدوة والمهندس القدوة والمسؤول القدوة والوزير القدوة.. وكذلك المدرسة بكل مَنْ فيها من الإخوان أو غير الإخوان، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، نريدها قدوة.

وعلى المستوى التربوي الداخلي، نؤكد أن الوسائل التربوية من «أسرة» و«كتيبة» و«مخيم» وغيرها بما فيها من تعايش وجدية كفيلة بتكوين الفرد الذي يأخذ الأمور بعزيمة، والإخوان يدعون لمعسكرات عمل ومخيمات لعموم الناس وليس للإخوان فقط، كما نقيم «الكتيبة»، وهي معروفة كوسيلة تربوية نقيمها لجميع الناس في المسجد؛ ليجتمعوا على صيام وقيام وتذكرة وتسبيح وذكر، وهي ليست وسيلة خاصة بالإخوان، بل يستطيع كل المسلمين من أهل المسجد وروَّاده حضورها، وهكذا نركز على الجانب التربوي العملي الذي ينتج إنساناً نافعاً لنفسه ونافعاً لغيره.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)﴾(الحج).

على المصريين في الخارج واجبات نحو دينهم ووطنهم ثم إخوانهم وجماعتهم

وهـذا أمـر ربَّـانـي أصيل يجب نشره عن طريق التربية؛ لأن الـوعـظ والخـطـابـة لاشك تنبِّه وتذكِّر، ولكن الأمر يحتاج لوسائل تربوية عملية.

● لاشك ستكون للإخوان مشاركة واسعة في الحياة العامة في المرحلة القادمة، ربما يتولى فيها «إخـوانٌ» مسؤوليات وسلطات عامة؛ محافظاً، وزيـراً، رئيس مدينة.. إلخ، وتلك مسؤوليات جديدة على الإخوان في مصر تمثل اختباراً دقيقاً.. فهل تم الاستعداد لذلك بوضع مقاييس - مثلاً - لاختيار الشخصيات ومتابعتهم ونصحهم ومحاسبتهم؟

– نعم.. فهذا أمـر مهم جداً، ولنقف أمام قول الله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)﴾(الأعراف)، هذا على مستوى الفرد، وعلى مستوى الجماعة ككل يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء:٣٥).

والمقصود هنا هو أن تكون هناك رعاية مستمرة، بداية من تكوين الشخصية ثم حسن اختيار مَنْ سيقوم بهذه المهام، ثم الـزاد المستمر الـذي يجعل صاحب هذه المهمة على صلة مستمرة بالله – تبارك وتعالى – من برامج تتناسب مع الواقع ومع هـذه المسؤوليات، وذلـك سيتحقق بالمضي في الطـريق، فمثلاً، الـنـواب الإسـلاميون في إندونيسيا لـم تمنعهم مشاغلهم عن حضـور «الأسـرة الـتـربـويـة» بـل يحرصون

عليها، والحقيقة أن الذي يقصِّر في حضور «الأسـرة» يهدر كنزاً عظيماً.. ثم يأتي بعد ذلك إيجاد المناخ الـذي يسمح بقبول المرء للمسؤولية.

وهـنـاك أمـر مـهـم؛ وهـو اسـتـعـداد مَنْ يتولى المسؤولية لتدخل الناس بسؤاله في خصوصياته، وهـذه المسألة ليست بدعاً، فسيدنا عـمـر بـن الخـطـاب رضي الله عنه عندما خطب في الـنـاس: «أيها الناس، اسمعوا وأطيعوا»، قام له مسلم من العامة لم تذكر كتب التاريخ التي اطلعتُ عليها – على الأقل – اسمه ليردّ عليه: «لن نسمع لك حتى تبيِّن لنا كذا وكذا».. وبقية القصة المشهورة، وهـذا يعني أن الذي يتولى المسؤولية العامة لابد أن يعلم أن مِـنْ حق الأمـة عليه سؤاله في أخص خصوصياته.

● مـاذا عـن دور «الإخـوان المـصـريـين» فـي الخـــارج في رأيك؟

– لاشك أن على المصريين في الخارج واجبات؛ أولها نحو دينهم ووطنهم، ثم جماعتهم وإخوانهم.. وعـلـى كـل المـصـريـين الموجودين واجب العمل لنفع وطنهم والعمل على تحقيق نهضته واستقراره، وذلك أمر إسـلامـي، وعـليـهـم مـتـابـعـة شـؤون الوطن والتعرف على المصريين، وبّث حب الوطن فيهم، والعمل على نفعه أمر واجب، ولا شك أن «ثـورة ٢٥ يناير» أيقظت في المصريين بالخارج روح الاهتمام بشؤون وطنهم، وهذه العـاطـفـة لابـد أن تـتـحـول إلـى شـيء نافع ومفيد، إن لدينا في خـارج مصر خبرات وطـاقـات كبيرة أصابها الـيـأس من خدمة وطنها خلال الفترات الماضية.

والمطلوب من الإخـوان توضيح وشرح المـشـروع الحـضـاري لمصر في المستقبل، والتأكيد على أنه ليس خاصاً بالإخوان أو حـزب «الحرية والعـدالـة»، وإنمـا يخص كل المصريين، حتى وإن خالفونا في الدين، ومن يدرس التاريخ يعلم أن لمصر دوراً كبيراً في الحضارة العالمية.

كما أن على الإخـوان في الخـارج شرح حقيقة دعوة الإخوان المسلمين، وأن يزيلوا عنها الشبهات التي يحاول البعض إلصاقها بها، ولا شك أن التعامل اليومي هو الوسيلة العملية لذلك، وهناك نقطة مهمة يجب أن يراعيها الجميع في تحركاتهم ونشاطهم خلال العمل بين الجاليات؛ وهي المحافظة على قانون البلد الذي يعيشون فيه.■

كلمة لمجلة «المجتمع»

أشكر لمجلة «المجتمع» دورها الإعلامي الكبير في تحقيق التواصل بين دول العالم الإسلامي، فهي لا تقتصر في خدمتها الصحفية على بلد بعينه، إنما تهتم بالعالم الإسلامي كله.

ولا شك أن تبنِّي «المجتمع» لقضايا العالم الإسلامي أجمع؛ سواء فلسطين أو الصومال أو شرق آسيا أو جنوب شرق آسيا أو أفريقيا، لاشك أنها تقوم بدور محمود ومشكور.

نسأل الله تبارك وتعالى لهذه المجلة تحقيق المزيد من الانتشار كنافذة إعلامية تلتزم بالأخلاق والمصداقية.■

قوة الإخوان المسلمين تضع الكيان الصهيوني في «عين العاصفة»!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

«لا أحد يمكن أن يعطينا جواباً حول ما سيحدث في الشرق الأوسط، نحن في عين العاصفة، ومن المتوقع أن يحدث صراع مع مصر، وأنا لا أعرف ما الذي سيحدث في سورية والأردن، إننا نواجه تهديداً وجودياً شئنا أم أبينا».. هذا ما قاله وزير جيش الاحتلال الأسبق، عضو «الكنيست» الصهيوني «بنيامين بن إليعازر»، خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن البرلمانية الصهيونية، حيث أظهر معارضته الشديدة لخفض ميزانية الجيش «الإسرائيلي»، ويتمتع «بن إليعازر» بعلاقات صداقة ممتازة مع رئيس النظام المصري السابق «حسني مبارك».

«بنيامين بن إليعازر» صاحب مقولة «مبارك كنز إستراتيجي لـ«إسرائيل»: نواجه تهديداً لوجودنا شئنا أم أبَيْنا

وفي ذات الإطار، ذكرت صحيفة «إسرائيل اليوم» أن الكيان قلق جداً من تنامي قوة الإخوان المسلمين في مصر، ومن احتمالات أن يؤدي ذلك إلى تدهور العلاقات بين البلدين.

خوف وقلق

وعلى إثر ذلك، صرح مصدر أمني رفيع المستوى: «إذا كانت «إسرائيل» لا تستطيع الاعتماد على المصريين فيتوجب عليها الاعتماد على نفسها، وعليه لا يجوز بأي حال من الأحوال المساس بميزانية الدفاع في هذه الآونة».. بدوره، صرح السفير «الإسرائيلي» السابق في مصر «تسفي مازل» قائلاً: «نحن متجهون نحو فوضى سياسية في مصر، فالحكومة فاقدة السيطرة، وعلى ما يبدو فإن وزراءها في طريقهم إلى الاستقالة، وأن موضوع الانتخابات في مهب الريح؛ لأن لا أحد يضمن انتخابات نزيهة بعيدة عن العنف، ومن الواضح أن سَن القوانين الأخيرة التي تمنح القوة للجيش تتعارض مع توجهات الإخوان المسلمين».

ولفتت الصحيفة إلى أن الأشهر الأخيرة الماضية شهدت علاقات متوازنة بين المجلس الأعلى للقوات المسلحة والإخوان المسلمين (الحركة الأكثر تنظيماً في مصر)، وشهدت هذه الفترة احتجاجات هادئة من قبل تيارات سياسية حول مواضيع مختلفة، ولكنها انتهت بهدوء دون تدخل من الجيش، ولكن عندما قدم نائب رئيس الوزراء وعدد من الجهات السياسية وثيقة من أجل الحفاظ على علمانية مصر، وإبقاء القوة والقرار في أيدي الجيش كما كان الوضع في تركيا، غمر الإخوان المسلمون الشوارع بالمظاهرات.. وأشارت الصحيفة إلى أن هذه الأحداث تعكس قوة وتأثير الإخوان المسلمين في مصر، ولاسيما

أن التقديرات تشير إلى حصولهم على أكثر من ٣٥٪ من مقاعد البرلمان في الانتخابات، وإذا أضيف إلى هذه النسبة التيارات الإسلامية فإنها ستصل إلى نحو ٥٠٪ من مقاعد البرلمان، وهي نسبة لا بأس بها في ظل تنافس عشرات الأحزاب.

ثقل وتأثير

وأكدت صحيفة «إسرائيل اليوم»: «إن قرار خفض ميزانية الدفاع سيؤدي بالضرورة إلى إلغاء خطط بدلاً من زيادة الكفاءة لمواجهة التحديات».. ومن جانبها، ذكرت إذاعة الجيش أن مصادر دبلوماسية مصرية رفيعة المستوى أبلغت الجهات الدبلوماسية «الإسرائيلية» بأن السلام مع «إسرائيل» يكتسب أهمية إستراتيجية بالنسبة لمصر، وذلك في أعقاب تصريحات «بن إليعازر»، وبحسب تعبير تلك المصادر «فإننا سنعمل على حماية السلام بين الدولتين».

وعقَّب د. عزيز دويك، رئيس المجلس التشريعي لـ«المجتمع»: الإخوان المسلمون لهم تاريخ مشرف في فلسطين، وحاربوا من أجلها في حرب عام ١٩٤٨م، وفي معركة الكرامة عام ١٩٦٨م، ووجود الجماعة في فلسطين له ثقله في كافة شرائح المجتمع الفلسطيني، وهناك جيل من الإخوان المسلمين في فلسطين، فقضية فلسطين على أجندة الجماعة منذ تشكيل الجماعة عام ١٩٢٨م، وخشية الصهاينة من تعاظم الجماعة في ظل «الربيع العربي» يأتي في سياق معرفة الصهاينة لقوة الجماعة وتأثيرها على العالم أجمع.■

ما الذي يعنيه فوز «الإسلاميين» في المغرب؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

اجتازت الانتخابات التشريعية المبكرة التي جرت بالمغرب يوم ٢٥ نوفمبر الماضي، أهم امتحان كانت تتهيبه، المتمثل في تحقيق نسبة مشاركة مقبولة، صحيح أن نسبة ٤٥,٤٠٪ لا ترقى لما كان يأمله الداعون لتكثيف المشاركة؛ لكنها تبقى نسبة معقولة تماثل ما يحدث في ديمقراطيات عريقة، ولم يتكرر العزوف شبه الجماعي عن الاقتراع الذي عرفته انتخابات عام ٢٠٠٧م.

جاءت المشاركة المعقولة لتحرج الحركات والأحزاب التي دعت بقوة لمقاطعة الانتخابات، كما منحت بعض الارتياح لمن دعوا للمشاركة، وللقبول بالقليل في انتظار نضج ظروف المطالبة بالكثير، والعمل من داخل المؤسسات من أجل مزيد من الإصلاحات.

نتائج الانتخابات التي أسفرت عن تغيير كبير تمثل في فوز حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي بـ ١٠٧ مقاعد، لها دلالاتها المهمة داخل بيئة يتنازعها تياران أساسيان؛ تيار الحركة الشبابية «٢٠فبراير» المتماهي مع

بالانتخابات التشريعية الأخيرة يسعى النظام المغربي لتمرير رسالة مفادها أن طريق التغيير المحفوف بالأخطار ليس الطريق الوحيد للتغيير.. فهناك طريق الإصلاح المتدرّج وهو أكثر أمناً

عبدالإله بن كيران - رئيس حزب العدالة والتنمية المكلف بتشكيل الوزارة

الثورات العربية التي أطاحت بثلاثة أنظمة دكتاتورية، والذي دعا لمقاطعة الإصلاحات؛ لأنها لا تلبي كل مطالب الإصلاح، والتيار الثاني هو التيار الإصلاحي الذي أعلن عنه النظام في شخص الملك في مارس الماضي، وعنه تمخض دستور جديد وانتخابات جديدة.

تغيير بلا ثورة

أولى الرسائل السياسية التي يسعى النظام المغربي لتمريرها داخلياً ودولياً - وإن تحقق ذلك فسيكون نموذجاً قابلاً للتصدير عربياً - أن طريق التغيير المحفوف بالأخطار، الذي سُلك في تونس ومصر وليبيا، ليس الطريق الوحيد للتغيير، فهناك طريق الإصلاح المتدرج، وهو أكثر أمناً.

كما أن نجاح «الإسلاميين» نتيجة الاحتكام لإرادة الناخبين، يمكن ألا يكون تأكيداً للديمقراطية فحسب، بل جزءاً من مسلسل الإصلاح الذي يقوده النظام المغربي في مواجهة خصوم الداخل وتحديات الخارج، في ظل «ربيع عربي» لا يزال فصله السياسي ممتداً ومخاضه عسيراً.

صدمة المقاطعين

كان دعاة مقاطعة الانتخابات يراهنون على نسبة مشاركة أقل من سابقتها في سنة ٢٠٠٧م، التي لم تتجاوز ٣٧٪، وعلى تدخل الإدارة بقوة لصالح أحزابها المصطنعة، حتى تتمكن من تبرير دعوات خروج للشارع أكبر من سابقاتها التي لم تتمكن من تجميع أكثر من بضع عشرات آلاف من المتظاهرين، وقد ينضم إليها حزب «العدالة والتنمية» لو زورت الانتخابات ضده، من أجل الضغط بمسيرات مليونية ترغم النظام على الإصلاح الجذري، ولكن المسيرة التي دعت إليها بعد يومين من الاقتراع لم يستجب لها في الرباط إلا بضع مئات، أغلبهم من أنصار جماعة «العدل والإحسان»، بينما في طنجة عرفت المسيرة مشاركة بضعة آلاف، وعرفت عودة قوية

نجاح «الإسلاميين» ليس تأكيداً للديمقراطية فحسب.. بل جزءاً من مسلسل الإصلاح الذي يقوده النظام في مواجهة خصوم الداخل وتحديات الخارج

لشعارات غابت لفترة، حيث عدنا نسمع شعارات تطالب بدستور ديمقراطي وبلجنة تأسيسية منتخبة لصياغته، وكذا حل الحكومة والبرلمان وإيجاد حلول آنية للمشكلات الاجتماعية التي يتخبط فيها المواطن، كما انتقد المتظاهرون الانتخابات التشريعية واعتبروها استمراراً لسياسة الهروب إلى الأمام.

والمتابع لموجة الاحتجاجات والإصلاحات التي شهدها المغرب في مستهل هذا العام، ابتداءً من محطة «٢٠ فبراير»، أول خروج للشارع من طرف الشباب الثائر، ومحطة «٩ مارس»، يلحظ أن حزب «العدالة والتنمية»، بمواقف كوادره وتوجهاتها، اختار مسلسل إصلاح النظام، عوضاً عن الخروج عليه.

ولقد كان النظام المغربي واعياً بأخطار أي انزلاق، فوقف بكل أدوات الدولة في وجه أي تجاوزات انتخابية، ولذلك لم تسجل إلا تجاوزات محدودة لا تسلم منها أي عملية انتخابية.

الحكومة المرتقبة

لم يخف قادة حزب «العدالة والتنمية» أن الأقرب إليهم هي أحزاب «الكتلة الديمقراطية» الثلاثة: «الاستقلال»، و«الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية»، و«التقدم والاشتراكية»؛ وذلك راجع لكونها جميعاً أحزاباً لها جذور اجتماعية ومنبثقة من الشعب، على خلاف ما يسمى بالأحزاب الإدارية التي صنعتها إدارة وزير الداخلية السابق إدريس البصري، أو حزب صديق الملك فؤاد عالي الهمة الذي أعلن منذ يومه الأول أن مشروعه السياسي يتمثل في محاربة «العدالة والتنمية»، وقد جمع حوله قبيل الانتخابات ائتلافاً من أربعة أحزاب إدارية، انضمت إليها أربعة أحزاب أخرى؛ ثلاثة يسارية، وحزب واحد إسلامي، لتؤسس تحالفاً من ثمانية أحزاب يسمى «G8»، لا يجمع بينها إلا العداء لـ«العدالة والتنمية».

ومن جهته، دعا سعد الدين العثماني، رئيس المجلس الوطني لحزب «العدالة والتنمية»، إلى نسج تحالف قوي ومنسجم قادر على معالجة وتدبير الملفات والقضايا الوطنية.

وأضاف العثماني أن الخريطة التي أفرزتها صناديق الاقتراع ستضع حداً لـ«البلقنة» الكبيرة التي ميَّزت الخرائط السياسية السابقة، وتشجع على تكوين حكومة ائتلافية من ثلاثة إلى أربعة أحزاب على أكثر تقدير تنسجم مع توجهات الدستور الجديد.

كما أكد العثماني أن سيناريو التحالف مع أحزاب «الكتلة الديمقراطية» محتمل جداً، مشيراً إلى أن التحالف يخضع لعدة اعتبارات، من بينها كيفية تشكيل بنية وبرنامج وأولويات الحكومة، ثم الاتفاق على اختيار الوزراء.

ولكن مهمة «العدالة والتنمية» في تشكيل تحالفه قد تجعل موقعه التفاوضي ضعيفاً، رغم فوزه الكبير، إذا ما أصرت أحزاب الكتلة على التفاوض مجتمعة، وربما هذا ما دفع عبد الإله بنكيران، رئيس الوزراء المكلف بتشكيل الحكومة - وإن عبر عن رغبته في التحالف أولاً مع أحزاب الكتلة - إلى ترك الباب مفتوحاً أمام الأحزاب الأخرى بما فيها بعض أحزاب التحالف المضاد باستثناء حزب «الأصالة والمعاصرة» الذي لا يمكن التحالف معه.

سعد الدين العثماني

ومع ما يتردد من كون القصر الملكي لا يميل للإسلاميين، حسب تسريبات «ويكيليكس»، غير أن الدستور الجديد لم يترك للملك خياراً سوى تسمية رئيس الحكومة من «العدالة والتنمية» بحكم فوزه بالنسبة الأكبر من مقاعد البرلمان، وقد قال بنكيران خلال الحملة الانتخابية: إن علاقتنا بالملك لا تبني على الحب، ولكن على مصلحة البلاد».

تحديات صعبة

ومهما كانت تحالفات «العدالة والتنمية» المقبلة، فإنها تنتظرها تحديات صعبة:

أولها: إطلاق «حكامة» جيدة بما يرسخ الحريات، ويمكن المؤسسات من شروط العمل وفق قواعد ربط المسؤولية بالمحاسبة، ويجعل الدولة في خدمة الوطن والمجتمع، وما يؤكد ضرورة الاشتغال على هذا المحور، ما نص عليه الدستور من وجوب إصدار سلسلة قوانين تنظيمية مهيكلة للشأن العام، وإرساء مجموعة من مؤسسات الحَكامة والديمقراطية التشاركية، بهدف تقوية الثقة في السياسة والمؤسسات وإعادة الاعتبار للمواطن.

وقَفَ النظام المغربي بكل أدوات الدولة في وجه أي تجاوزات انتخابية.. ولذلك لم تسجَّل إلا تجاوزات محدودة لا تسلم منها أي عملية انتخابية

ثاني التحديات: اعتماد ميثاق اجتماعي جديد يضمن العيش الكريم للمواطنين ويمكنهم من الخدمات الاجتماعية الجيدة ويتيح فرص الرقي الاجتماعي.

والتحدي الثالث: بناء مناخ أعمال شفاف بهدف التمكين للاستثمار الوطني والخارجي المنتج للثروات والمحقق للعدالة الاجتماعية، وإرساء إستراتيجية وطنية للنمو والتشغيل والتنافسية، لمواجهة معضلات الفقر والبطالة وضعف القدرة الشرائية وتَغَوُّل اقتصاد الريع.

رابع التحديات: تعزيز الوحدة الوطنية وصيانة التعددية الثقافية وتعزيز مكانة القيم الإيجابية المستندة إلى المرجعية الإسلامية، والتفاعل الإيجابي مع المحيط الخارجي وبناء شراكات متوازنة وعادلة قائمة على الندية وتبادل المصالح بعيداً عن منطق الوصاية، وكذا الدفاع عن القضايا العادلة للشعوب العربية والإسلامية.

ويبقى أكبر تحدٍّ هو الافتقار إلى السيولة المالية الكافية لتحقيق هذه المشاريع، فالمغرب من البلدان فقيرة الموارد، رأس ماله الوحيد مكونه البشري الواجب الاستثمار فيه بقوة، وهو استثمار بعيد المدى قد لا يسعف الحكومة الجديدة في الاستجابة للمتطلبات الآنية للشعب، ولكن وكما قال د. الحسن الداودي، القيادي في حزب «العدالة والتنمية»، لابد من القرارات الشجاعة وإن أدت إلى تراجع الحزب في الانتخابات المقبلة.■

اليمن: رغم توقيع «صالح».. الطريق مازال محفوفـــــــــــا

صنعاء: عادل أمين

الثالث والعشرون من نوفمبر ٢٠١١م كان يوماً مختلفاً بالنسبة للرئيس «صالح» ولليمنيين كافة، فبعد طول عناء ومكابدة في ساحات النضال الثوري، وبعد مراوغة طويلة ومحاولة هروب يائسة من استحقاق الثورة الشعبية امتدت لعشرة شهور كاملة، أذعن صالح أخيراً، ومضى مكرهاً صوب الرياض لتوقيع «المبادرة الخليجية» التي تلزمه بالتنحي ونقل صلاحياته كاملة لنائبه، وتسليم السلطة في غضون ثلاثة شهور من التوقيع.

وزير الخارجية اليمني: «صالح» لن يرحل بل سيظل يمنياً له الحق في البقاء وممارسة دور سياسي من خلال المؤتمر الشعبي العام

عقب توقيع المبادرة بساعات سقط في صنعاء ٦ شهداء و٤٠ جريحاً.. في حين عاد القصف بضراوة على المناطق المتاخمة للعاصمة في أرحب ونهم وبني الحارث

«المبادرة الخليجية» قالت بوضوح: إن «صالح» أصبح شيئاً من الماضي، وتاريخاً منسياً بالنسبة لليمنيين، وعليهم أن يشرعوا على الفور بإعادة ترميم بلدهم وتضميد جراحهم.

خطوة أولى

في هذا السياق، بدأ الرئيس بالإنابة «عبدربه منصور هادي» بمزاولة أولى مهامه الرئاسية، وذلك بإصدار قرار رئاسي بدعوة الناخبين للاقتراع العام في الانتخابات الرئاسية العامة المبكرة لانتخاب رئيس للجمهورية في ٢١ فبراير ٢٠١٢م، وسيصدر كذلك قراراً رئاسياً آخر بتكليف مرشح المعارضة السيد محمد سالم باسندوه لرئاسة الحكومة، والبدء بتشكيل حكومة الوفاق الوطني مناصفة بين المعارضة وحزب «المؤتمر الشعبي» (الحاكم).. وكان الجيش المؤيد للثورة اعتبر في بيان له أن توقيع «صالح» للمبادرة الخليجية يعد الخطوة الأولى وبداية الطريق التي ناضل من أجلها اليمنيون، وأن قادم الأيام تحمل بشارات الخير بالانتصار وتحقيق مطلب اليمنيين في التغيير السلمي الشامل، فيما أهاب المجلس الوطني لقوى الثورة بكافة الأطراف «تهيئة كل الظروف للوفاق الوطني، وإعادة البناء».

تهميش الشعب

من جانبهم، شن «الحوثيون» في اليمن هجوماً لاذعاً على تكتل أحزاب المشترك المعارضة، وقالوا: إنها لم تكن مع الثورة، وإنما كانت تبحث عن تقاسم السلطة والثروة من نظام الرئيس «علي صالح»، ووصفوا «المبادرة الخليجية» بالصفقة وحذروا من خطورتها.. وقال بيان صادر عن المكتب الإعلامي للحوثيين: «إن تلك المبادرة فيها من التلاعب والمعايير ما يؤكد أنها صفقة، وليس لها معايير قانونية ولا شرعية، وعزَّزت الدور الخارجي، وهمَّشت الشعب بكافة أطيافه وتنوعاته، ومنحت حق التدخل للأجنبي في شؤون البلد، وقدمته كمن يملك الحل وليس الشعب».

إلى ذلك، رفض شباب الثورة في كل الساحات المبادرة التي منحت «علي صالح» وعائلته وكبار معاونيه ضمانات قانونية بعدم محاكمتهم مستقبلاً أو تجميد أرصدتهم! فيما أكد مساعد الرئيس الأمريكي لشؤون مكافحة الإرهاب «جون برينان»، أن بلاده ستكون الراعي المباشر عن كثب لتنفيذ «المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية.

لماذا وقع «صالح»؟

وفقاً لبعض الصحف الغربية، فإن انزعاج الولايات المتحدة وبلدان غربية أخرى وزعماء دول الخليج العربي من انهيار الأمن في اليمن، دفع بالاتفاق بقوة من قبل تلك الدول، في حين قال مسؤول يمني رفيع: «إن

قوات «صالح» قامت بعملية إنزال مظلي لـ١٥٠ جندياً من قوات مكافحة الإرهاب لضرب القبائل.. إلا أنهم أحبطوا العملية وتمكنوا من أسر القوة المظلية بكل أسلحتها الأمريكية المتطورة

ـــــاً بالأخطـــار

«صالح» خائف أن يفقد ثروته».. وبحسب «نيويورك تايمز»، فإن إدارة «أوباما» هي من أرشد «صالح» الذي كان أقرب حلفاء واشنطن في المنطقة إلى الخروج من السلطة، وكانت الإدارة الأمريكية قلقة في البداية من أن رحيل «صالح» قد يضر بعمليات مكافحة الإرهاب الأمريكية في اليمن، لكن عندما توسعت الاحتجاجات المناهضة للحكومة، وأصبح من الواضح أكثر أن رفض «صالح» التنحي يشكل تهديداً أمنياً، غيرت إدارة «أوباما» موقفها ودخلت في مفاوضات لإخراج الرئيس من منصبه، وهناك من يقول: إن «صالح» رأى النهاية المأساوية لـ«معمر القذافي» وابنه «سيف»، بالإضافة إلى الضغوط المتصاعدة على «بشار الأسد» في سورية، كما أنه تعرض لضغوط دبلوماسية مكثفة من قبل السعودية والأمم المتحدة لتوقيع المبادرة، وكان الاتحاد الأوروبي قد بدأ في التفكير بفرض عقوبات عليه، علاوة على أن الوحدات العسكرية الموالية له كانت قد بدأت بتلقي الهزائم.

هل انتهت الأزمة؟

بعد ساعة من إعلان الرئيس بالإنابة «عبدربه منصور» عن الدعوة إلى انتخابات رئاسية مبكرة في ٢١ فبراير ٢٠١٢م، كشفت وسائل الإعلام الرسمية عن عودة «صالح» إلى صنعاء، عاد «صالح» متحدياً بذلك الاحتجاجات الشعبية المنددة لمنحه الحصانة في «المبادرة الخليجية» التي وقّعها نهاية الأسبوع المنصرم، وكان وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي أكد أن «نظام «علي عبدالله صالح» لم يرحل عن اليمن، و«صالح» لن يرحل، بل سيظل يمنياً له الحق في البقاء، وممارسة دور سياسي من خلال المؤتمر الشعبي العام».

وعشية توقيع «صالح» المبادرة الخليجية وقبل التوقيع وبعده لم تكن الأجواء مشجعة ومطمئنة بأن الرجل رضخ للأمر الواقع، فقد زادت قواته من وتيرة تصعيدها القمعي ضد الثوار في مختلف مناطق التماس تقريباً، ففي صنعاء وحدها سقط ستة شهداء وأربعون جريحاً عقب التوقيع بساعات، في حين عاد القصف بضراوة على المناطق المتاخمة للعاصمة في أرحب ونهم وبني الحارث وبني جرموز وبني حُشيش، وكانت قوات «صالح» سارعت مؤخراً إلى استحداث موقع عسكري جديد بالقرب من تلك المناطق عقب سقوط بعض معسكراتها هناك، ومحاصرة رجال القبائل للبعض الآخر منها، وكانت قوات «صالح» قامت بعملية إنزال مظلي لـ١٥٠ جندياً من قوات مكافحة الإرهاب بغية السيطرة على جبل قريب واستخدامه لضرب القبائل، إلا أن الأخيرين أحبطوا العملية وتمكنوا من أسر القوة المظلية بكل عتادها وأسلحتها الأمريكية.

محمد سالم باسندوه

أما مدينة تعز (٢٤٠ كلم جنوبي البلاد)، فقد شهدت الكثير من أحيائها قصفاً عنيفاً بمختلف أنواع الأسلحة، فيما أكدت المصادر أن قوات إضافية معززة بأرتال من الدبابات تحاصر المدينة من كل الجهات استعداداً لما يبدو أنه عملية اجتياح لها، في محاولة يائسة لإخماد الثورة الشعبية التي تعد مدينة تعز أحد أهم معاقلها، وأفادت مصادر أخرى بأن عدداً من قيادات المؤتمر تقوم بنقل وتوزيع أسلحة وذخائر من القصر الجمهوري لعدد من عقال الحارات الموالين للنظام.

كل ذلك ينبئ أن نقل «صالح» للسلطة لا يعني بالضرورة نهاية الأزمة، وبلوغ الثورة أهدافها، فطبيعة الرجل المتأصلة على المراوغة، وتشبثه الشديد بالسلطة ستدفعانه إلى افتعال الأزمات بعد التوقيع، ووضع العراقيل لإفشالها حكومة الوفاق.

مصالح مشتركة

ثمة توقعات بأن يعمد «صالح» إلى استغلال حالة النشوة بتحقيق الانتصار السياسي لدى المعارضة لطمأنتها وخفض درجة الجاهزية، واستغلال هذا الأمر من قبل الطرف الآخر للجيش ليشكل عامل المفاجأة والحسم السريع، تماماً كما حدث عقب توقيع «وثيقة العهد والاتفاق» في فبراير ١٩٩٤م في الأردن، حيث انفجرت حرب صيف ١٩٩٤م بعد شهرين فقط من توقيع تلك الوثيقة، وتحديداً في ٢٧ أبريل ١٩٩٤م.

أضف إلى ذلك، فنظام «صالح» مايزال يرتبط بصلات وثيقة مع الجماعات المتطرفة المسلحة في الشمال والجنوب، وهذه الجماعات ترى أن الثورة الشعبية تقوض مشاريعها الخاصة القائمة على العنف والفوضى، وبالتالي فالمصالح المشتركة بينها وبين النظام، والوضع الجديد الذي فرضته الثورة سيفرضان على تلك الجماعات المتطرفة إعادة تحالفاتها مع بقايا النظام للعمل سوية من أجل محاصرة الثورة وإعاقة تقدمها، وتلك إحدى الأوراق المتبقية لنظام «صالح» في مواجهة ثورة الشعب السلمية التي أرغمته على توقيع وثيقة تنحيه من السلطة، وقد شرع «صالح» بالفعل في إعاقة تنفيذ بنود المبادرة من خلال التدخل في اختصاصات الرئيس بالإنابة، وإضعاف دوره الذي تنص عليه المبادرة، فقد عمد «صالح» إلى توجيه أوامره لوزير الداخلية بالتحقيق في المجزرة الأخيرة بحق ثوار العاصمة، وبعث برسالة تهنئة لقادة الجيش الموالي بمناسبة العام الهجري الجديد، مذيلة بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة، وكل ذلك تجاوز صريح للمبادرة التي أبقت عليه رئيساً شرفياً بلا أي صلاحيات، وقالت المعارضة: إنها أمهلته يومين ليكفّ عن هذا التدخل وخرق المبادرة، لكن من المرجح أنه سيستمر في خرق المبادرة وتحميل المعارضة النتائج السلبية لتصرفاته الرعناء بقصد جرّها ثانية إلى مربع الصراع.■

المراقب العام للإخوان بليبيا بشير عبدالسلام الكبتي:

٢٩٪ من الليبيين عاشوا تحت خط الفقر أيام «القذافي»

حوار: جمال الشرقاوي

بشير عبدالسلام الكبتي، المراقب العام الجديد للإخوان المسلمين بليبيا، عاش بأمريكا لمدة ٣٣ عاماً بداية من مرحلة الدراسة، بدأ معارضته لنظام «القذافي» بعد حصوله على درجة الماجستير، وقد عاد بعد بداية الثورة مباشرة، شارك في تكوين منظمة خيرية في بني غازي تعرف باسم فريق «نداء الخير»، وتولى منصب المدير التنفيذي لها، وقد اضطلعت بمهام إغاثية وخيرية لمساعدة الشعب الليبي.. التقيناه أثناء زيارته للكويت قبل سقوط حكم «القذافي»، وقبل اختياره مراقباً عاماً للإخوان المسلمين. وكان لنا معه هذا الحوار:

آلاف الكوادر العلمية الراقية جاهزة للمساهمة في بناء ليبيا

مستقبلنا يبشر بالخير لأن الشعوب التي تضحي بدمائها في سبيل الكرامة والحرية على استعداد لحماية الثورة ومكتسباتها

● حدِّثنا عن فريق «نداء الخير»، وكيف تكون؟ ولماذا يحتاج الشعب الليبي المساعدة رغم الناتج القومي الكبير للدولة؟

– فريق «نداء الخير» تكوّن في ٢٠ فبراير، أي بعد بداية الثورة بثلاثة أيام، من أجل مساعدة المحتاجين في ليبيا جراء هذه الأزمة، والاحتياج في ليبيا ليس مرتبطاً بالثورة، ولكنه قبل الثورة، فقد كان ٢٩٪ من المجتمع الليبي يعيشون تحت خط الفقر في عهد «معمر القذافي»، ثم تفاقمت الأزمة بعد الثورة، حيث كان الشعب الليبي في حاجة ماسة للمساعدات التي تأتي من الخارج، وفي هذا الخصوص لابد أن نشكر الجمعيات الإغاثية في الكويت وعلى رأسها اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، لأنهم كانوا من المبادرين الأوائل لنجدة ومساعدة الشعب الليبي عن طريق القافلة التي انطلقت من مصر إلى بني غازي مروراً بالمدن التي بالطريق.

● أين كانت إقامتكم قبل الثورة؟

– كنت أقيم في أمريكا لمدة ٣٣ عاماً، ابتداء من مرحلة الدراسة، ثم تحولت إلى المعارضة، بعد إتمام درجة الماجستير.

● ولماذا هاجرت؟

– سياسة تكميم الأفواه، وسياسة الاعتقالات، وسياسة الرأي الواحد الذي تبناها النظام البائد، هي السبب الرئيس الذي أدى إلى هروب وهجرة الكثير من الشعب الليبي إلى الخارج، والملاحظ أن الجالية الليبية التي تكونت في الخارج، كان معظمها ممن ذهبوا للدراسة، وهي أكثر الجاليات تعليماً، فأقل مهاجر ليبي لديه درجة البكالوريوس، والسبب الرئيس وراء هجرتهم هو الدراسة، ومن طبيعة الشعب الليبي عدم الميل إلى الهجرة خارج البلاد، ولكن فرضت عليه الظروف ذلك، ومن ثمّ تكوَّنت جماعات وكيانات في الغرب «مواطن الدراسة»، وتحولوا بعد ذلك إلى فصائل لمعارضة النظام، سواء بالكتابة من خلال المجلات التي يصدرونها، أو عن طريق

نبذل جهوداً كبيرة لنشر ثقافة العمل التطوعي والمؤسسي

المظاهرات للتعبير عن الاستياء مما يجري في البلد، إلى آخره.. وهذه الأدوار هي من الممنوعات في فقه وثقافة نظام «القذافي».

● وما أسباب العودة؟

– ما إن وقعت الثورة، حتى تنادى الجميع، أو من تيسَّرت لهم الأمور أن يعودوا للبلاد، محاولة للمساعدة في إنجاح الثورة، وهناك المئات وربما الآلاف من الكوادر العلمية الراقية، جاهزة إن شاء الله في المرحلة القادمة للمساهمة في بناء ليبيا، دولة المؤسسات ودولة القانون، ودولة الحرية.

كفاءات عديدة

● نظام «القذافي» كان يروِّج أنه لا توجد في ليبيا كفاءات علمية ولا كوادر تستطيع تحمل المسؤولية.. هل هذا صحيح؟

– على العكس من ذلك، فليبيا مليئة بالكفاءات، الإشكالية في عقلية الملازم «معمر القذافي»، وهي رتبته العسكرية الأساسية، فحينما قام بالثورة كانت رتبته «ملازم أول»، وهو خريج ثانوية عامة، ثم دخل الكلية العسكرية، وعندما استلم الحكم في ليبيا، وبعد التخلص من أعضاء مجلس الثورة، قدم نفسه على أنه نموذج التطور، حيث كان يعتقد أنه الشخص الذي ليس بعده أحد، وبالتالي، هاجر غالبية أصحاب العقول والمهارات، والخبرات، وتركوا البلاد، ولم يتبق إلا المنتفع، و«المصلحجي»، والمستويات الدونية، كذلك بقي الكثير من الشرفاء الذين يمتلكون الإمكانات العلمية والأكاديمية والخبرات التقنية، ولكن كان وجودهم خارج منطقة الضوء والاهتمام.

فبعد قيام الثورة التونسية، أوردت التقارير أن دخل الفرد في تونس، وهي بلد يقتات على السياحة، يأتي رقم(١) من السائح الليبي، حيث يطلق عليها السياحة الصحية (العلاجية)، فالليبي متوسط الحال، يستطيع الذهاب إلى تونس من أجل العلاج والتعافي، مهما كانت بساطة المرض الذي يعانيه، لأن الدولة الليبية لا توفر المرافق الصحية للمريض، مهما كانت درجات ذلك المرض، بساطة أو خطورة.

أما الطبقة التي كانت محيطة بـ«القذافي»، فهي لا ترتضي الذهاب إلى تونس للعلاج، بل تذهب بالطائرات الخاصة إلى أوروبا وأمريكا، ذات الإمكانات العالية.

كذلك وصل التدني في مراحل التعليم المختلفة، إلى مرحلة من التخلف والإهمال والتسيب واللامبالاة لم يصلها منذ أكثر من أربعين عاماً.

كما أن النظام لم يعر البنية التحتية أدنى اهتمام، مثل الطرق، والصرف الصحي.

دخل الفرد

● كيف ذلك ودخل ليبيا من البترول مرتفع جداً؟

– عدد السكان حسب الإحصاءات الرسمية لا يتجاوز خمسة ملايين، والدخل القومي من النفط فقط لا يقل عن ١٥٠ مليون دولار يومياً، ومستوى الدخل بالنسبة لعدد السكان، وبالنسبة للإمكانات الموجودة على الأرض الليبية، سواء في الساحل الذي يمتد ٢٠٠٠ كيلو متر، أو الأراضي الزراعية، في «حمادة الحمراء»، وفي «ساحل المرج» أو غير ذلك، يجب أن يكون مرتفعاً جداً، ومع ذلك هناك معاناة، فمستوى خط الفقر يقدر بمن دخله الشهري ٣٠٠ دولار، وثلث الشعب الليبي يعيش تحت هذا الخط.

● وكيف بدأتم العمل الخيري في ليبيا؟

– تكوّن فريق «نداء الخير» من ثلة من الشباب الليبي، البعض منهم اكتسب بعض الخبرات في الغرب، والبعض الآخر موجود في ليبيا، وفريق «نداء الخير» بُني على أربعة مرتكزات أساسية:

١- الحملات الإغاثية والخيرية.
٢- برامج التطوير والتدريب.
٣- برامج حماية البيئة.
٤- نشر ثقافة العمل التطوعي والمؤسسي.

ففي مجال الحملات الإغاثية، قد حاولنا بقدر الإمكان أن نسعى إلى أهل الخير من خارج البلاد بأن يساعدوا الشعب الليبي في محنته، وقد استجاب الكثير من أهل الخير في الخارج، وقد تدفقت علينا الحملات الإغاثية.

الجانب الإغاثي

وفي الجانب الإغاثي، عملنا نظاماً يسمى «سلة غذائية للأسر»، وتتكون من الوجبات الأساسية التي يتناولها الشعب الليبي، وهذه السلة تُعطى للأسر كل أسبوعين مرة، وتكلفة السلة الواحدة ٦٥ دولاراً، أي بواقع ١٣٠ دولاراً للأسرة شهرياً، وبمساعدة بقية المؤسسات الخيرية قمنا بتغطية مائتي ألف عائلة من المحتاجين.

سياسة تكميم الأفواه والاعتقالات التي تبناها النظام البائد سبب هجرة الكفاءات الليبية

أما مجال التدريب والتطوير، فبعد الثورة وفتح المجال للمؤسسات الخيرية، سُجلت في بني غازي المئات من المؤسسات الخيرية والإغاثية ومنظمات المجتمع المدني، وبما أن البلد حديث عهد بهذه المؤسسات، فهناك أزمة تتمثل في النقص الكبير في الخبرات والكوادر، ولذا قمنا بعمل العديد من الدورات من أجل تدريب وتطوير هذه الكوادر.

بالنسبة لبرامج حماية البيئة، على سبيل المثال، موظفو شركة التنظيف، في مدينة بني غازي التي يصل عدد سكانها إلى ٧٥٠ ألف نسمة، ليسوا ليبيين، وبعد وقوع الأحداث انسحبوا وتركوا البلد، فحدثت أزمة في التخلص من القمامة، فعملنا برامج لتنظيف المدينة بالتعاون مع المؤسسات الأخرى، وأطلقنا عليها حملة «بني غازي الجديدة»، وقد رصدنا في مؤسسة «نداء الخير» مبلغ ٢٥٠ ألف دينار ليبي من أجل القيام بهذا المشروع.

أما نشر ثقافة العمل التطوعي فنحاول إعادة تشكيل روح هذه الثقافة في عموم الشعب الليبي، وروح الشباب بعد ١٧ فبراير تختلف عنها قبل ذلك التاريخ، حيث تمتاز بالاندفاع والحرص على البلاد.

مستقبل مشرق

● كيف تنظرون إلى مستقبل ليبيا بعد رحيل «القذافي»؟

– مستقبل ليبيا يبشر بالخير، لأن الشعوب التي تضحي بدمائها في سبيل الكرامة والحرية، على استعداد أن تضحي لحماية الثورة ومكتسباتها.■

تونس: من تحدي التكلّس الاستبدادي إلى تحدي البناء الديمقراطي

باريس: د. محمد الغمقي (*)

خلال أشهر قليلة، تغير المشهد السياسي في تونس من الحديث عن مظاهر الاستبداد في نظام «بن علي» ونتائجه وتداعياته، إلى الحديث عن مقتضيات بناء الجمهورية الثانية على أسس ديمقراطية، وبقدر ما أقضّ مضاجع العقلاء والحكماء وأصحاب الضمائر الحية في العالم حجمُ القمع والاستبداد اللذين شهدتهما تونس في العهد البائد، بقدر ما أبهرت التجربة التونسية الرأي العام العربي والإسلامي والدولي، إلى حدّ وصفها بالتجربة «الرائدة» و«التاريخية» خلال محطتي الثورة وانتخابات المجلس الوطني التأسيسي.

من أكبر المطبّات التي وقع فيها النظام السابق التجرؤ على المقدسات الدينية واعتماد سياسة تجفيف ينابيع التدين.. بذريعة استئصال الإرهاب والأصولية ممثلاً في حركة «النهضة»!

ولعل من أكبر المطبات التي وقع فيها النظام السابق التجرؤ على المقدسات الدينية، واعتماد سياسة تجفيف ينابيع التدين تحت مبررات شتى، أهمها «استئصال الإرهاب والأصولية» بخلفية محاربة طرف سياسي معارض لسياسته الاستبدادية، ممثلاً في حركة «النهضة»، التي كانت تحمل اسم حركة «الاتجاه الإسلامي»، واضطرت لتغيير اسمها بحجة منع أي طرف سياسي من الاستئثار بالصفة الإسلامية التي هي ملك للجميع، وغلق أبواب توظيف الدين لأغراض سياسية.. ولئن استطاع نظام «بن علي» في مرحلة أولى إقناع نسبة كبرى من الرأي العام داخلياً وخارجياً بخطته - عبر آلته الإعلامية والدعائية الضخمة - في ظل وضع عالمي يساير ويدعم نهجه الأمني في محاربة ما يسمى بالإرهاب، فإن الصورة اختلفت في مرحلة ثانية عندما بدأت تتكشف فصول المؤامرة على هوية البلاد، واستهداف الطرف الرئيس المنافح عن هذه الهوية؛ أي الحركة الإسلامية.

واكتشف العالم حجم المأساة الحقوقية التي يعاني منها الشعب التونسي بشرائحه المختلفة، عدا تلك التي اختارت الوقوف مع النظام الاستبدادي، بل ودعم سياسته الاستئصالية، وتلميع صورته الدكتاتورية من أجل مصالح مادية وسياسية وأيديولوجية.. ومن بين هذه الفئات عدد من رجال الأعمال والكفاءات من البيروقراطيين الذين اعتمد عليهم النظام السابق؛ لإرساء دعائم حكمه المطلق، علاوة على أطراف سياسية تحمل أيديولوجية علمانية متطرفة معادية للدين، وحاقدة على الدعاة إلى الالتزام بنهجه واتخاذه مرجعية دون العلمانية.

وقد أطلت هذه الفئات برؤوسها بعد الثورة تحت شعارات الحداثة والتقدمية والحفاظ على مكتسبات مرحلة «بن علي» الذي تخرّج من مدرسة «بورقيبة»، الرئيس الأسبق لتونس بعد عهد الاستعمار، ورافع راية الحداثة، والداعي إلى تحرير المرأة و«الالتحاق بركب الحضارة الغربية»، في الوقت الذي أغلق فيه جامعة «الزيتونة»، وشجع على الإفطار في رمضان بحجة الحفاظ على الإنتاجية التي تنخفض - حسب زعمه - بتأثير الصيام.. وعندما تصدت حركة «الاتجاه الإسلامي» (النهضة حالياً) لسياسة «بورقيبة» التغريبية - وقد دخل خريف العمر - واجهها بسياسة استبدادية ومحاكمات جائرة كادت أن تنتهي بإعدامات بعض قياداتها، وما كادت الأمور تنفرج لبعض السنوات في عهد «بن علي» حتى انقلب الوضع إلى جحيم الاعتقالات والمحاكمات، وتحولت البلاد إلى سجن كبير يحكمها منطق واحد «إما أنا أو الطوفان».

شعب متحضِّر ومرن

لقد حيَّرت هذه السياسة الاستبدادية الاستئصالية أولي الألباب؛ لأنها كانت منافية لروح التسامح والتحضر اللتين يتسم بهما الشعب التونسي نتيجة مسار التلاقح الثقافي والحضاري الذي شهدته تونس طوال تاريخها بحكم موقعها الإستراتيجي بمثابة الجسر بين المشرق والمغرب وبين أفريقيا وأوروبا.. ولذلك كانت المسحة التي صبغت المزاج التونسي يغلب عليها طابع المرونة والقدرة على التكيف والتفاعل مع المؤثرات الحضارية بمختلف مشاربها وتوجهاتها.

من ناحية أخرى، تطبّعت الشخصية التونسية ببصمات المنهج الإسلامي القائم على الوسطية والاعتدال والواقعية، خاصة وأن تونس التي كانت تسمى «إفريقية» تعتبر من المناطق الأولى التي وصلتها موجات الفتوحات

(*) كاتب تونسي

استطاع نظام «بن علي» إقناع نسبة كبرى من الرأي العام داخليا وخارجيا بخطته الاستئصالية.. لكن الصورة اختلفت عندما بدأت تنكشف فصول المؤامرة على هوية البلاد

أدى تفاعل المرونة والاعتدال مع التدين المتجذر في الشخصية التونسية إلى تكوين شخصية متميزة استعصت على الأطراف الخارجية والداخلية التي حاولت جاهدة ترويضها أو مسخها

الإسلامية منذ عصر الخلافة الراشدة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتأسست بها في عهد العباسيين دولة «الأغالبة» وعاصمتها «القيروان» التي كانت نقطة إشعاع حضاري إسلامي، اعتماداً على المذهب المالكي الذي ساهم في نشره في شمال أفريقيا العالم أسد ابن الفرات صاحب مؤلف «الأسدية»، علاوة على دور جامع وجامعة «الزيتونة» في تثبيت هذا النهج.

وأدى تفاعل هاتين الميزتين (المرونة والاعتدال مع نفَس ديني متجذر) إلى تكوين شخصية تونسية متميزة، استعصت على الأطراف الخارجية والداخلية التي حاولت جاهدة ترويضها أو مسخها سواء من طرف الاستعمار أو نظامي «بورقيبة» و«بن علي»، وبالنظر إلى أن هذا الأخير قد انتهج سياسة علمانية استئصالية متكلسة تكبت الأنفاس وتضيّق على الأقوات والأرزاق، فقد تراكمت النقمة الشعبية لتفجّر في الرابع عشر من يناير ٢٠١١م ثورة عارمة، كانت بمثابة ضربة البداية لإسقاط منظومة الاستبداد بكل أشكاله بإرادة شعبية قوية، ليس في المنطقة العربية فحسب، بل وصل صداها إلى قلب الفضاء الغربي، حيث تعالت أصوات الاحتجاج على منظومة الاستغلال والاحتكار والفساد الاقتصادي والمالي، والمطالبة بالعدالة في توزيع الثروات وثمار التنمية داخل الفضاء الغربي وبين ما يسمى بالشمال والجنوب، إذ تؤكد الإحصاءات أن ٢٠٪ من سكان العالم (في «الشمال» أساساً) يتمتعون بـ٨٠٪ من خيرات العالم وثرواته.

فشل سياسة علمنة تونس

وبقدر ما أبهرت الثورة التونسية العالم بتوقيتها وحجمها وطبيعتها السلمية، بقدر ما شد انتباه الرأي العالمي المستوى الحضاري الرفيع للشعب التونسي خلال العملية الانتخابية التي تمت في الثالث والعشرين من الشهر الجاري لانتخاب المجلس الوطني التأسيسي، وقد عبَّر الكثير من الجهات الداخلية والخارجية عن تخوفها من فشل المسار الانتخابي؛ نتيجة حجم الاستقطاب الذي شهده هذا البلد بين التيارين الإسلامي والعلماني، ويعود مصدر هذا التخوف إلى أن تونس تم توظيفها خلال عهدي «بورقيبة» و«بن علي» لتكون مخبراً لتجربة نادرة في المنطقة العربية تتمثل في تكريس النهج العلماني على الطريقة الغربية (فصل الدين عن إدارة شؤون الحكم والدولة) في بلد عربي مسلم، بحيث إن نجحت التجربة في بلد صغير مثل تونس، فيمكن العمل على تطبيقها على نطاق أوسع؛ الأمر الذي يفسر وجود أعتى تيار علماني في المنطقة العربية بتونس، وبداخله شريحة من الاستئصاليين يمثلها اليوم «القطب الديمقراطي الحداثي» أساساً.

ولم يتورع أصحاب هذه الشريحة العلمانية المتجذرة والمتصلبة عن التحالف مع نظام «بن علي» بل دعمه في نهجه الاستبدادي المتكلس؛ بحجة قطع الطريق على الحركة الإسلامية ممثلة أساساً في حركة «النهضة» التي اتُهمت بـ«الأصولية الدينية» و«الرجعية والظلامية».. من هذا المنطلق، كانت المعركة الانتخابية «شرسة»، ولكنها ليست عنيفة بين القطب الإسلامي الذي ركّز حملته على التزامه بنهج الاعتدال والعدالة والإشادة بالمثال التركي وحزب «رجب أردوغان»، مقابل رفع شعار التقدمية والحداثة واحترام الحريات من طرف الخصم العلماني، وكانت الكلمة الأخيرة للشعب الذي برهن على وعيه السياسي الكبير من حيث مشاركته بكثافة فاقت كل التصورات (حوالي ٩٠٪) في انتخابات المجلس التأسيسي الذي سيصوغ دستوراً جديداً يضع معالم الجمهورية الثانية في تونس، ومن حيث تصويته بكثافة أيضاً للأحزاب التي لا تعادي الهوية الإسلامية سواء كانت تحت راية إسلامية أو كانت ذات منحى علماني ولكن لديها انفتاحاً ومرونة.

واللافت للنظر أن الحزب الفائز بنسبة كبرى من الأصوات في هذه الانتخابات لم ينفك يردد بأن سياسته تقوم على مراعاة مصلحة البلاد فوق كل اعتبار حزبي، وبالتالي يدعو حزب «النهضة» الأطراف الرئيسة في الطيف السياسي إلى الوفاق، ومن بينها أعتى خصومه السياسيين، وكرر رغبته في طي صفحة الماضي فيما يتعلق بالصراعات الأيديولوجية الحزبية، والنظر إلى مستقبل تونس وأجيالها الصاعدة، والارتقاء إلى مستوى التحدي الذي يمليه الواقع الجديد، وهو بناء دولة حديثة على أسس ديمقراطية تعددية تحترم التنوع، ولا يضيرها الاختلاف في المشارب والانتماءات.. ويزيد الأمر إثارة وطرافة أن تتصدر لهذا التحدي - لأول مرة في المنطقة العربية - حركة إسلامية أفرزتها إرادة شعبية بعد ثورة أطاحت بنظام استبدادي، وهذا يعني بداية انقلاب في التصورات والمفاهيم التي سادت إلى اليوم تحت تأثير المنظومة القيمية الغربية، والتي تعتبر أن قيام الديمقراطية الحقيقية لا يمكن أن يتم إلا في ظل نظام علماني يفصل الدين عن شؤون الدولة والحكم.. وهكذا قدَّم الشعب التونسي بفضل تضحياته ووعيه تجربة رائدة في رفع تحدّي التكلّس الاستبدادي، وهو يراهن اليوم على مواصلة تجربته في رفع تحدّي البناء الديمقراطي.■

القدس.. «تهويد» لا ينتهي

القدس المحتلة: مراد عقل

مازالت مدينة القدس المحتلة تتعرض لأكبر عملية تهويد، فالاحتلال الصهيوني يسابق الزمن لإقصاء وإلغاء الوجود الفلسطيني في المدينة العربية الإسلامية، مستغلاً عجز ما يسمى بالأسرة الدولية، عبر سياسة تطهير عرقي لا يسْلَم منها لا بشر ولا حجر ولا شجر.

ولعل أخطر هذه السياسة ما كشفت عنه وثيقة أعدتها بلدية الاحتلال في مدينة القدس المحتلة من أنها تخطط خلال العشرين عاماً القادمة لبناء ٦٠٧١٨ وحدة استيطانية في المدينة، معظمها ستقام على أراضي القدس العربية.. وبحسب الوثيقة، التي كشفت عنها صحيفة «معاريف» الصهيونية، خلال أيام عيد الأضحى المبارك، فإن ٥٣ ألف وحدة استيطانية ستقام على أراض في القدس العربية

«معاريف»: بلدية الاحتلال تخطط خلال العشرين عاماً القادمة لبناء ٥٣ ألف وحدة استيطانية معظمها على أراضي القدس العربية

المحتلة؛ بدعوى عدم توافر الأراضي المخصصة للبناء.

وذكرت «معاريف» أن الوثيقة وُضعت قبل أيام على طاولة رئيس البلدية الصهيوني «نير بركات» لحل أزمة السكن القائمة في القدس، والتي تؤدي إلى هجرة سلبية للأزواج الشابة من الصهاينة، حسب رأيه.

معطيات مخيفة

وحسب الوثيقة، فإن معظم احتياطي الأرض يوجد أساساً في القدس العربية، وذلك لأنه يكاد لا يتوافر في غربي المدينة «اليهودية» احتياطي قائم، وحسب التقسيم، فإنه سبق أن أقرَّت لجنة التخطيط والبناء الصهيونية بناء ٢٣,٦٢٨ وحدة سكن جديدة في ٧ أحياء مختلفة، ويوجد لها احتمال قوي للخروج إلى حيز التنفيذ في الفترة القريبة القادمة، ولكن فقط ٣,٣٦٥ منها مخطط لبنائها في غربي المدينة.

كما يتضح من المعطيات أن خططاً لإقامة ١٣,٨٢٤ وحدة سكن أخرى أودعت منذ الآن من قبل رجال الأعمال الصهاينة، وهي تنتظر البحث في اللجنة المحلية للتخطيط والبناء، باقي المعطيات تشير إلى أنه توجد ٢٣,٢٦٦ وحدة سكن جديدة قيد الإعداد، بمعنى لا تزال في مراحل التخطيط، ولكن هذه لا يُخطط لبنائها في المستقبل القريب القادم.

وحسب آخر المعطيات الصهيونية، في الأحياء الاستيطانية الشمالية الشرقية من القدس، بما فيها «بسغات زئيف»، «ونفي يعقوب»، وأحياء عربية «شعفاط» و«بيت حنينا» يوجد احتياطي من الأرض لبناء ١٠,٣٦٦ وحدة سكن، منها ٤,٩٤٤ وحدة مُقررة، بينما ٥,٤٢٢ وحدة أخرى لا تزال في مراحل التخطيط والإيداع.. في غربي

المدينة حيث الأحياء القديمة، بما فيها «رحافيا»، و«الطالبية» و«عين كارم» يوجد احتياطي من الأرض لبناء ٨,٣٥٥ وحدة سكن، كمية قليلة إذا أخذنا بالاعتبار أن باقي الاحتياطيات في الأحياء الستة الأخرى توجد خلف الخط الأخضر.

حسب الاحتياطيات، في غربي المدينة توجد ٣,٣٦٥ وحدة سكن مُقرة، و١,٠٠٥ وحدة سكن قيد الإيداع، و٣,٩٨٥ وحدة سكن قيد التخطيط باقي المعطيات تشير أساساً إلى بناء في الأحياء الاستيطانية خلف الخط الأخضر.. ولكن ليس هذا فقط، فمثلاً ستقام في الأحياء الجنوبية من القدس، بما فيها «غيلو»، و«المالحة» و«بيت صفافا» العربية، ٥,٢٣٩ وحدة سكن أخرى، أُقر منها حتى الآن ٢,٠٢١

خليل التفكجي: المخطط الصهيوني لبناء ٦٠ ألف وحدة استيطانية خلال العشرين عاماً القادمة يهدف إلى تغيير الواقع الديموجرافي للمدينة

وحدة.. وهناك معطيات تثار حول الأحياء الجنوبية الشرقية من المدينة، بما في ذلك «أرمون»، و«هنتسيف»، و«تلبيوت»، و«جبل المكبر»، و«صور باهر»، و«أم طوبا»، وحسب هذه المعطيات، تخطط بلدية الاحتلال لأن تقيم في هذه الأحياء ١٦,٣٨٧ وحدة، معظمها (١٠,٩٣٤) يوجد في مراحل التكون والتخطيط المبكرة.

وفي بلدة «سلوان» وفي منطقة البلدة القديمة و«عين سلوان»، أقر حتى الآن ٤,٨٨٦ وحدة سكن، ٤٣٥ قيد الإيداع و١,٢٨١ في مراحل التخطيط.

ورغم المعطيات المتفائلة، أشارت محافل في بلدية الاحتلال بأنه إذا بُنيت ٢٠ ألف وحدة من أصل أكثر من ٦٠ ألف شقة جديدة ستقام في المدينة حتى العام ٢٠٣٠م؛ فسيكون هذا من ناحية مكتب «بركات» حصيلة مرضية للغاية.

وأشار المسؤول عن ملف القدس العربية في بلدية القدس «د. مئير مرغليت» إلى أن «الانطباع الأولي الذي يؤخذ من المعطيات هو أنه توجد احتياطيات من الأرض في القدس، ويمكن تخفيض أسعار الشقق للأزواج الشابة، ولكن الدولة لشدة الأسف تواصل هدم هذه المدينة بمنهجية».

وأضاف: «حقيقة أن الدولة غير مستعدة لأن تخفض الأسعار تبعث على العجب، إذا ما كتب أحد ما ذات يوم تاريخ القدس، فسيتوصل إلى الاستنتاج بأن هذه المدينة تنهار بمقدار غير قليل بذنب «مديرية أراضي الكيان» التي ترفض فرز الأراضي للبناء».

وعقبت بلدية القدس على الوثيقة بقولها: «البلدية تخطط لبناء نحو ٥٠ ألف وحدة سكن جديدة في العشرين عاماً القريبة القادمة، حسب المخطط الهيكلي في كل أحياء المدينة، لليهود والعرب على حد سواء، بناء آلاف وحدات السكن الجديدة سيعزز القدس، ويسمح للشباب والعائلات الشابة بشراء الشقق في المدينة».

خليل التفكجي

بدوره، عقَّب خبير الاستيطان في جمعية الدراسات العربية خليل التفكجي على المخطط الصهيوني لبناء ٦٠ ألف وحدة استيطانية جديدة خلال العشرين عاماً القادمة في القدس، بأنه يهدف إلى تغيير الواقع الديموجرافي للمدينة.

وبيَّن التفكجي أنه في العام ٢٠٣٠م وضمن المخطط سيكون الوجود الفلسطيني في المدينة المحتلة ١٢٪، واليهودي ٨٨٪؛ ما يعني تقسيم القدس «عاصمة لدولتين» مستحيلاً، وأضاف أن بناء هذه الوحدات الاستيطانية سيتم في كل شبر من أراضي القدس.

وأوضح أن الإعلان عن المخطط في هذا التوقيت، يهدف أيضاً إلى توجيه رسالة للفلسطينيين والعرب والمسلمين، مفادها أن القدس عاصمة لدولة واحدة وهي الدولة العبرية، ورسالة ثانية للمجتمع الدولي بأن القدس عاصمة لكل اليهود في العالم ولا يمكن تقسيمها، وأن البناء في القدس كالبناء في تل أبيب.

وإزاء هذا كله، فإن ما سيحدث هو قيام دولة للمغتصبين الصهاينة بدأت معالمها بالظهور، ويتزايد عدد المغتصبين في القدس المحتلة ليبلغ المليون خلال سنوات قليلة كل ذلك أمام سمع وبصر العالم كله.■

إقليم «أزواد».. أشواق الفيدرالية وهواجس التدويل!

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

تعيش منطقة «أزواد» شمالي جمهورية مالي حالة احتقان غير مسبوقة، بفعل انتشار السلاح، وعصابات التهريب، والتدخل الدولي بالمنطقة المضطربة منذ عقود، في ظل تعدُّد الفصائل المسلحة بها، والتحرك المتزايد لعناصر «القاعدة»، مع ضغوط أمريكية وفرنسية على السكان المحليين مما بات يهدِّد باندلاع حرب مفتوحة الاحتمالات بين المسلحين «الطوارق» والحكومة المالية من جهة، وبعض فصائل «الطوارق» و«تنظيم القاعدة» المتمركز بصحراء مالي من جهة ثانية.

وفي حديث خاص مع مجلة «المجتمع»، قال القيادي الطوارقي «أبوبكر الأنصاري» المناهض لحكومة مالي، وهو رئيس سابق لحزب «المؤتمر الأزوادي»: إن احتمال عودة سكان الإقليم إلى العمل المسلح في مواجهة مالي أمر وارد.

العائدون من ليبيا

ويقول «الأنصاري»: إن آلاف الشباب ممن كانوا ضمن جيش النظام الليبي السابق عادوا إلى مناطقهم الأصلية، وهم يحملون أشواق التغيير الداخلي، كما أن الحراك العربي الراهن ولَّد شعوراً متزايداً لدى السكان بأن الأوضاع المضطربة حالياً قد تدفع بالقضية الأزوادية إلى الواجهة، في ظل عجز الحكومة المالية المركزية عن بسط سيطرتها على الإقليم.

وتقول معلومات حصلت عليها «المجتمع»: إن المسلحين الأزواديين ينقسمون حالياً إلى ثلاث مجموعات، أبرزها مجموعة «إياد غالي»، السفير المالي سابقاً بالرياض، كما أن أنصار القائد العسكري السابق «باهانغا» باتوا يسيطرون على مناطق واسعة من الإقليم، رغم الخسارة الكبيرة التي تلقوها برحيل قائدهم في حادث سير قبل شهور شمالي مالي.

ولعل المجموعة الثالثة الأكثر قوة حالياً وتأثيراً في المشهد المسلح هم العائدون من ليبيا، ويقدر عددهم بحوالي ثلاثة آلاف مقاتل فروا من جبهات القتال، وبينهم ضباط ذوو رتبة عالية، وجميعهم يطمحون إلى احتلال مكانة جديدة في الساحة السياسية المحلية.

أشواق الفيدرالية

ويقول النشطاء الأزواديون: إن التوتر الحاصل في مناطق الشمال المالي من شأنه تحريك أشواق للفيدرالية والاستقلال، حيث خاض «الطوارق» والعرب الماليون حروباً ضارية مع جمهورية مالي من أجله، وكادوا – نهاية الثمانينيات – يحصدون نتائجه لولا التدخل الدولي ممثلاً في الجزائر وليبيا وفرنسا.

وأكد أبو بكر الأنصاري، أحد قادة التيار المطالب بالفيدرالية، أن «الطوارق» الآن أمام فرصة تاريخية لتحقيق مطالبهم، ودفع الحكومة إلى التنازل عن كبريائها، وتسليم «الطوارق» الإقليم الذي ناضلوا من أجله لعقود طويلة، معتبراً تخلي مالي عن هيمنتها على إقليم «أزواد» أمرٌ بات في المتناول، بعد أن أصبح الإقليم عبئاً أمنياً عليها.

ويضيف الأنصاري أن العمليات التي نفذها المقاتلون «الطوارق» ضد «تنظيم القاعدة» ببلاد المغرب الإسلامي، وبعض المتحالفين معه، كان الهدف من ورائها هو إقناع الغربيين بأن «الطوارق» قد يكونون البديل المطلوب عوضاً عن الحكومة المالية التي أثبتت فشلها.

أيام صعبة

غير أن الرئيس المالي «آمادو توماني توري» يرى أن صبر مالي قد نفد، متعهداً بأيام صعبة للخارجين عن القانون كما يقول، ويحاول الرئيس المالي جرَّ بعض قادة المنطقة إلى حربه الداخلية ضمن تحالف «تمراست» الذي تشارك فيه موريتانيا والجزائر والنيجر ومالي، ويدفع «توماني توري» إلى تشكيل وحدة لمكافحة الإرهاب، يكون من أولوياتها التدخل شمالي مالي لتوجيه ضربة لـ«تنظيم القاعدة» والمجموعات العسكرية الأخرى من أجل إنهاء الأخطار التي تهدد منطقة الساحل، غير أن «الطوارق» يحذرون قادة المنطقة من الزج بجيوشهم في حرب داخلية بين «باماكو» ومناوئها.

المزيد من المفاجآت

بعض القادة الميدانيين توقعوا أن الأسابيع القليلة القادمة قد تحمل المزيد من المفاجآت للأنظمة المتحالفة مع «آمادو توري»، وأن «الطوارق» لديهم القدرة على المحاربة على جبهتين؛ داخلية لفرض سيطرتهم على الإقليم المضطرب وطرد «القاعدة» منه، وخارجية في مواجهة الجيش المالي لاستعادة زمام المنطقة.

ويأمل الطوارق في تحييد فرنسا وبعض الأطراف الإقليمية الأخرى الفاعلة في الملف بعد أن باتت مالي عاجزة عن ضمان مصالحهم بالمنطقة، ولعل عملية تحرير الرهائن الفرنسيين أبرز رسالة يوجهها الطوارق للأطراف المعنية بالإقليم وأمنه.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المسلمون.. والتبعات الجسام

الفرد المسلم في أوقات الكفاح غيره في أوقات السلم، وفي أوقات الخديعة غيره في أوقات سلامة الطوية، فهو في أوقات الكفاح قوي العزيمة، شديد المراس، يقظ الفكر، دائب النهار، ساهر الليل، مفتّح العين، نابه البصيرة، يعي عبر الزمان وحوادث الأيام، عقله يسبق أعوامه، وتدبيره يتقدم أيامه.

فالفرد المسلم المجاهد شخص قد أعد عدته، وأخذ أهبته، وملكت عليه فكرته نواحي نفسه، وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير، دائم الاهتمام، على قدم الاستعداد دائماً، إذا دُعي أجاب، وإن نودي لبَّى، غدوُّه ورواحه، وحديثه وكلامه، وجده ولعبه، لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، تقرأ في قسمات وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع في فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم به قلبه، من جوى لاصق، وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزمة صادقة، وهمة عالية، وغاية بعيدة، ذلك شأن المجاهدين من الأفراد والأمم، ترى ذلك جلياً في الأمة التي أعدت نفسها للجهاد، والأفراد الذين وطّنوا أنفسهم على الكفاح، أما المجاهد الذي ينام ملء عينيه، ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شدقيه، ويقضي وقته لاهياً عابثاً ماجناً؛ فهيهات أن يكون من الفائزين، أو يُكتب في عداد المجاهدين.

إن ثقل التبعات، وعظم المسؤوليات، وكثرة الأعداء، يُلزم المخلصين بالجد، ويفرض عليهم العمل الدؤوب، والنضال المتواصل، وشحذ العقول والأفهام، وحساب الخطى والأعمال، ورسم الخطوط والاتجاهات، ورصد الرياح والعداوات، ووزن الدروس والعبر، وتقدير العواقب والنتائج، وكل ذلك يلزمه إعداد اللبنات، وتجهيز النفوس، وتزكية العقول، وهذا عمل ليس بالهين، وفعل ليس باليسير؛ لأن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ.

فقد يسهل على الكثيرين أن يتخيلوا، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يُستطاع تصويره أقوالاً باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا، ولكن قليلين من هذا الكثير يثبتون عند العمل، وكثير من هذا القليل يستطيعون أن يعملوا، وقليل منهم يقدرون على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل العنيف.. ورحم الله الإمام البنا إذ يقول: «إن رجل القول غير رجل العمل، ورجل العمل غير رجل الجهاد، ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم الذي يؤدي إلى أعظم الربح بأقل التضحيات، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله، ولكن المؤمن يكون دائماً واثقاً بنصر الله وتأييده مادام على الطريق، ويسير على الجادة، تتخايل دائماً في نفسه أطياف النصر، وتتراءى له في كل وقت بشائر الفوز، في ساعات اليسر وفي حالات العسر».. وصدق الله: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾(الأحزاب)، في عزائمهم بصائر، وفي أبصارهم نور الله، وفي عقولهم همم، وفي صدورهم إيمان، لا يرهبون الأعداء مهما كثر عددهم، ولا الجيوش وإن تعددت كتائبهم، ولا يخافون الموت بل يطلبونه، مادام ذلك في سبيل الله سبحانه؛ لأنهم يعلمون ما في الشهادة من نصر وأجر، وما في الموت من حياة وعز، يعمق أساس الدعوات، ويقوي عمد المبادئ، لا تدانيها ألف خطبة وخطبة، أو مقالة ورسالة، في إلهاب حماس القلوب، وإثارة كوامن المشاعر، لأن كلمات الدعاة تظل عرائس من الشمع حتى إذا استشهدوا في سبيلها دبت فيها الروح، وجرت فيها الدماء، وكتبت لها الحياة، وسُطرت في صفحات الخلود.

فالمجاهد، لا يتربى في أحضان الملاهي، ولا في غمار الشهوات، ولا بين الجداول والخلجان وسط الأزهار والرياحين، ولا بين الكواعب الحسان والغيد الملاح، ولا في وسط المترفين واللاهين والخانعين والكسالى، وإنما تربيه الحوادث والشدائد، وتصوغه الكوارث والنكبات، وتعلمه الأيام والليالي، وتدربه الدروس والعبر، وتعملقه الخطوب والمعارك، والإقدام والإحجام، والكر والفر، ذلك الذي يعطيه لقب المجاهد، ويقلده شارة الكفاح، ويؤهله للفوز والنصر والفلاح.

كم خرَّجت السجون والمعتقلات رجالاً أصلب من الحديد، وأقوى من الفولاذ، وأرسخ من الجبال، وأشمخ من الشم الرواسي، وكم صهر الكفاح المرير عزائم ونفوساً وعقولاً وسواعد، طهرت الرجس السائد، والظلم القائم، والجهالة المتسلطة، كم طردت من مستعمر، وأخرجت من دخيل، ونحّت من عميل، وشردت من عابث، وكانت موئلاً للبلاد، وملاذاً للشعوب، وأملاً للأمم، ومنارات على طريق الحضارات، ورواداً على درب التقدم والازدهار.. وكم أضاع البلاد، وجلب النكبات رجال باعوا أنفسهم لشهواتهم أو لأعدائهم وشياطينهم، فكانت تفزعهم الصيحة، وترعبهم الإشارة والإشاعة، وتهدّمهم وتقعدهم الطبول الجوفاء، والجلبة الخرقاء، فصاروا صوراً للجبن والانزواء والهلع في ساعات الشدة، وقد كانوا في الرخاء في قمة الانتفاش، وسلاطة اللسان، وحسن البذة والشارة والهندام، وقد عبَّر القرآن الكريم عن هذا أصدق تعبير حين قال: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا﴾(الأحزاب:١٩)، وهذا الصنف وذلك النموذج من الناس هم علة الأمم، لا ينقطع في كل جيل، شجاع وفصيح ومنتفش عند الرخاء والعَرَض والمنصب، وهزيل خوَّار جبان منزوٍ عند الشدة والكفاح.

أما الفرد المسلم المجاهد، والصادق المؤمن المكافح، فإنه مستمسك بالعروة الوثقى، متشبث بها عند الكبوات، متوكل على الله عند الملمات، يتخذ من الزلازل عزماً، ومن الشدائد بشائر ونصراً؛ فيثبت ويطمئن، ويقوى ويستقر، ويعرف أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً، وأن مع الضيق فرجاً، وأن الله لا يُضيع أجر من أحسن عملاً، فهو هو رجل الملمات الجسام في أمة المجد، وأمة الخلود، الذي يرفع الكرب، ويزيل القنوط، ويمنع السقوط، ويجدد الأمل ليفرح المؤمنون بنصر الله.. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىَ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾(يوسف).■

فضائل مصر ومزايا أهلها (٤ - ١١)

العلماء المؤثرون من القرن ١١ إلى بداية القرن ١٤ الهجري

د. محمد بن موسى الشريف (*)

قد كان في مصر جملة من العلماء العاملين بعد القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، على أن تلك القرون كانت تعدُّ قرون انحطاط وبُعد عن الإسلام.

وكانت العامة تعاني كثيراً من الظلم وصعوبات الحياة، وتسلُّط الباشوات والمماليك على الناس، والاستيلاء على أموالهم بحجج لا تكاد تنتهي، وهذا ظهر بقوة منذ بدايات القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ولم يكن للعامة - بعد الله تعالى - إلا أن يلجؤوا إلى العلماء الذين لم يخيِّب أكثرهم ظن أولئك المساكين، ووقفوا بقوة أمام جبروت الحكام وظلمهم، وأستطيع أن أقول: إن العلماء العاملين هم الذين كانوا يقودون الجماهير - آنذاك - ويحققون مطالبهم، وإليكم بعض الأمثلة الموضحة لهذا:

عالم الديار المصرية الشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوي..كان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي، ولد سنة ١١١٢هـ ببني عدي في الصعيد، وينتسب إلى الفاروق عمر رضي الله عنه وانتقل إلى القاهرة، واجتهد في طلب العلم إلى أن صار عالم الديار المصرية.

وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يحابي في إنكاره أحداً.

تعظيم العلم والعلماء

وكان ينهى عن التدخين بحضرته وبحضرة العلماء تعظيماً للعلم والعلماء، وإذا دخل إلى منزل أمير من الأمراء ورأى من يدخن شنّع عليه وكسر آلته ولو كان كبير الأمراء، فكان الأمراء إذا رأوه سارعوا بإخفاء آلات التدخين، وكان علي بك الكبير أمير مصر عاتياً متجبراً، ومع ذلك إذا رأى الشيخ مقبلاً عليه سارع بإخفاء آلات التدخين خوفاً من الشيخ.

وكان علي بك يقبِّل يد الشيخ إذا دخل عليه!! وكان الشيخ يكتب شكاوى الناس في ورقة ويتكلم مع الأمير في كل شكوى منها، فكان الأمير يتضايق منها فيصيح الشيخ في وجهه قائلاً: لا تأسف فالدنيا فانية، وسيسألنا الله عن تأخرنا في نصحك إن لم نفعل، ثم يمسك بيده ويقول: أنا خائف على هذه الكف من نار جهنم يوم الحساب.

ودخل عليه مرةً فشعر تلكؤاً من الأمير فخرج من عنده غاضباً، فارتبك الأمير وحاول اللحاق به معتذراً، فأبى الشيخ وأخذ يتلو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣)﴾(هود)، وهكذا كان الشيخ أيضاً -يرحمه الله تعالى- مع الأمير محمد بك أبو الدهب الذي جاء بعد علي بك الكبير.

واختلف الأمير يوماً مع الشيخ عبدالباقي العفيفي بسبب قضية فقهية انتصر الأمير فيها للرأي المخالف لرأي الشيخ، وأرسل إلى الشيخ من يجره من رقبته ويضع الحديد فيها وفي رجليه، ثم حبسه مع أرباب الجرائم!! فغضب الشيخ علي الصعيدي، وجاء إلى مجلس الأمير وقال له: نحن أعلم بالأحكام الشرعية، فخاطب الأميرُ أحد المشايخ الذين حاولوا إفهامه الحكم الشرعي قائلاً: والله أكسر رأسك، فغضب الشيخ علي وقال له: لعنك الله، ولعن اليسرجي - أي تاجر العبيد - الذي جاء بك، ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك أميراً!! فتوسط الحاضرون من الأمراء يسكنون غضبه وغضب الأمير، وأحضروا الشيخ عبدالباقي من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبون الأمير!! وهكذا كان الشيخ يرحمه الله مع من يتعدى حدود الشرع.

واستمر على طريقته الجميلة في قضاء حاجات الناس، وصدع الأمراء بها إلى أن توفي بالقاهرة سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٤م يرحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه.

شيخ لا يهاب أحداً

ومنهم الشيخ أحمد بن أبي حامد العدوي المشهور بأحمد الدردير، ولد سنة ١١٢٧هـ / ١٧١٥م بصعيد مصر، وهو من نسل الفاروق عمر رضي الله عنه، وكان قد درس العلوم على عدة مشايخ منهم الشيخ علي الصعيدي آنف الذكر، وكان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، لا يهاب أحداً، ولما توفي الشيخ علي الصعيدي عُين أحمد الدردير شيخاً للمالكية وناظراً على وقف الصعايدة.

ولما زار الوالي العثماني الأزهر؛ ليستميل المشايخ حتى يمتنعوا عن مساندة العوام والثورة، رأى الشيخ الدردير جالساً مادا قدميه وهو يقرأ ورده من القرآن، ولم يقم لاستقباله والترحيب به فغضب، فهدّأ أحد أفراد الحاشية من غضبه بأن قال له: هذا شيخ مسكين ضعيف العقل، ولا يفهم إلا كتبه،

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

الشيخ أحمد بن موسى العروسي.. تولى مشيخة الأزهر سنة ١١٩٢هـ وكان له مواقف مشهودة في الدفاع عن الناس أمام الأمراء

فأرسل الوالي إليه صرة نقود مع أحد العبيد، فرفضها الشيخ وقال للعبد: قل لسيدك: «من مد رجليه فلا يمكن له أن يمد يديه».

شجاعة مع الأمراء

وله مواقف عديدة مع الأمراء، منها ما جرى مع الأمير يوسف الكبير حين منع طلبة العلم المغاربة من الاستفادة من أوقافهم الخيرية، فرفعوا الأمر إلى القاضي فحكم لهم، لكن الأمير رفض الانصياع للحكم، فكتب له الشيخ الدردير يطالبه بالانصياع والقبول فرفض وطغى وبغى واحتقر الطلب ومَن حمله إليه، فما كان من الشيخ الدردير إلا أن اجتمع بالجامع مع الناس، وأبطل الدروس والأذان والصلوات فيه وأغلقه، وطلع الصغار على المنارات يصيحون على الأمراء، ويدعون عليهم!! وهكذا ظل الأمر إلى أن أذعن الأمراء للحكم الشرعي.

وفي حالة أخرى رفض الأمير فيها أن يؤوب إلى الحق، فثار الشيخ والعلماء والعامة، وأغلق الناس محلاتهم، وحدثت مظاهرة كبيرة فاجتمع الأمراء وحذروا الأمير من عواقب صنيعه، واجتمع بالعلماء، وصارت مشادة عنيفة أذعن بعدها الأمير، لكن العلماء لم يرضوا حتى يجري صلح رسمي وتُكتب وثيقة فيها شروط على الأمراء بأن يتعهدوا بالتزام ما يقضي به القضاة من الأحكام الشرعية، وبقي الشيخ الدردير على سيرته الجميلة حتى توفي سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م.

تعطيل الشعائر

ومنهم الشيخ سليمان المنصوري الأزهري، وقد وقف في وجه فرمان - قرار - عثماني أرسله الخليفة من إسطنبول إلى القاهرة سنة ١١٤٨هـ، ويتضمن إلغاء بعض الأوقاف الخيرية وإضافتها إلى دائرة الوالي على مصر ليرسل غلّتها إلى إسطنبول، فاجتمع العلماء وقرأ القاضي العثماني منشور الخلافة، ثم عقب عليه بقوله: أمر السلطان لا يخالف، وتجب طاعته بنص الشرع الشريف.

فقام الشيخ سليمان المنصوري وقال: يا شيخ الإسلام، هذا شيء جرت به العادة في مدة الملوك المتقدمين، وتداوله الناس ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة، فلا يجوز إبطال ذلك، وإذا بطل بطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطله، وإن أمر ولي الأمر بإبطاله لا يُسَلّم له، ويخالَف أمره لأن ذلك مخالفة للشرع، ولا يُسَلّم للإمام في فعل يخالف الشرع الكريم، فكان قوله ذلك سبباً في عدول الحكومة عما كانت تريد فعله، وهكذا ينبغي أن يكون العلماء.

مواقف مشهودة

ومنهم الشيخ أحمد بن موسى العروسي، وقد ولد سنة ١١٣٣هـ/١٧٢٠م، وتولى مشيخة الأزهر سنة ١١٩٢هـ، وظل في المشيخة إلى أن مات سنة ١٢١٨هـ، وقد كان له مواقف مشهودة في الدفاع عن الناس أمام الأمراء، وقد اشتد الغلاء في مدة من المدد وضج الناس منه، فذهب العروسي إلى الوالي حسن باشا واتفق معه على وضع تسعيرة للخبز واللحم والسمن، وزالت الغمة بفضل الله تعالى على يد ذلك الشيخ.

وقد اجتمع مرةً مجلس الديوان لإقرار ما يطلبه الوالي العثماني من ضرائب على المصريين لمحاربة المماليك في الصعيد، فأنكر الشيخ العروسي هذا، فكظم الباشا غيظه وقال: هذا رأي السلطان، وشرع يقرأ منشوراً باللغة العثمانية، لكن العروسي قال: أخبرونا عن حاصل الكلام، فإننا لا نعرف التركية، فيُترجم المنشور، ويفهم الشيخ أن الدولة تريد أن تفرض على المصريين ضرائب بغير حق شرعي، فقال: إنني لا أعبأ أن يكون الحاكم من العثمانيين أو من المماليك، إنما أبحث عن مصالح الناس وأموال المسلمين، ثم يلتفت إلى العثمانيين الحاضرين في المجلس، وقال لهم: اخرجوا إليهم للحرب ساعة، فإما أن تَغلبوا وإما أن تُغلبوا، وسنستريح من الجميع، فلم يسع الوالي والقائد مخالفته، وهؤلاء هم العلماء العاملون.

عجائب الآثار

ومنهم الشيخ المؤرخ المعروف عبدالرحمن الجبرتي، الذي كان والده حسن من علماء الأزهر، وقد ولد عبدالرحمن سنة ١١٦٧هـ - ١٧٥٦م، وطلب العلم الشرعي حتى صار من العلماء، وألف كتابه التاريخي المشهور «عجائب الآثار»، وأورد فيه تفصيلات لظلم المماليك والعثمانيين ومحمد علي باشا، ولم

المؤرخ المعروف عبدالرحمن الجبرتي.. ألف كتابه «عجائب الآثار» أورد فيه تفصيلات لظلم المماليك والعثمانيين ومحمد علي باشا ولم يأبه بالطغيان والظلم فقتل محمد علي ابنه

يأبه بالطغيان والظلم، فقتل محمد علي ابنه، وقيل: إنه قتله هو أيضاً، وبعد قتله صودرت كتبه وأحرقت، وأحرقت داره، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد قال الجبرتي في مقدمة كتابه: «سنورد - إن شاء الله - ما ندركه من الوقائع بحسب الإمكان، والخلو من الموانع، إلى أن يأتي أمر الله، وأن مردنا إلى الله، ولم أقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير، أو طاعة وزير أو أمير، ولم أداهن فيه دولة بنفاق، أو مدح أو ذم مباين للأخلاق»، وذكر في كتابه كيف كان المماليك يحكمون مصر، وكيف كان تكالبهم على المال والجاه، وما جلبوه لمصر من محن ونكبات، وكيف كان أتباع أمراء المماليك يأخذون ما يحبون من الباعة دون ثمن، فإذا امتنع أحد قتلوه ونهبوا متجره، وكيف كانوا يخطفون النساء والأولاد، وكيف كانوا يدخلون بيوت الناس ولا ينصرفون حتى يأخذوا ثياباً وأموالاً وطعاماً، وكيف كانوا يتهجمون على النساء ويأخذون حليهن، وكيف كانوا ينهبون الذهب والفضة من محلات الصاغة.

ولما جاء الفرنسيون سجل مخازيهم بالتفصيل في كتابه الجليل «مظهر التقديس في زوال دولة الفرنسيس».

ولما جاء محمد علي باشا مدحه الجبرتي فيما قام به من إصلاحات لكنه أظهر مساوئه ومساوئ ابنه إبراهيم بجلاء ووضوح وجرأة وإقدام وإنصاف، ولما فعل إبراهيم بأهل الصعيد ما فعل من مخاز وسوء قال: «ثم سافر إبراهيم راجعاً إلى الصعيد ليُتم ما بقي عليه لأهله من العذاب الشديد، فقد فعل بهم فعل التتار عندما جالوا بالأقطار، وأذل أعزة أهلها، وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل،

سنه دون العشرين عاماً، وحضر من بلده ولم ير غير ما هو فيه، لم يؤدبه مؤدب، ولا يعرف شريعة، ولا مأمورات، ولا منهيات».

وذاع في الناس نقد الجبرتي لمحمد علي وابنه إبراهيم وأشياعهما من الظالمين كمحمد الدفتردار وسليمان أغا السلحدار، فقتلوا ولده خليلاً، فحزن عليه الجبرتي فعمي بصره، ثم قُتل هو نفسه - على أصح الروايات - بعد مقتل ولده بثلاث سنوات سنة ١٢٤٠هـ - ١٨٢٥م، ونُكل بتراثه، ولم يجد له في الأرض معيناً ولا نصيراً، وأرجو أن يكون جزاؤه عند الله - تعالى - أحسن الجزاء وأعظم الثواب.

علماء ثقات

هؤلاء بعض علماء مصر الذين أنجد الله - عز وجل - بهم العباد والبلاد، وكانوا محل ثقة الناس، وملجأ لهم بعد الله -سبحانه وتعالى- وكانت لهم أيادٍ بيضاء على مصر في مدة مظلمة شاع فيها الظلم واستُسهل فيها الاعتداء على الناس، وضعف فيها الاستمساك بحبل الله تعالى والأخذ بالشرع المطهر، وهكذا ينبغي أن يكون العلماء في مقدمة الصفوف يحلون المشكلات ويأخذون على يد الظلمة، ويوقفون الولاة عند حدود الشرع، فلا يجرؤون على تجاوزها، فوجود أولئك العلماء في تلك العصور المظلمة هو فخر لمصر، ودلالة واضحة على أن العلماء هم صمام أمان المجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان.

ومن علماء مصر الذين لن ينساهم الزمان، ولن يأتي مثلهم إلا بإذن الواحد الديان نقيب الأشراف عمر مكرم الأسيوطي (ت ١٢٣٧هـ - ١٨٢٢م)، وقد أوردت سيرته في حلقة «عظماء منسيون في التاريخ الحديث»، فلا أعيده هاهنا وأحث القراء بقوة على العودة إلى تلك الحلقة، فسيرته من عيون السِيَر، وهو شرف للعلماء العاملين ومجدهم وعزّهم، فاللهم أرنا مثله يا رب العالمين.■

بقلم: سالم الفلاحات (*)

هذا هو العلاج الناجع عند حكام العرب، ومنظري استمرار الفساد والاستبداد، وحتى القتلة لشعوبهم في التعامل مع الشعوب الثائرة لنيل حرياتها، هو أعطوا الرجل فرصة حتى لو كانت للقتل.

هذا لسان حالهم، بل ولسان مقالهم، وهكذا يقولون في المسألة السورية: إن في الوقت متسعاً، فالخسائر كلها داخلية، ومن دماء الشعب السوري، ومن استقراره وأمنه وحريته وكرامته.

وماذا علينا نحن (عقلاء) العرب لو سكتنا عن مقتل مئات الأطفال، وآلاف الرجال والنساء واغتيال آلاف أفراد الجيش العربي السوري، فرئيسهم أعلم بهم وأحرص عليهم، وهو بهم رؤوف رحيم؟!

ماذا على حكام العرب لو سكتوا فترة إضافية لمدة مائة يوم بعد مائتين وأربعين يوماً مضت لكنها لم تشف غليل النظام الدموي؟ وتجدد برغبة الطرفين الفريق الأول نظام «بشار الأسد»، والفريق الثاني الحكام العرب وجامعتهم الخاصَّة، أما الشعب السوري، فلا شأن له وليس طرفاً في المسألة.

لا شيء.. آلاف الشهداء وآلاف البيوت المدمرة، وتفتيت الشعب السوري وحرمانه من نيل حريته وكرامته كبقية الشعوب فقط.

هكذا أعطوا الرئيس فرصة، فهو رئيس ممانع ابن ممانع ومقاوم ابن مقاوم لشعبه منذ ثمانينيات القرن الماضي، فإن كانت حماة وجسر الشغور وتدمر هي نصيب بطش «الأسد الأول»، فإن درعا وحمص وحماة بل المدن السورية كلها هي حصة «الأسد الثاني» وزبانيته، ترى ألا يكفي نصاب القتل اليومي من الشعب السوري (٣٠-٤٠) شخصاً بين طفل وامرأة وشيخ وعسكري لو كان هؤلاء ضحايا أنفلونزا الخنازير، أو ضحايا حوادث سير لقامت الدنيا ولم تقعد؟!

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن

أعطوا النظام فرصة!!

تردد وتلكؤ

إن هذا التردد والتلكؤ والتجاهل يزيد الجرح عمقاً، والمشكلة تعقيداً يا أيها العرب، إنه سكوت المجاملة أو الخوف الذي سيفضي إلى ما نرفضه جميعاً، وهو استقدام قوى الاستعمار الخارجية مع أن الجهة التي تتحمل المسؤولية الكبرى لهذه النتيجة - لا قدر الله - هي النظام الأسدي نفسه، ثم الصمت العربي الرسمي وأسلوبه في التعامل، وليس للإنسان في نظره قيمة من أجل أن يحقق الرسالة الخالدة للأمة نظام يقتل شعبه، ولم يعد هذا خافياً على أحد.

لا تفسير لدى الشعوب المكلومة لسكوت الأنظمة على المذابح التي لا تستطيع أن تفعل شيئاً للشعب السوري، إلا أن الأنظمة العربية أو معظمها إن لم تكن جميعها تخشى على نفسها من أن تحاسب بالمنهجية نفسها في قادم الأيام، وهي ليست بعيدة.

وفي الحديث الشريف: «من أعان على دم امرئ مسلم، ولو بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيسٌ من رحمة الله»، هذا في الآخرة، وأما في الدنيا، فالشعوب قد استيقظت ولن تغفر لمن يخذلها أو يقتلها.. والتاريخ شاهد.■

سلوك المستهلك من منظور الإعلام الاقتصادي!

د. زيد بن محمد الرماني (*)

إن الإعـلام الآن بتعدد وسائله من صحافة مطبوعة، وإذاعة، وتلفزة، وقنوات فضائية ومعلومات تتبادلها أجهزة الكمبيوتر والفاكس والمحمول، تحول إلى سلطة رقابة عامة من جهة، وأداة لتشكيل الرأي العام وصناعته، وقوة سياسية يخشاها الساسة والعامة على حد سواء، من جهة أخرى.

إن في الغرب مفكرين يطلقون الصرخات بين الحين والآخر، منذرين قومهم، ومشيرين إلى مكمن الداء، وإن لم يوفقوا بَعْد في الوصول إلى حلول تناسب فطرة الإنسان ومتطلباته.

ومن هؤلاء «جيري ماندر» المفكر الأمريكي الذي أفزعه ما تحقق لديه - نتيجة خمسة عشر عاماً عاشها مدير دعاية وعلاقات عامة - من آثار التلفزيون - كإحدى وسائل الإعلام - المدمرة للإنسان، فألف كتاباً دعا فيه إلى التخلص من التلفزيون أسماه «أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون»، استطاع من خلاله الإشارة إلى مكامن الخطر في هذا الجهاز العجيب، وكانت آراؤه وليدة تجربة حقيقية لطبيعة عمله في مجال الإعلام، مما أتاح له ملاحظة ما لأجهزة الإعلام من تأثير انحرافي في هذا العالم، يتعذر اجتنابه أو تفاديه.

لقد فاقت جاذبية التلفزيون كل حد، حتى أضحت إدماناً استسلمت له طوائف كثيرة من الناس، ودخل التلفزيون إلى المصنع والمتجر، ورافق المسافرين في مركباتهم، والمتنزهين في نزهاتهم، حتى أصبح الرفيق الدائم الذي لا يُمل.. وطاب لكثير من الناس أن يتناولوا طعامهم أمام شاشة التلفزيون، ليساعدهم على التهام أكبر كمية منه، حتى أطلقوا في أمريكا على طريقة الأكل هذه «غذاء التلفزيون»، والتي تشير إلى أن الناس غدوا يتناولون وجبات طعامهم أثناء مشاهدة التلفزيون؛ إذ يستسلم شعورهم وإحساساتهم للبرامج، فلا يدرون كم أكلوا وشربوا.

ومما لاشك فيه أن للتلفزيون - وغيره من وسائل الإعلام - آثاراً خطيرة على اقتصاد الفرد والجماعة، إذ هي أصلاً سلعة ليست رخيصة، وابتياعها يعطي دافعاً قوياً للإعلام الاستهلاكي والنظام الاستهلاكي.. ومن هذه الآثار ما يلي:

أولاً: وسائل الإعلام هي الخطوة الأولى نحو الاستهلاك الإسرافي:

تعتبر وسائل الإعلام محرضاً قوياً على الاستهلاك؛ بما تمتلكه من المصداقية لدى معظم المشاهدين، وبما تبثه من البرامج المعدّة خصيصاً لتوجيه الجمهور ودفعه إلى الاستهلاك.

ولعل الأسر التي تقتني مثل هذه الوسائل تشعر منذ أن تقوم بدفع ثمنها بانتقالها إلى مرحلة جديدة في نمط جديد للحياة اليومية، وما دامت اللحظات الأولى لامتلاك وسيلة الإعلام تقترن بدفع مبلغ من المال ليس باليسير بالنسبة لمعظم الأسر على امتداد وطننا الإسلامي، فإن هذا يعني تدريب هذه الأسر على اقتحام مجال الإسراف الذي تبدو أهم ملامحه في تلك الفوضى التي لا تعرف توازناً بين الحق والواجب، والأهم والمهم، والضروري والكمالي.. وقد قيل: إن اقتناء التلفزيون والفيديو أو أحدهما يعدّ إشارة واضحة لتخطي الأسرة حدود الاقتصاد في المعيشة، إلى الانغماس في حمى الاستهلاك التي يعمل منتجوا السلع على تعميمها وإشاعتها.

ثانياً: الإعلان التلفزيوني وحمّى الاستهلاك:

الإعلان التلفزيوني يثير الشهية، ويحث على الفضول، ويدعو إلى المغامرة أحياناً، ويفتح أبواباً جديدة في الاستهلاك، ويساعد على استنباط أنواع من السلع لم تكن من قبل معروفة، وليست هناك حاجة إليها، ولذلك يعمد المنتجون إلى إيهام المشاهدين بالحاجة الملحة لهذه السلعة أو تلك.

إن مهمة الإعلان التلفزيوني الأساسية - كما يقول «جيري ماندر» - «تكمن في جعل الناس يستمرون في الشراء الدائم من خلال العمل الدائم للحصول على المال اللازم للشراء، ولأن التلفزيون هو الجهاز الذي تم اختراعه لاختراق حاجز الجلد من خلال تدخله المباشر في إعادة تشكيل أحاسيس الإنسان وإيجاد أحاسيس أكثر ملاءمة للإفراط في الاستهلاك».. إذاً، وُجد الإعلان فقط لإمداد الناس بما لا يحتاجون.

يقول «ماندر»: «أنا شخصياً لم أصادف أي رجل إعلان يعتقد صراحة بوجود أي حاجة لـ٩٩٪ من المواد الاستهلاكية التي تملأ موجات الأثير، وصفحات الصحف والمجلات».

وهكذا، يتبين لنا بشكل واضح ما لهذه الأجهزة والوسائل الإعلامية من آثار سلبية على الفرد والجماعة، ولذلك فإن من الخير لنا - أفراداً وأمة - أن نقدم الأهم على المهم، والضروري على الكمالي، والنافع على الضار، وألا نصدق أن مقالة اللحاق بركب التقدم تعني الاستمساك بأسوأ ما لدى الأمم من التطلعات السُّفلية التي ما هبّت رياحها على قوم إلا حاولت أن تقتلع منهم جذور الخير والطهر والكرامة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحضارة الإسلامية.. اتجاهُها ومهمتُها (٣)

تعاريف حضارية

أ. د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

تنوَّعت الحضاراتُ خلال التاريخ وتباينت أسسُها، مثلما تباينت - بأي مقدار واعتبار - اهتماماتُها ومنابعُها وآثارُها.. اختلفت تبعاً لذلك تصوراتُها ومواقفُها وطاقاتُها وأبعادُها، تعددت تعاريفُها وأفهامُها.

كانت تلك الحضارات، في الأغلب الأعمّ، المتحكّمة في كلّ ذلك. بدلاً من تصويب وتسديد تلك الانحرافات، سُحِبَتْ - إلى أي حد - لتشوِّه مفهومَ الحضارة الإسلامية وتُحجم علوها وشُمُوخَها المُتأنِّق وتُدْمي شجرتَها النَّضرة وتُغبِّش صورتَها الباهرة النادرة.

الحضارة تشمل الإنسان وأحواله ومستواه والعلاقات الإنسانية وأخلاقياتها والموازين والقيم ومراعاة الحقوق وتحديد الواجبات

ليس المقصودُ هنا حَصْرَ التعاريف أو ترجيحَ بعضها، فذلك يُتْرَك - إلى حين - مرجوٍّ الاطلاعُ على طبيعة الحضارة وتصوراتها، حيث يَصحّ أن يَضَعَ كُلُّ أحد لنفسه تعريفاً، ليس المطلوبُ توفيرَ قوالبَ تُقدَّم أو صيَغاً تُحفَظ، المهمُّ فهمُ التصورات والنماذجَ الحضارية بارتباطاتها والأسسِ التي قامت عليها وآفاقِها وأهدافِها وكرامةَ وسائلها.

فَهْمُ معنى الحضارة

يمكن القولُ - بتصنيف أنواع هذه الاهتمامات والتعرّف عليها - بأنّ هناك أسلوبين أو فَهْمَين تنتظم الحضارات أو الكثيرَ منها، وإن دَخَلتْ في إطار كُلٍّ منهما توابعُ ومشتقات، هذان الفَهمان هما:

أولاً: الحضارةُ تعني كُلَّ ما أنتجه الإنسانُ من إنجازات علمية أو وسائل مادية لحياته، تُحقِّق أهدافَه وتستجيب لرغباته بتلك الانطلاقات، يَشْمل هذا كُلَّ نتاج ومخلفات أياً كان نوعه ومقداره وأسلوبُه ومستواه، كما تعني المتقدم منها والمفيد حَسَبَ الغاية المطلوبة والأسس الضاربة.

ثانياً: لابد أن تكون الحضارةُ أوسعَ آفاقاً وأبعدَ جذوراً، تشمل الإنسانَ وأحوالَه ومستواه والعلاقات الإنسانية وأخلاقياتها والموازينَ والقيَمَ ومراعاةَ الحقوقِ وتحديدَ الواجبات.

يَجْرِي الإنسانُ نحوها باهتمام كبير مشهود بدون شهود، حتى لَيَغْدو الحرصُ على تحقيق ذلك هدفاً أساسياً وميزاناً إنسانياً، لا تُهْمَلُ وسيلةٌ فاضلة لتحقيق هذه المعاني المترقية، تنطلق الحضارةُ بالإنسان وينطلق بها في طريق محدد معلوم، تَسْعَى - ضمن هذا الإطار - بكلِّ تَقدُّم وإنجاز وَقُور، يشمل جوانبَ الحياة، تَظهر عليها آثارُ تلك النشأة للنَّفْس الإنسانية وتمتد إليه حياتُه الأبية الجادَّة الملتزمة.

هذا الفَهم الثاني، لا يمكن أن يرتقيَ مرتقاه الكريم المبارك، إلاّ في ظل منهج رباني شامل وفعّال مُتجدد، تُوفِّر الإنسانَ المسؤولَ أمام رب العالمين، أمرٌ عملي - رغم مثاليته الواقعية - مرتبطٌ بالله تعالى مَنْزِلاً ومقصداً، حراً براً وأجراً.

هذا ما يُثبَّت من خلال النظر إلى كُلِّ الحضارات القديمة والحديثة، في ظلّ الاطلاع الواعي على حضارة الإنسان المُبْدعة المُستَوعبة، بحيث تتصاغر أمامَها كُلُّ الحضارات الأخرى، مع أنّ هذا اللون الحضاري الكريم والمستوى الرائد الرفيع لم يتحقّق للإنسان إلاّ في ظلّ هذه الحضارة الإسلامية، توقّفَ في هذا العصر عطاؤها لفقدان وغياب المجتمع الذي يبني حياتَه عليها بكُلِّ أحواله.

نَموذَج باهر

الحضارةُ الإسلامية سَعَدَتْ بها شُعوبٌ وارْتَوتْ من فيضها أممٌ، سارتْ بقوافلها الحُداةُ وحَمَتْ رَتابَتَها الدعاةُ، عُرِفَتْ خلال العصور أنوارُها ورَسَتْ في ضَمير الزمن والإنسانية نَموذَجاً سابقاً سابغاً ومثالاً باهراً فريداً، حتى الآن لم تتقدّم البشرية بإنسانيتها ما دامت بعيدة عن قيمها.

كيف وهي لم تُقْبل عليها وقد رَأَتْ تمتعها بثمارها التي قَطَفَتْها، خطفتها دونَ منبتها، فضَيَّعت وأضاعت وضُيِّعت، لعدم اقتفائها منبعها، تجنباً لاقتنائها مضامينَها، أَوْرَثَ تَعَثُّراً وضَعفاً وتخلفاً متكاثرَ الوجوه.

مَنْ المَلُوم يا تُرَى؟ المسلمون أوسعُ إهاباً في احتواء اللوم في ذلك، لكن أشَدَّ اللوم اليومَ يقع عليهم من نواحٍ عدة وُجِدَتْ

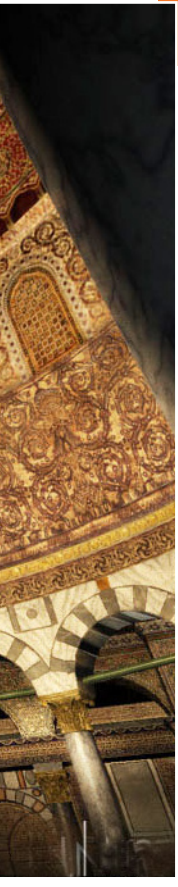

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

اللون الحضاري الكريم والمستوى الرائد الرفيع لم يتحقق للإنسان إلا في ظل الحضارة الإسلامية

من فضل الله على الإنسانية أن تحوَّلت الحضارة الإسلامية إلى واقعٍ مرئي باهر الأشواق

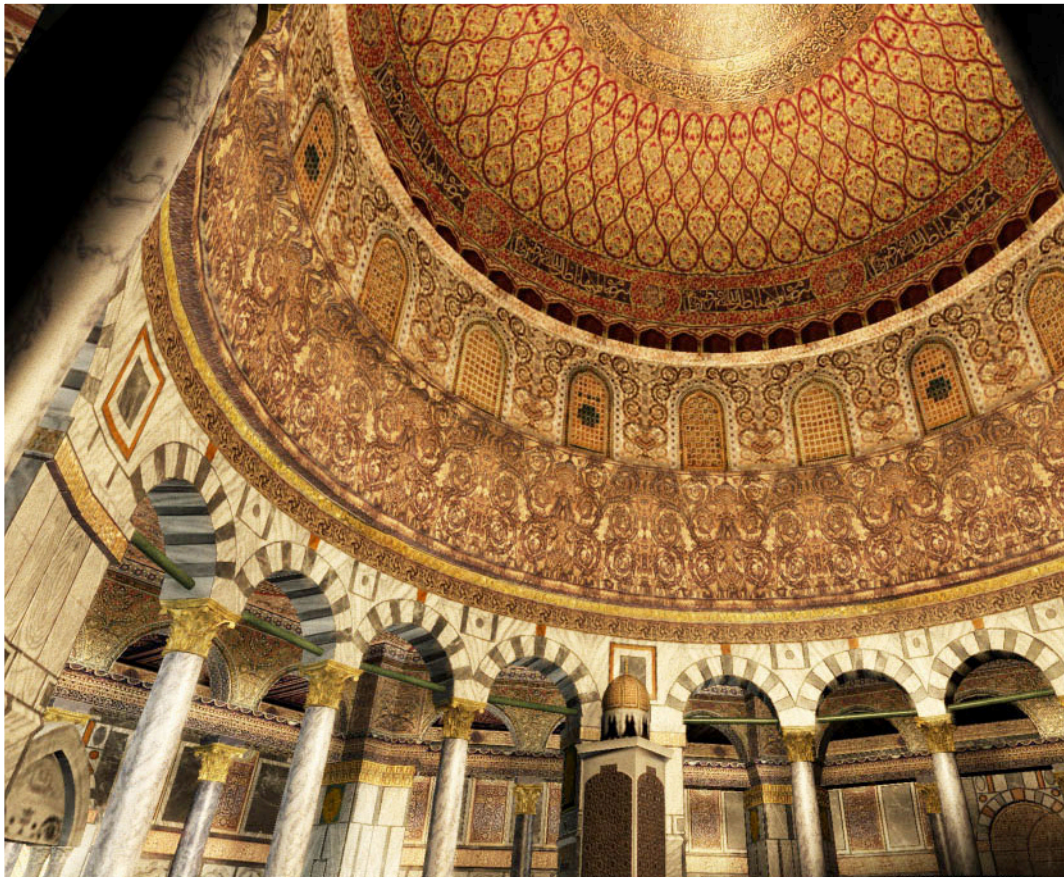

لديهم، حيث إن «فاقد الشيء لا يعطيه»، إنّهم أنفسَهم افتقدوا المجتمعَ الإسلامي والحياةَ الإسلامية، التي تُري العالمَ نوعيةَ الحياة الكريمة النشأة والبناء والإنجاز، تبهرُه اندهاشاً بالغاً بحضارته الثرية المُعْطاءَة ذات النَّسَمات العَطِرة والطُّعوم الطيبة النجيبة المباركة، التي يَعيشُ الإنسانُ في أرضها سعادةً حقيقية مرغوبة، طريقاً يَسْعَى به إلى السعادة في الآخرة، حيث «الدنيا مزرعةُ الآخرة».

تلاحم وتناغم

لكن الأمل جدٌّ كَبير بالله تعالى أن يعودوا لمثلها؛ والعودُ أحمدُ، لإقامة المجتمع الإسلامي الإنساني المتحضر المتلاحم المتناغم المتراحم، يحيا فيه معهم الآخرون بكل مكوناته المتعدد الانتماءات، مجتمعاً مدنياً متآلفاً متحضراً إنسانياً كريماً.. ذلك مُعبِّرٌ ومُؤَشِّرٌ قويٌّ متينُ البناء، واحدٌ مِنْ أدلة سَعَة الإسلام ورَحابة آفاقه وسماحة تشريعه؛ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾(النحل).

تطبيق عملي

بذلك يواكب حُسْنَ تعامل أهله مع ذواتهم ومَنْ معهم - حتى مَنْ جاوَرَهم - بشكل واقعي تطبيقي، بما لا يقترب منه ما عداه بأي مقدار، مما يَدَّعونه تشويقاً وتسويقاً وتنميقاً، ليس المُرادُ تكرارَ المَقُولة: «الإسلامُ غيرُ المسلمين»، الأمل أن تزول إن شاء الله تعالى ولكن ذلك بشرطها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، تلكَ سنن وضعها الله تعالى لا بد من الأخذ بها ولا محاباة في ذلك.

الخير الذي تنعم به الإنسانية اليوم في الحضارة الحديثة ليس إلا غُصْناً من حضارة الإسلام الإنسانية

يقال لكل مسلم ومسلمة كذلك طبعاً: الإسلامُ كُلُّه جِدٌّ، إيماناً وتناوُلاً وتطبيقاً؛ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾(البقرة)؛ ليَفْهم ذلك كُلُّ أَحَدٍ وَيَفْقَه جيداً؛ «إن هذا الدينَ مَتينٌ فأَوْغِلْ فيه برِفْق»، سَيْرُ المسلم مسؤول فيه بثبات وجدية وتعلق.

حقيقةٌ ناصعة

جَرَى للأسف سوءُ فَهْم المنهج الكريم مع وضوح حقيقته، التي يَقتضي الإيمانُ بمضامينه المسارعةَ للاجتهاد في تثبيت أعلامها ونُصرتها وافتدائها بكُلِّ نَفيس، هو لَها رخيصٌ، حقيقةٌ ناصعة أنزلها الله سبحانه وتعالى، أقْبَلَ عليها المؤمنون.

من فضل الله على الإنسانية أن تحوّلت - الحضارة الإسلامية الفريدة، بكل سلوكياتها وآفاقها، استمداداً من منهجيتها، بكل محتوياتها البارة - إلى واقع مرئي باهر الأشواق، كانت تجربةً ثابتة خَيِّرة شاعت ثمارُها في أهلها ومجتمعها ومَنْ عايَشَهم، تعدَّتهم لمجتمعات أخرى، الإنسانيةُ اليومَ مَدينةٌ لها بما تتمتّع به من منافع الحضارة أو المدنية المادية.

الخيرُ الذي تتمتّع به الإنسانيةُ مادياً اليومَ في الحضارة الحديثة، ليس إلاّ غُصْناً مِنْ هذه الحضارة الباسقة؛ حضارة الإسلام الإنسانية، لولاها ما كانت، باعتراف العديد من الدارسين الغربيين، الذين دانوا طريقة التعامل بغير عدل وموضوعية مع الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة، حتى لو كان مع كل منها على انفراد.■

لا بد من صنعا! (٢-٥)

الرحلة إلى صنعاء ومدينة سيؤن

أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

قدمت جوازي إلى الموظف، فقلّب فيه ثم كتب كلاماً على الحاسوب، وطالت وقفتي في انتظاره، ورأيته ينادي على شخص آخر يبدو أعلى رتبة منه، ويسلمه جوازي ويتبادلان كلاماً باللهجة المحلية لم أفهمه، فأخذني الرجل الثاني وانتحى بي جانباً، ثم سألني عن سبب الزيارة، والمدة التي سأقضيها، وكان في خلال سؤاله يقلّب في صفحات الجواز، وأخيراً قال للموظف ما معناه: إن الجواز ممتدّ لسنتين أخريين، فقام صاحبنا بختمه وتسليمه لي، وقال لي صاحب الرتبة الأعلى: إن عليّ أن أذهب إلى «الترانزيت» وسيتصرفون معي.

كنت مشغولاً بحقيبتي التي تحمل أغراضي الشخصية، هل سأتسلمها، أم ستبقى لديهم لتشحن في الطائرة المتجهة إلى سيؤن؟ وسألت هنا وهناك حتى عثرت على أحد الموظفين، وقال لي: اطمئن، الحقيبة ستصل إلى سيؤن وتتسلمها من هناك.

وخرجت إلى «الترانزيت» كما أشار صاحب الرتبة الأعلى، كنت أسير أمام المطار وأحسست بلفح البرد القارس، مضيت متعباً مكدوداً متألماً حتى دخلت إلى «الترانزيت» فلم أجد مَنْ أسأله، مكاتب مظلمة أو مضاءة إضاءة خافتة، وخالية من الموظفين، أو بعضهم أغلق على نفسه الباب، وراح في نوم عميق.

لم أجد أحداً يدلني على مكان انتظار طويل، أو فندق المطار الذي سمعت عنه، قال لي أحد الجنود: هناك مصلى في نهاية القاعة تستطيع أن تتمدّد فيه.

كان عليّ أن أحتمل مهما كانت الظروف.

في أيام تجنيدي عقب هزيمة ١٩٦٧م حتى تسريحي بعد حرب رمضان في عام ١٩٧٤م، رأيت ليالي أشد سواداً من قرن الخروب كما يقال، ولكني أيامها كنت شاباً أستطيع التحمل، أما الآن فقد صرت شيخاً هرماً محاصراً بالمتاعب الصحية، وساقاي لا يقدران على السير بسبب آلام المفاصل.

لا مفرّ إذاً من الجلوس في المصلى، كان مفروشاً بسجادتين كبيرتين عليهما نقوش رمادية، وفي نهايتيهما بجوار الحائط مكتبة صغيرة عليها مجموعة من المصاحف، وبجوارها إشارة إلى اتجاه القبلة، وضعت عصاي والكيس البلاستيك الذي أضع فيه حقيبة يد صغيرة تحمل أوراق السفر، وكتاباً أطالع فيه، وبعض الفاكهة، مددتُ ساقيّ، وأسندت ظهري إلى الحائط، كان هناك أحد الأشخاص ينام على طرف السجادة الأولى، يبدو أنه من موظفي المطار أو العمال أو الجنود المكلفين بالحراسة، ولعله ينتظر نوبته.

أحسست أن البرد يزداد شراسة، وجسمي كله في حالة اضطراب، وبطني تقلب ما فيها، وتكاد تخرجه من حلقي، خلعت السترة التي أرتديها وطويتها ووضعتها تحت رأسي، وحاولت أن أغمض عيني من خلال تمثيل دور النائم، ولكن الزمهرير لا يطاق، مكثت أتقلب يميناً وشمالاً وظللت على هذه الحال نحو ساعة ونصف الساعة، سمعت بعدها صوت جندي، عرفت فيما بعد أنه من

د. محمد أبوبكر استغرق ٣٠ عاماً في جمع تراث «باكثير» من متعلقاته الشخصية ومخطوطاته وقام بنشر إنتاجه الذي لم يُنشر

(*) أستاذ الأدب والنقد

«با كثير» صار حاضراً بشحمه ولحمه أمام العيون يراه الناظر من كل الجهات الأدبية والفكرية والشخصية

المكلفين بتشغيل جهاز تفتيش الحقائب عند السفر، وهو يهتف: حاج.. حاج.. خذ هذا، وكان يدفع معطفه الثقيل الذي يرتديه أمام الجهاز حيث تبدو القاعة التي يجلس فيها ذات تكييف دافئ لأن بداخلها موظفي الجوازات والمسافرين.. قلت: شكراً، دون أن أستطيع النظر إليه لمعرفة شكله، ولكني أحسست أنها رحمة من الله أرسلها إليّ، وضعت المعطف على نصفي الأسفل، ولكن البرد لم يتراجع، وجسمي لم يهدأ، وأخيراً تنبهت إلى أنه يمكنني أن أستفيد بالسجادة ألتي أنام فوقها، فانتقلت إلى طرفها الثاني وطويت جزءاً منه على جسمي، ووضعت المعطف على رأسي والجزء الأعلى، وبدأت أستشعر شيئاً من الدفء النسبي.

وبعد ساعة تقريباً نظرت في الساعة لأجد الفجر قد أوشك، فقمت وتوضأت، وتلوت الوِرْدَ اليومي من القرآن الكريم، ورأيت شخصاً جالساً يقرأ القرآن أيضاً، ولكنه توقف بعد أن رآني قد انتهيت من التلاوة وسألني: أنت مصري؟ وأخذنا نتعارف ونتحدث، وعرف أنني ذاهب إلى سيؤن، فأخبرني أنهم سينادون على الطائرة بعد صلاة الفجر، قال لي: إنه يعمل سائقاً على سيارة أجرة ينقل المسافرين من المطار إلى العاصمة، وعرفت منه بعض التفاصيل حول العملة والأسعار، وأقيمت صلاة الفجر، وبعدها حملت المعطف إلى صاحبه، وشكرته، ودخلت إلى صالة السفر، وأنهيت الإجراءات، ولمحت شخصاً يرتدي ملابس الهنود أو يشبههم، أحسست أنه قادم إلى سيؤن للمشاركة في ندوة باكثير، قلت له ونحن ندخل الطائرة: ندويّ؟ ابتسم وقال بالفصحى: نعم، قلت له: لعلك قادم إلى سيؤن لحضور ندوة باكثير؟ قال: نعم، وتعارفنا، أخبرني أنه قادم من بنجلاديش، وذكّرته أنني زرت «شيتاجونج» – العاصمة التجارية لبنجلاديش – عام ١٩٩٣م لحضور مؤتمر أدبي في الجامعة الإسلامية هناك، فأخبرني أنه من «شيتاجونج»، وأنه شهد المؤتمر وهو طالب في هذه الجامعة، وكان من أبرز الحاضرين في ذلك المؤتمر العلامة الراحل سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي الداعية الإسلامي الهندي الشهير.

كانت الطائرة صغيرة تشبه الزورق، على كل من جانبيها كرسيان ضيقان، ومن المفارقات أن الطائرة تحمل اسم شركة طيران جديدة اسمها «السعيدة»، وهي غير الشركة الحكومية التي تحمل اسم «اليمنية»، وقد قطعت بنا المسافة في نحو الساعة، وهبطت أخيراً في مطار سيؤن.

سيؤن

ومطار سيؤن صغير نسبياً، فهو مطار محلي، ويبدو أنه أنشئ في عهد ما قبل الوحدة اليمنية، وإن كانت دخلت عليه بعض التحسينات، وقد استقبلنا في المطار بعض الشباب الذين علقوا على صدورهم شارات المؤتمر، ولكن المفارقة أننا اكتشفنا بعد استقبالنا في صالة كبار الزوار وكان معنا بعض علماء الدين الإسلامي اليمنيين، أن القوم جاؤوا لاستقبال ضيوف مؤتمر آخر حول الشريعة والوسطية، ينعقد في سيؤن أيضاً، في الفترة نفسها التي ينعقد فيها مؤتمر أو ندوة باكثير (٢٢ – ٢٣ ديسمبر ٢٠١٠م)، تحت رعاية جامعة «حضرموت»، وقد تم تدارك الأمر، حيث عثروا على مُستقبلينا؛ الذين كانوا بالفعل في جانب آخر من المطار، ينتظروننا.

كان الجو في سيؤن دافئاً، أحسست بحالة من النشوة أذهبت عني زمهرير الليل الذي كاد يقتلني، ركبنا إلى الفندق، واسمه «سيؤن بلازا»، وقد لاحظت أن معظم فنادقنا العربية تحاول أن ترفع من قدرها بإضافة اسم «بلازا» إلى الاسم العربي، ولو أنهم قالوا «قصر سيؤن» مثلاً لكان ذلك أفضل، ولكن الواقع العربي يشير إلى مهانة اللغة العربية أمام اللغات الأجنبية بسبب هزيمة الأمة هزيمة نفسية، وانبطاحها أمام الثقافات الوافدة، ولا أريد أن أقول بسبب إحساسها بالدونية.

انظر – مثلاً – إلى شوارع القاهرة، بل صحفها ومجلاتها وقنواتها التلفزيونية وموجاتها الإذاعية وما تحمله من مصطلحات أجنبية ومفردات غريبة على طريقة «الفرانكو آراب» التي شاعت في الخمسينيات من القرن الماضي، مع أن الأمم الحية تعتز بلغتها إلى درجة أن أبناءها في الخارج وخاصة في المناسبات الرسمية لا يتكلمون إلا بلغاتهم، بل لا يردون في بلادهم على السائحين أو الزائرين ما لم يتكلموا بلغتهم!

كان عليّ أن أستريح وأتدفأ بعد رحلة الزمهرير التي قضيتها في مطار صنعاء، وفور أن دخلت حجرتي بالفندق؛ ألقيت بنفسي على السرير ولم أستيقظ إلا بعد ساعتين تقريباً.. في بهو الفندق عرفت أن صديقي د. محمد أبوبكر حميد وصل قبلنا بيومين تقريباً، وأنه في منزل با كثير «دار السلام» يجهز للافتتاح الرسمي، لقد بذل جهداً عظيماً على مدى ثلاثين عاماً من أجل با كثير وتراثه، فقد جمع متعلقاته الشخصية ومخطوطاته ونشر شعره في دواوين، كما نشر رواياته وقصصه التي لم تظهر في حياته، وفرّغ الأحاديث التلفزيونية والإذاعية التي لم تطلع عليها الأجيال الجديدة على الورق، بحيث يمكن القول: إن با كثير صار حاضراً بشحمه ولحمه أمام العيون، يراه الناظر من كل الجهات؛ الأدبية والفكرية والشخصية.

عرفت د. حميد عن طريق صديقنا المشترك وصديق با كثير الحميم الشاعر الكبير الراحل عبده بدوي – يرحمه الله – وتلاقينا على المستوى الفكري والأسري؛ طوال ثلاثين عاماً، ومازالت المعرفة أو اللقيا ممدودة بمشيئة الله.

بعد دقائق كانت السيارة تحملني إلى دار با كثير أو «دار السلام»، رأيت هناك د. حميد وجمعاً من أسرة با كثير ومحبيه وبعض المسؤولين، ورأيت ملامح المعروضات والمتعلقات الشخصية التي سيراها الجمهور بعد الافتتاح، والتقيت بشاب تبدو عليه علائم النشاط والحيوية، وفرحت به عندما علمت أنه ابن صديقي الراحل أحمد عبَّاد الذي عرفته في التسعينيات بالرياض؛ وكان من أصدقاء با كثير ومحبيه – يرحمهما الله – كان أبو بكر أحمد عبَّاد الذي يعمل بوزارة الإعلام ويدرس الماجستير من أنشط العاملين في إعداد متحف «دار السلام» وندوة با كثير، وكان له معي فيما بعد لقاءات طويلة ومروءة لا أنساها.■

بُكائِيَّة بَيْنَ يَدَيْ بَشَّار بن بُرْد

بقلم: أ. د. جابر قميحة (*)

يا لأفقي الجريح فَاضَ ظلاماً
كالحَ الوجهِ حالكَ الديْجورِ
مُلَّ وجْهَه الكتيْبَ سُهيلٌ
والثريا وكلُّ نجمٍ زهيرِ
وضِفافي الخضراءُ ماجتْ بشوكٍ
قاتلِ الوخزِ عابسٍ قمْطريرِ
وطريقي عليه سودُ الأفاعي
بينَ أنيابها اغتيالُ المصيرِ
كلما شبَّت العزائمُ مني
أخرسَتْهَا رُؤَى الفحيح الهصورِ
فتهاوَتْ خُطايَ صْرعى فأنّي
في ضفاف الأنياب يمضي مسيري؟

كيفَ أمضي والزيفُ دينٌ وطبعٌ
والنفاقُ الخسيسُ جِسْرُ العبورِ؟!
واختلالُ المعيارِ أضحى صَوَاباً
والصوابُ المنيرُ شرّ الشرورِ؟
إيه «بشّارُ» جُدْ بياناً وشعْراً
مِنْ ضياءٍ وحكمةٍ وعطورِ
لا تقلْ: «كيف يمنحُ النورَ أعمى»؟
ليسَ أعمى من كان حيَّ الشعورِ
إنّما العُمْيُ من طواهمْ ظلامٌ
في القلوبِ التي استَوَتْ في الصدورِ
فانظرِ العالَمَ المسيخَ بقلبٍ
نابضٍ بالسَّنا الشفيفِ البصيرِ
لنْ ترى بُلبلاً على السْرح يشدُو
بلْ خفافيشَ في رياشِ الصقورِ
والبغاثُ المضعوفُ عاث فساداً
بمغانيها في غيابِ النسورِ
ونعيقُ الغربان يسري لُحوناً
في جنازاتِ فنِّنَا المنْحورِ
والسَّكارَى تُميلهمْ نشوةٌ حَرَّى
للحْنٍ ممزَّقٍ منْخُورِ
وارْتَدَتْ لبْدةَ الأسُود كلابٌ
وجلودَ النمورِ سربُ الحميرِ

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

وذُرَا الراسياتِ أمستْ مطايا
لحصَى الأرض والغُثاءِ الحقيرِ
والفقاقيعُ قد عَلتْ قمةَ السَّيْ
لِ وصارتْ أميرةً للبحورِ
والخريرُ المصدورُ في الجدوَل الذا
بلِ يُزْري على هزيمِ الهديرِ
وقيادُ الجيوشِ في حَوْمةِ الحرْ
بِ لنَذْلٍ وأعورٍ وضريرِ
وأميرُ الجُهالِ «باقلُ» يُدلي
ببيانٍ من قصرِهِ المستنيرِ
«ابتداءً من نشرةِ اليومِ حتى
يبعثَ اللهُ أرضَنا للنشورِ
ليسَ سحبانُ للبيانِ أميراً
وأنا للبيانِ خيرُ أميرِ»
ويحَ قلبي يا بن برد ودرْبي
رهنُ حزنٍ مُعربدٍ مسْعورِ
فأخوك «الخليلُ» يبكي بدمعٍ
من دمٍ دافقٍ سخينٍ غزيرِ
منْ هُراءٍ يُدْعى «قصيدةَ نثْرٍ»
ليسَ بالنظمِ شكلُهُ والنثيرِ
هو «خُنْثَى الكلامِ» في شكله الما
ئعِ: لا في الإناثِ أو في الذكورِ
يا بن بردٍ هل يعلمنَّ سبَاوَيْـ
ـهِ بمأساةِ «نحونا» المنكورِ؟
فالمفاعيلُ تَوَّجوها «برفْعٍ»
بينما الفاعلُون في «المجرورِ»
والمواضي مضارعٌ، وحروف الْـ
جرِّ.. نَصْبٌ وهانَ أمرُ الضَّميرِ

وصلاتُ الموصولِ أفقدها الوصْـ
ـلَ جَهُولٌ مُتَوَّجٌ بالغرورِ
وانتصابُ الأخبارِ أمرٌ بسيطٌ
سائغٌ هينٌ على التفسيرِ
فإذا قلتُ: «أوْقفوا الجهلَ حتى
نُدركَ الداءَ فهو جِدُّ خطيرِ»
هَتَفَ الأدعياءُ مَنْ ذا حباكُمْ
إمرةَ النحوِ أو إقامَ الكسورِ؟
إنما الغايةُ اتِّضاحُ المعاني
بسلوكِ التسهيلِ لا التعْسيرِ
فلْتعيشُوا عبيدَ نحوكمُ البا
لي ودُمْنا للفكرِ والتنْويرِ»
فإذا قلتُ: «إنما النحُو قانُو
نٌ لضبطِ المنظومِ والمنثورِ»
أجْمَعُوا أمرهمْ بليلٍ وصاحُوا
«لستَ فيها بمنكرٍ ونكيرِ»
سقطتْ أمةٌ تراختْ فصارتْ
لغةُ الدينِ نهبَ كلِّ عقورِ
والغِ عِرْضَها الشريفَ بدعْوَى
«طبِّهِ» الناجحِ الجديدِ القديرِ
فإذا طِبُّه خداعٌ وزُورٌ
يجعلُ السهْلَ ألفَ ألفِ عسيرِ
هكذا يُستَباحُ كلُّ أَصيلٍ
وَيفُضُّ البيانَ كلُّ صغيرِ
ويصيرُ التراثُ عِهْناً نفيشاً
تائهَ الخطوِ ما لَهُ من نصيرِ
وإذا أنكرَ الجُذُورَ نباتٌ
ماتَ في لفحةِ الهجيرِ المريرِ

إيهِ «بشارياً بن برد» عَذيري
حينَ أبكي في يومنا المقهورِ
وأناديكَ من وراء خطوبٍ
غشيتنَا بعاصفٍ زمْهريرِ
مُقْلقاً روحَكَ المقيمَ بغيبٍ
قد علا سرُّهُ على التفكيرِ
إن عصرَنا اليوم عصرُ مُواءٍ
أدبيٍّ وعشتَ عصرَ الزئيرِ
يوم كانَ القصيد ذا صولجانٍ
ورجالٍ ومنبرٍ وسريرِ
يوم كان القصيدُ أقوى من السَّيـ
ـفِ.. مِنَ المالِ والردى والنَّفيرِ
فانْفضِ الموت وانهضنَّ سريعاً
ولْتُحطمْ أسوارَ هذي القبورِ

كيْ تُريهمْ خمائلَ الشعرِ فوَّا
حاً عبيرُهُ من عميق الشعورِ
فإذا ما شدت عرائسُك الأبْـ
ـكارُ فجراً سَبَتْ قلوبَ الطيورِ
ثم ذابتْ من نشوة اللحنِ نوراً
عبقرياً مع الصباح المنيرِ
في ربيع مزاجُهُ من رحيقٍ
دافقِ السحرِ مَا لهُ من نظيرِ
وإذا ما فجَّرتها الغضْبةَ الشعْـ
ـوَاءَ باحَتْ بجمرها المستطيرِ
فهوى مُصْعَقاً دعيُّ المعالي
بينما اشتدَّ قلبُ كلِّ كسيرِ
قلْ لهم يا بن برد: «أفيقُوا
وأصيخُوا لذا النذيرِ الأخيرِ»
وأعدْ هيبة الفحول كحسَّا
نٍ وكعبٍ وعنترٍ وجريرِ
وابعثِ الصيحةَ التي هي بَعْثٌ
وانتصارٌ لشعرنا المهدورِ
يا خفافيشُ للخرائبِ عُودي
قد أتى الفجرُ بالأصيلِ الجديرِ
وارجعي يا بُغاثُ للقاع حَسْرى
رجعةَ الخاسرِ الذليل الحقيرِ
فالنسورُ التي طواها غيابٌ
عائداتٌ لوكرها المهجورِ
والظلامُ الذي علا كلَّ أفْقٍ
يتلاشى أمام سيل النورِ

الفكر اللغوي للإمام البقاعي

في رسالة دكتوراه للباحث محمد سعد عبدالخالق

في رحاب جامعة الأزهر الشريف، وفي كلية اللغة العربية بالزقازيق، ناقش الباحث محمد سعد عبدالخالق جادالله رسالته المقدمة لنَيْل درجة العالمية «الدكتوراه» في اللغة العربية تخصص أصول اللغة، وعنوانها «الفكرُ اللُّغويُّ للإمَام البقَاعيِّ المتوفَّى سَنةَ ٨٨٥ هـ في كِتَاب نَظْم الدُّرَر في تَنَاسُب الآيَات والسُّور»، وذلك يوم الأربعاء ٣٠ شوال ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٨ سبتمبر ٢٠١١م.

وقد قسَّم الباحث بحثه إلى: مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب يتبعها خاتمة، ثم الفهارس المتنوعة.

تحدث في الباب الأول عن ملامح الفكر الصوتي للإمام البقاعي من خلال حديثه عن القراءات القرآنية التي بيَّن أنها تنتظم في خمس علاقات:

التباين: وهو أن يكون لكل قراءة معنى يختلف عن معنى القراءة الأخرى، ولكن ليس بينهما تناقض أو تضاد.

العموم والخصوص: وهو أن تكون إحدى القراءتين أعمَّ من الأخرى في المعنى، فتدخل ذات المعنى الخاص في ذات المعنى العام.

التلاقي: وهو أن يكون لكل قراءة معنى قائم بنفسه، لكنهما يلتقيان على معنى عام يرجعان إليه.

التقارب: وهو أن تكون القراءتان بمعنيين متقاربين.

الترادف: وهو أن تكون القراءتان بمعنى واحد.

وفي الباب الثاني تحدث عن ملامح الفكر الصرفي للإمام البقاعي.. ومن الجديد الذي قدَّمه البقاعي فيما يتعلق بالمستوى الصرفي محاولته توظيف اختلاف القُرَّاء في التقابل بين الأبنية الصرفية لرسم صورة كلية للمشهد الذي يدل عليه سياق الآيات، ومن أمثلة ذلك: اختلاف القراء في قراءة كلمة «بَرِقَ» من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧﴾(القيامة)، فقرأ نافع وأبو جعفر «بَرَق» بفتح الراء من باب: فَعَل يَفعُل كنَصَر يَنصُر، بمعنى شَخُصَ، وفُتِح عند الموت وقرأ الباقون «بَرِق» بكسر الراء من باب: فَعِل يَفعَل كفرح يفرح؛ بمعنى فَزِعَ من هول ما يرى يوم القيامة.

وقد قرر البقاعي أن القراءتين ترسمان صورة بيانية رائعة تتكامل أجزاؤها في رسم الصورة الكلية للآيات، فقراءة الفتح تبين حال الإنسان عند موته حين يلمع بصره ويشخص، وقراءة الكسر تبين حاله في الآخرة عندما يفزع من هول ما يرى.

وفي الباب الثالث تحدث الباحث عن ملامح الفكر النحوي للبقاعي من خلال الحديث عن علامات الإعراب وقيمتها الدلالية، ومما يحسب للبقاعي فيما يتعلق بالمستوى النحوي حرصه على بيان أثر اختلاف الوجوه الإعرابية في اختلاف الفقهاء في الحكم الشرعي، كما في قراءة «وصية» من قول الله تعالى: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم﴾ (البقرة:٢٤٠) بالرفع أو النصب، وما يترتب عليها من الخلاف في وجوب الوصية للأزواج أو استحبابها، وذلك أن قراءة النصب دلت على الوجوب لأن كلمة «وصية» مفعول لفعل الأمر المقدر؛ فليوصوا وصية، والأمر يقتضي الوجوب، وقراءة الرفع تدل على الاستحباب لأن «وصية» مبتدأ وخبره ما بعده.

وكذلك الخلاف في الرفع أو النصب لـ«أرجلكم»، في آية الوضوء، وهو خلاف معروف لكن الجديد الذي أشار إليه البقاعي أن الأَوْلى أن نجعل قراءة الخفض، دالة على جواز المسح على الخفين، وذلك لأن معناها: أن الله أمر بمسح الرجلين في الوضوء كما أمر بمسح الرأس ولم يأمر بغسلهما، وأن نجعل قراءة النصب دالة على وجوب غسل الرجلين لأن معناها: اغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين، جامعاً بين القراءتين.

وفي الباب الرابع، تحدث الباحث عن ملامح الفكر الدلالي للإمام البقاعي من خلال الحديث عن قضايا علم الدلالة، ومنها: روافد الكشف عن المعنى، وطرق تحريره، وتعدد اللفظ والمعنى، واللفظ بين الحقيقة والمجاز، والتطور الدلالي للمعنى.

وبعد مناقشة دامت قرابة ثلاث ساعات، قررت اللجنة بإجماع الآراء منح الباحث محمد سعد عبدالخالق جادالله درجة العالمية «الدكتوراه» في اللغة العربية في أصول اللغة بتقدير «مرتبة الشرف الأولى»، وهو أعلى تقدير لهذه الدرجة، وفور سماع الباحث النتيجة العلنية خرَّ ساجداً لله شكراً على هذه النعمة وسط أجواء من الفرح والسرور.■

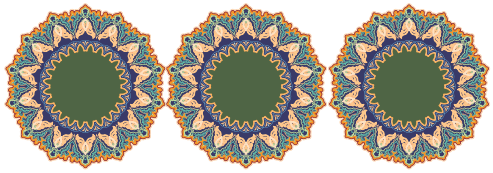

التفكير.. والهجرة (٢)

مراحل الدعوة.. دروس مهمة لكل داعية

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

هذه دعوة لكل من أراد أن يَرقى تفكيره، وينضج فكره، وتنقح خواطره.. دعوة لصحبة رسول الله ﷺ في هجرته المباركة، والتجول في أروقتها، والسياحة في سمائها، والتفكر في أرضها، ففيها غذاء الفكر، وفيها دواء السقم، وهي للمُحبّ شفاء. ظل النبي ﷺ في مكة يرسي قواعد التوحيد بدعوته إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، كانت هذه الكلمة وما زالت قولاً واعتقاداً هي مفتاح الإيمان بل هي الإيمان نفسه، وما عداها تابع لها كثمرة.. لذا فقد حاول معهم بشتى الطرق السلمية، وكان حريصاً على أن يبني هذا الأساس فيهم أولاً، ويرسي في قلوبهم مفاهيم وقيماً لا تتغير بتغير الزمان أو المكان، ليكمل بقية البناء على قواعد متينة وأسس ثابتة، إنه يعلمنا ما يسمى الآن بفقه الأولويات، وفقه الواقع، فواقعهم كان يعج بالوثنية والشرك، فكان المدخل الرئيس إلى عبادة الله وحده هو شهادة التوحيد الخالصة، ثم يأتي العمل بمقتضاها.

(*) إجازة في الشريعة

وقد استغرق ذلك من نبينا ﷺ زمناً طويلاً إذ استمر طيلة ثلاث عشرة سنة، وهو على هذه الحال داعياً إلى الله، حيث آمن به من آمن فنال شرف الصحبة والنصرة على المستوى الفردي، كما صدّ من صدّ فحُرم.

لذا، فلا بد لكل داعية أن يبدأ من حيث بدأ رسول الله ﷺ، وألا تشغله سفاسف الأمور عن معاليها، بل يجب أن يدعو إلى دخول الإسلام من بابه أولاً، ويصحح العقيدة وينقيها مما يقدح فيها حتى يستقر الإيمان في القلوب، ثم يتجول بعد ذلك في غرفاته وحجراته المختلفة التابعة له، وعليه ألا ييأس من طول المكث بين الناس داعياً، وألا يترك العمل لقلة المستجيبين له، أو يستعجل الثمرة فينفر المدعوين ولا يبشرهم ويتأفف منهم أو يضجر، بل لا بد من الصبر عليها حتى تنضج، وقد قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (رواه البخاري).

شرف النصرة والمؤازرة..

وعندما دعا النبي ﷺ أهل مكة قوبلت دعوته – كما ذكر في كتب السيرة – بالاستهزاء والتحقير، والإيذاء والتعذيب، وأوذي فيها، وهي بلده وأحب البقاع إلى ربه عز وجل، ومن المحزن حقاً أن الذين آذوه كانوا من قومه وعشيرته كعمه أبي لهب، وكانوا من جيرانه وأهل بلده، وهم من نشأ بينهم وترعرع وعاش على أعينهم صادقاً أميناً، ومع ذلك فقد اشتد إيذاؤهم له، فعجباً لهؤلاء القوم! ألم يأتمنوه على ودائعهم ونفائسهم دون غيره؟ فلماذا لم يصدقوه ويأتمنوه على الرسالة؟ أفيصدق معهم ويكذب على ربه؟ حاشاه أن يفعل ذلك، فهو كما قال الله تعالى عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣﴾(النجم).

لقد فات هؤلاء شرف النصرة والمؤازرة، وإن تحول بعضهم فيما بعد إلى الإيمان، كما لم يكن لرؤوس القوم منهم فضيلة السبق في احتضان النبي ﷺ ودعوته، كأبي سفيان، وأبي جهل، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمية ابن خلف، وعقبة بن أبي معيط، بل ها هو أبو جهل يؤكد إصراره على الكفر حسداً وبغياً، فيقول: «تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه».

فلما تولوا عنه، ولم ينصروه استبدل الله تعالى بهم الأنصار الذين لم يكونوا من أهل مكة، لكنهم صاروا خيراً منهم لسرعة استجابتهم ونصرهم النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين.

المكر والمؤامرة..

ولما كان عدد المؤمنين في نماء، وازداد عمر دعوة النبي ﷺ، وصمد أولادها أمام كل العقبات، وجد المشركون أنهم في خطر فجُنّ جنونهم، وتعجبوا من استمرار هذه الدعوة وقوتها رغم كل جهود القمع والإرهاب التي يمارسونها ضد أنصارها، وقد حاولوا من قبل أن يثنوا النبي ﷺ عنها بشتى الوسائل فلم يفلحوا، وقاموا بحملات التفتيش عن الإيمان في قلوب أتباعه، فلم ينجحوا ووقفوا لهم بالمرصاد، وتفننوا في تعذيبهم فارتدت نصال

النبي ﷺ ظل في مكة يرسي قواعد التوحيد حتى يبني هذا الأساس فيهم أولاً ليكمل بقية البناء على قواعد متينة

كيدهم إلى صدورهم من حيث لم يحتسبوا، إذ ثبت من المؤمنين مَن ثبت واستشهد منهم مَن استشهد، وهاجر مَن هاجر إلى أرض الحبشة، ومن بعدها إلى يثرب ينشدون العدل والعدالة عند من لا يظلمهم ولو كانوا أغراباً عن تلك البلاد.

فلما سُقط في أيدي هؤلاء المشركين، قرروا أن يزيدوا من مقدار جرعات الكيد المتواصلة ضد النبي ﷺ ومَن آمن، وألا يترددوا أمام طوفان هذه الرسالة، وقد تأكدوا أنه أقوى منهم وأنه سيجرف معه ما هم عليه من شرك ووثنية ووجاهة ورياسة. فاتخذ مكرهم أسلوب الجريمة والخيانة واتسم عملهم الإجرامي بالعمل في الظلام، والتحالف مع الشيطان وقوى الشر التي يدعمها لتتحقق مآربهم ومطامعهم، تتحقق ولو على دماء وأشلاء غيرهم لتبقى كراسيهم الفانية! ولو تنازلوا عن بعض القيم التي لا غنى للمرء عنها كإنسان! ولو أن يغضوا الطرف عن أبسط حقوق الإنسان في حرية اختيار العقيدة التي يتعبد الله تعالى بها.

ومن هنا بدأ التخطيط منهم لقتل النبي ﷺ ليغتالوا فيه الإسلام ودعوته، لكن هيهات هيهات أن يتحقق لهم ما أرادوا، فالله حافظ نبيه وعاصمه من الناس، والله ناصر الحق وأهله وإن طال ليل الظالمين، وخاذل أهل الباطل وإن كسبوا جولة أو جولات.

إن في هذا درساً عظيماً على طول الزمان لكل داعية إلى الله، ولكل صاحب حق يدعو إليه أو يطالب به، الثبات الثبات، فإن هناك عقبات وعقبات، فسيقابل في دعوته من يحاول وأدها من أول لحظة، بل ويكبر الكيد لها متى ظهرت باكورة ثمرها، ويزداد كلما زاد أتباعها، على المستوى الفردي والجماعي، فأعداء الإصلاح يتواجدون في كل زمان، والمجرمون والطغاة لا يتورعون عن الكيد والمؤامرة والتعذيب مهما تنوعت أشكاله سجناً وضرباً وأذى ونفياً وقتلاً، فمرتكبو الجريمة أهدافهم واحدة وأساليبهم متشابهة، وكأنهم توارثوها فيما بينهم وتواصوا عليها!

التخطيط للجريمة..

بدأ الطغاة من عتاة المشركين في مكة يخططون لأبشع جريمة، لم يكن الدافع لها ما كان بين قابيل وأخيه هابيل، وإن كان بينهما خيط رفيع يصل تلك الجريمة بما فعله قابيل تجاه أخيه ظلماً وعدواناً وحسداً وبغياً، وتمرداً على أوامر الله عز وجل الخالق العظيم، ليحمل قابيل وزره، ووزر من اقتدى به إلى يوم القيامة، كما قال النبي ﷺ: «ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ذلك بأنه أول من سن القتل» (رواه أحمد).

لقد تشاوروا في طريقة التخلص من النبي ﷺ، وتوالت الاقتراحات منهم، وكان الشيطان يشهد الجريمة ويخطط معهم ويبدي الرأي ويحلل ويفند، فلم يعجبه الحبس والسجن ولا إثخانه بالجراحات والضرب الشديد، ولم يوافق على النفي من بلده والإخراج والإبعاد والتغريب، وإنما أقنعهم بأن القتل هو الحل الذي يفرق دمه بين القبائل وهو طريق الخلاص المزعوم، فرفع القوم راية التسليم الخسيس ورضوا باقتراح إبليس.

لابد لكل داعية أن يبدأ من حيث بدأ رسول الله ﷺ فيصحح العقيدة وينقيها حتى يستقر الإيمان في القلوب ثم يتجول بعد ذلك في غرفاته

عن قتادة قال: تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأوثقوه بالوثاق! وقال بعضهم: بل اقتلوه! وقال بعضهم: بل أخرجوه! فلما أصبحوا رأوا علياً رضي الله عنه، فرد الله مكرهم.

وقد ذكر الله تعالى قصة التخطيط لهذه الجريمة النكراء، فقال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال). فهذا إخبار بما اجتمع عليه المشركون من المكر بالنبي ﷺ في دار الندوة، فاجتمع رأيهم على قتله فبيتوه، ورصدوه على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج، فأمر النبي ﷺ علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه، ودعا الله عز وجل أن يعمي عليهم أثره، فطمس الله على أبصارهم، فخرج وقد غشيهم النوم، فوضع على رؤوسهم تراباً ونهض، فلما أصبحوا خرج عليهم عليّ فأخبرهم أن ليس في الدار أحد، فعلموا أن رسول الله ﷺ قد فات ونجا.

ويمكرون ويمكر الله..

لم يستح المشركون من الله خالقهم، وهم يتآمرون على عبد من عباده بل أفضل خلقه ﷺ، «فإن الحياء من الإيمان» (رواه البخاري)، و«الحياء لا يأتي إلا بخير» (صححه الألباني)، والنبي ﷺ يقول: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (رواه البخاري). لذا فقد اتفقوا على قتله حيث لا إيمان لهم يثمر هذا الحياء.

ولم يقلل من عداوتهم تجاه رسول الله ﷺ طول مكثه بينهم، فلم يحفظوا له أبسط الحقوق من حفظ الجوار وكرم الأخلاق وحسن العشرة، وها هم ينبذون كل تلك القيم وراء ظهورهم، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

والمكر: التدبير في الأمر في خفية.. فيمكرون بالنبي ﷺ «ويمكر الله» بهم بتدبير أمر نبيه بأن أوحى إليه ما دبروه وأمره بالخروج، كما أن المكر من الله هو جزاؤهم بالعذاب على مكرهم من حيث لا يشعرون.

وهنا تتجلى القدرة الإلهية لكل ذي عقل، فمن ذا الذي أخبر النبي ﷺ بالمؤامرة، ومن

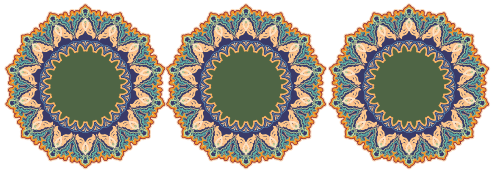

الذي أمره أن يخرج ويهاجر تاركاً من ورائه رؤوس الكفر ورموزه تتجرع مرارة العجز، قد ذهب كبرياؤها وتحطم على أبواب الغار، ومن الذي أحبط مكرها وأذهب هيبتها وأذلها.. إنه الله سبحانه وتعالى الذي يكسر أعناق الجبابرة إذا ما تطاولت على عباده بغير حق، وهو الله تعالى حافظ عباده المؤمنين أهل الحق العاملين به الداعين إليه، القائل في كتابه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾(الروم). ينصرهم نصراً عزيزاً مؤزراً في الدنيا، والآخرة كما وعد سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١)﴾ (غافر).

وقد أورد أبو جعفر ابن جرير يرحمه الله تعالى سؤالاً، فقال: قد علم أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قتله قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعيب، ومنهم من خرج من بين أظهرهم إما مهاجراً كإبراهيم، وإما إلى السماء كعيسى فأين النصرة في الدنيا؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين «أحدهما» أن يكون الخبر خرج عاماً، والمراد به البعض، قال: وهذا سائغ في اللغة. «الثاني» أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم».

وعن السدي: قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون، وذلك أن تلك الأمة التي تفعل ذلك بالأنبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوماً، فينتصر بهم لأولئك الذين قتلوا منهم.■

المصادر

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري.
٢- تفسير ابن كثير، تفسير القرطبي، تفسير الطبري، تفسير الجلالين.
٣- موقع «المحدث».
٤- موقع «الإسلام دوت كوم».

الإسناد.. ودوره في صيانة نصوص الشرع

د. عبدالرحمن رمضان

كان هناك أثر عظيم لعلوم الحديث في بناء الحضارة الإسلامية التي كان محورها النص الشريف، وقطعت شوطاً عظيماً في الحفاظ على نصوصها المقدسة، ونتناول هنا الحديث عن الأهمية القصوى لقضية الإسناد، ولعل ما رواه مسلم في مقدمة الصحيح (٨٧/١) عن عبدالله بن المبارك أنه قال: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، لعل ذلك يعطينا صورة كاملة عن أهمية الإسناد، ودوره في صيانة نصوص الشرع، وذلك لأن الإسناد يطلع العارف على حال النقَلة، فإن كانوا عدولاً قبل حديثهم وإلا رد عليهم وعرف أن ما قالوه ليس من الدين في شيء.

وهذا الأمر وهو معرفة الإسناد لم يكن عند أمة من أمم الأرض إلا عند أمة الإسلام، قال ابن حبان في كتاب «المجروحي» (ص ٢٥): ولو لم يكن الإسناد، وطلب هذه الطائفة له لظهر في هذه الأمة من تبديل الدين ما ظهر في الأمم، وذلك أنه لم تكن أمة نبي قط حفظت عليه الدين عن التبديل ما حفظت هذه الأمة، حتى لا يتهيأ أن يُزاد في حديث من سنن رسول الله ﷺ ألف ولا واو، كما لا يتهيأ زيادة مثله في القرآن، ولولا هذه الطائفة لقال من شاء بما شاء. اهـ.

وقال ابن حجر في لسان الميزان (١٨٩/١): خص الله هذه الأمة المحمدية بضبط حديث نبيها بالإسناد المأمون.

وقال شيخ الإسلام مصطفى صبري في موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين (٨٧/٤): بل الطريقة المتبعة في الإسلام لتوثيق الأحاديث النبوية أفضل طريق وأعلاها، ولا تدانيها في دقتها وسموها أي طريقة علمية غربية اتبعت في توثيق الروايات.

قال: حسبك أن نقد الرجال أصبح علماً مدوناً له كتب خاصة لا تستوعبها المجلدات كـ«تهذيب الكمال» للمزي، و«الميزان» للذهبي و«لسان الميزان» لابن حجر، كما أن من صحيح البخاري مثلاً ألفين وستمائة حديث سوى المكرر منها، انتقاها من مائة ألف حديث صحيح يحفظها، وقريباً من ألفي راوٍ اختارهم من نيف وثلاثين ألفاً من الرواة الثقات الذين يعرفهم، فهل سمعت الدنيا أن كتاباً في نحو أربعة مجلدات وبعد حذف أسانيده يبقى في مجلد يروي صاحبه فيه ما سمعه من ألفي رجل ثقة يعرفهم ويعرف كل شيء عنهم هو وغيره من أهل العلم، ثم يتصل ما نقلوه منهم إلى النبي ﷺ لكل لفظة سمعوها منه، فيقام لكل سطر من الكتاب شهود من الرواة يتحملون مسؤولية روايته؟ اهـ بتصرف.

قلت: فلعل المسلمين ينتبهون إلى هذا الكنز الذي بين أيديهم، فيعتنون به كما تعتني الأمم بذخائرها، ويكف السفهاء عن ملاحقة السُّنة وتوجيه الطعون إليها وإثارة الشبهات حولها بحجة أنها لا توافق عقولهم السقيمة، وهم لا يعلمون أنه لا يوجد في تاريخ البشرية كلها أنصع من سنة النبي ﷺ، ولا أشرف وأصح من سيرته المطهرة.

كما أوجِّه ندائي إلى هؤلاء الذين أقحموا أنفسهم في معترك علمي ليس من شأنهم، فراحوا يستطيلون على العلماء الكبار ويخطئونهم، وهم لم ولن يبلغوا معشار ما آتاهم الله من علم ومعرفة بكتاب الله تعالى وسُنة رسوله المطهرة.■

نظرات إسلامية

الدعوة إلى الله.. وخيرية الأمة

د. سعد المرصفي (*)

شاء الله تعالى أن تكون الأمة الإسلامية «خير أمة أخرجت للناس»، أمة شاهدة في الفعل الحضاري والإنساني والأخلاقي والسلوكي والثقافي والاجتماعي والفكري.. ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣)؛ وهذا الشهود على الناس اختصت به الأمة الإسلامية، لما تتمتع به من خيرية متجذرة في مبادئها، ونقاء في علاقتها بربها، واستجابة لتعاليم دينها، ومن ثمَّ فالأمة الإسلامية بقيمها وأخلاقها من أعدل الأمم وأصلحها وأقومها وأجدرها بالقيادة والسيادة على سائر الأمم.

إن شواهد التاريخ وقرائنه تؤكد أن أمتنا تمرض ولا تموت، تضعف ولكن سرعان ما تقوى وتستعيد عافيتها إذا توافرت لها أسباب القوة والمنعة والمكنة، ولكي تبقى الأمة على جادة الصواب، مؤتمرة بأمر الله، وقّافة عند حدوده، لابد أن ينتصر أهل الحق لدين الله، آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر؛ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران)، وهذا نهج إسلامي قويم لضبط الشاردين، وهداية الضالين، وإيقاظ الغافلين، واستنهاض الخائرين، وشد أزر العاملين المخلصين.

والدعوة إلى الله أمانة الله في الأرض، لا يحملها إلا من هم لها أهل، وفيهم على حملها قدرة، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص؛ لاستنهاض همم أهل الراحة والدعة، والذين آثروا الأمن والسلامة، ووقعوا أسرى متاع الدنيا وإغراءاتها.

إنها لأمانة الخلافة الراشدة العادلة في الأرض، وقيادة الناس إلى طريق الله، وتحقيق كلمته العليا في حياة الناس.. فهي أمانة كريمة، وأمانة ثقيلة في الوقت نفسه، لكنها من أمر الله، يضطلع بها أهل الإيمان والصبر والاحتساب.

إحياء الضمائر وبعث الإيمان في نفوس القاعدين يتطلب جهوداً حثيثة ومتواصلة من أصحاب البصائر والأبصار.. الذين يتطلعون إلى آفاق النور والإخاء، والإيثار والفداء، والبذل والعطاء، والحب والنقاء، والود والصفاء، ليعيشوا في رحاب الهدى والتقى والعفاف والغنى.

وعلى أهل القرآن، أهل الله وخاصته، الذين قال فيهم الرسول ﷺ فيما رواه أحمد وغيره بسند حسن عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله أهلينَ من النَّاس». فقيل: منْ أهلُ الله منهم؟ قال: «أهلُ القرآنِ هُم أهلُ الله وخاصّتُه»، أن يكونوا في صدارة المشهد ضاربين نموذجاً يحتذى في ترجمة الإسلام واقعاً بين الناس.

وعلى الإخوة الأحبّة جُند الحق، الذين صبروا وصابروا ورابطوا، وزادتهم المحنُ منحاً وثباتاً أن يواصلوا جهادهم في بناء النفوس العالية وعمارة الدنيا بالصدق والعدل ومواقف الرجال الصادقين.. ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ (الأحزاب).

إن أصدق الناس قولاً، وأجمعهم لُبّاً، وأقواهم عزماً، الذين جعلوا الجهاد شعارهم، واليقين دثارهم، لا تتغيّر بهم في خشية الله عادة، ولا تملكهم في مخافته هوادة؛ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).

وعلى امتداد آباد الزمان، وأبعاد المكان، وتواصل جهود المخلصين، ستحيا براعم مؤمنة، وأجيال قادمة، يحبهم الله ويحبونه، يتعاملون مع إخوانهم باللين، ومع خصوم الإسلام بالعزة والكرامة: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)﴾ (المائدة).

ويجب أن يعي العاملون في الصف الإسلامي قيم الأخوّة الزكية، الصافية النقية، والمحبة الندية، والمودة الرضية، والنفحة العلوية، والألفة القدسية، التي تنشئ في القلب إدراكاً كاملاً، ونوراً شاملاً، ونبضاً متصلاً، وحياة مباركة، هي سراج ما بطن، وملاك ما علن، تشع نوراً كأنها قناع رحمة الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران:١٠٣).

وهنا يقف الفكر سابحاً مستبحاً، والحس مشدوهاً، أمام وقع التصوير والتعبير، والإدراك والتقدير، في لمسات وجدانية عقلية، روحية فكرية، فطرية، نفسية، لا يؤثر فيها إلا الضمير، ولا يطلع عليها إلا اللطيف الخبير، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإلى أن يجمعنا الحق جل شأنه في مستقر رحمته؛ ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧)﴾ (الحجر). ■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

جُدَّة.. دورة قرآنية

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

«جُـدَّة».. مدينتي الفاضلة، أجد فيها روحي منذ زمن بعيد، لا أعني الفاضلة بالمعيار «الأفلاطوني»، بل بمعياري العاطفي البحت؛ الذي لا يرى العيوب ولا يرى إلا المحاسن.

قضيت فيها الأسبوع كله في عزلة علمية، وتـدارس قـرآني، اقـتـربـت أكـثـر من هداية القرآن ودلالاتـه ومعانيه؛ عبر تفسير جزء «الأحْقَاف».

واقتربت - أيضاً - من أصدقائي الشباب الجديد؛ زملاء «تويتر»، و«فيسبوك»؛ الذين وجدتهم جنباً إلى جنب مع أصدقائي السابقين من طلبة العلم والأساتذة والمربين.

كنت سعيداً بشباب ناهض في ريعانه، يـغـادر مدرسـتـه المـتـوسـطـة أو الـثـانـويـة أو الجامعة، ثم يرتاح قليلاً، ويتهيأ لحضور دورة تفسير، تفصلها عنه أميال طويلة؛ تقام في مسجد «خادم الحرمين الشريفين»، بعد صلاة المغرب.

كنت سعيداً بعيون تلاحقني بوعي وانتباه، فأستمد منها طاقة جديدة.

وجدت أني أجدد تأهيل نفسي، وأحاول الحفاظ على لياقتي في الإعداد والتحضير والإلقاء، واستقبال الشباب، والوقوف لبعض الوقت لإجابة سائل أو الرد على محتاج.

هي الـدورة الخامسة، ولست متأكداً من أن نظام الإلقاء واختيار المعاني والإشراقات متناسق بما يصلح أن يكون منهجاً مطرداً، ولكني مغتبط - بفضل الله ورحمته - أن أعيش مع القرآن وتفسيره وروحانيته، وأعيش تبعاً لذلك مع ظروف النزول وطبيعة الحياة المدنية، وتحولات الدعوة من السر إلى العلن، ومن الضعف إلى القوة، ومن القلة إلى الكثرة؛ متنقلاً ما بين مكة والمدينة؛ متأملاً تلك الأجيال الجديدة تتكوَّن، وتتعلَّم، وتستعد لتحمل تبعات مستقبل موعود.

هنا شباب حمل العلم، والعمل، والدعوة، والهدي الرشيد.. هذه محاضن ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأنس، وأترابهم؛ الذين تربّوا في ظل الرعاية النبوية، وتعاهد الكهول والشيوخ السابقين؛ الـذيـن ضحّـوا بـكـل شـيء، ضحّـوا بالوطن وغـادروه مختارين، وبالعلاقات والصداقات القديمة الراسخة، وبالمال وتعرَّضوا لأقسى الأخطار والإهانات في سبيل عقيدة آمنوا بها فباعوا أنفسهم لله!

ومـن الـذي بـذل الحـيـاة رخيصة ورأى رضـاك أعـز شـيء فاشـتـرى!

رأيت مجتمع الإسلام يتكوَّن في مكة، ويهاجر - مُكْرَهاً غير مختار - إلى المدينة، ويُساكن اليهود، ويعاني كيد المنافقين، ويتعرَّض للإبادة عبر تحالف وثيق بين أهل الكتاب والوثنيين، إضافة إلى الذراع السرية المعنية بنقل الأسرار والمعلومات، وتثبيط الهمم، وتوهين العزائم، وهي تستطيع ذلك لأنها تتظاهر بالإسلام، وتربطها الأواصر بأهله.

رأيت النبي ﷺ يقود حربه بشرف ونبل يأبى عليه أن يكشف أسماءهم في قائمة يتداولها الناس، ولو فعل لعُلِّقت في المجامع والمساجد والبيوت، ولكشفت هؤلاء وعرَّتهم، وفضلتهم عن قواعدهم التي يعتمدون عليها، وكيف لا وهو المؤيد بخبر السماء؟!

ويصل كيدهم إلى الطعن في حليلته، واتهامها في عرضها، وهي غصَّة يعز على المرء أن يتجاوزها.

وينخزل ركبهم بثلث جيشه في «أُحُد»، فيأبى إلا أن يحافظ على مبادئه وقيمه الربانية؛ معتمداً على الله الذي قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(المائدة:٦٧).

ورأيت القرآن ينزل بمكة، يدعو، ويُنذر، ويُحذِّر، ويُقيم الحجج والدلائل، ويُوصي بالكف عنهم والصبر، وينعى على الملأ من قريش كبرهم، وعنادهم، ومصادرتهم لحريات الناس في العبادة، ويتوعَّدهم بعذاب الآخرة إن لم يؤمنوا.

ثم ينتقل المشهد إلى المدينة بعد الهجرة، فترى حراكاً جديداً، وحالة لم تتفق لهذه الجزيرة من قبل، وقوى تستعد للإطباق والاستئصال لمجتمع وليد، دون أن تستوعب تغيّر موازين القوى لغير صالحها، وأنها تعيش حالة من الهرم والشيخوخة والعجز، وتواجه تكويناً شاباً غضاً متحمساً مؤمناً مستعداً للبذل والتضحية دون انتظار لنفع عاجل، وكانت النتيجة انكساراً مهولاً يوم «بَدْر»، سجَّلته آيات بيِّنات، وحكت وقعه أشعار الفريقين.

الخطاب القرآني هنا مختلف تماماً، فهو يُحضِّر المسلمين للمعركة، ويشدّ عزائمهم، ويحرِّضهم على الاستبسال والقتال عند المواجهة، ويحذِّرهم من الدعوة إلى «السَّلْم» مادامت معبِّرة عن الهوان والخوف؛ ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد:٣٥).

ويعاتبهم على الأَسْر قبل الإثخان والإيقاع الموجع بالعدو ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾(الأنفال:٦٧).

اتضح لي أن الخطاب يجب أن يراعي الحاجة، ويستجيب للمتغيرات.

في زمن نفوذ «القاعدة» كان الأمر يتطلب تفكيكاً لخطاب يتكئ على نصوص عامة، ولا يدرك الجو الذي تعمل فيه، والشروط اللازمة لإجرائها.

وفي زمن الحراك العربي وما أدى إليه من تحوّلات ومواجهات بين قوى المجتمع، وبين قوى السلطة الغاشمة (كما في حالة سورية، ومن قبلها ليبيا)، تبدو الحاجة ماسَّة لتفعيل خطاب تعبوي يُذكِّر بالجهاد والاستشهاد، ويحضُّ على الإقدام؛ كالخطاب الذي تضمنه القرآن المكيّ في وقت «بَدْر»، و«أُحُد»، و«الخندق»!

والظن أن الصلف الصهيوني سيجعل المسلمين دوماً بحاجة لاستحضار هذا اللون من الخطاب التعبوي؛ كي يواجه الطغيان بصبر وإيمان.

وَالشَّرُّ إِن تَلقَهُ بِالخَيرِ ضِقتَ بِهِ
ذَرعاً وَإِن تَلقَهُ بِالشَرِّ يَنحَسِمِ
والنَّاس إِنْ تركوا البُرْهان واعْتَسَفُوا
فالحَرْب أَجْدَى على الدُّنْيا مِنَ السِّلَمِ

ويظل هذا القرآن مصدر قوة هذه الأمة، ورشادها، وحكمتها.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

لغد أجمل

سنا
sanatv

قناة سنا الفضائية

قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات

info@sanatv.com

هجائية الحب (٢٧) «حرف الواو»

واظبْ معهم على صلاة الفجر

أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

ما أعظم هذا القول: «من عرف حلاوة الأجر، هانت عليه مرارة الصبر».

ولله در من قال: «من جدَّ وجَد، ومن زرع حصد».

اذهب إلى المسجد لصلاة الفجر ستجد عجباً، إن كثيراً من المسلمين منحوا أنفسهم عطلة لا يستحقونها، بإهمالهم حضور صلاة الفجر في المسجد، فإذا عاتبت أحدهم تعذر بأنه مرهق، وأن أمامه يوماً شاقاً ينتظره في عمله أو دراسته.

وقد تجد من لديه عاطفة دينية طيبة، ويتمنى لنفسه والمسلمين التقدم والازدهار، ويتحدث عن آمال كبيرة في تمكين أمة الإسلام، واستعادة مجدها، ويخطب في الناس ويعظهم، ثم لا تجده بين المصلين المواظبين على صلاة الفجر!!

وكثير هم الآباء الذين سألوني ويسألونني عن موقفهم من أولادهم الذين ينامون عن صلاة الفجر، وعجزهم عن علاج هذه المشكلة، وآخرون حائرون، لأنهم يرغبون في أن يواظب أولادهم على صلاة الفجر، وفي الوقت ذاته فهم مشفقون على أولادهم الذين يستيقظون باكراً ليذهبوا إلى مدارسهم.

ما أحوجنا نحن وأبناءنا إلى معرفة فضل صلاة الفجر حتى نحرص عليها، وما أحوجنا إلى معرفة الخسارة المترتبة على صلاة الفجر، حتى نتجنب تلك الخسارة ونتفاداها.

فإذا كنا نطلب المجد لنا ولأولادنا، وإذا كنا نرغب من خير الدنيا ونعيم الآخرة؛ فليس من المنطقي أن نسعى إلى هذا المجد وذاك الخير والنعيم، دون معاناة ولا عناء ولا جهد ولا عمل، لذا فقد أخبر رسولنا الكريم بثمن الجنة في قوله ﷺ: «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» (رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم).

لذا، فقد تعجّب الشاعر ممن أراد المجد والعلا دون أن يكون يقظاً نشطاً عاملاً، إذ يقول:

يحاول نيل المجد والسيف مغمد
ويأمل إدراك العلا وهو نائم!

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نُعين أولادنا على المواظبة على صلاة الفجر؟

معينات عملية

أولاً: كن لهم قدوة:

فللقدوة التأثير الأكبر في مساعدة الأولاد على الالتزام بصلاة الفجر، ولذلك يقول الحسن البصري: «عمل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل».

وهذا عمرو بن عتبة يقول لمعلم ولده: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت».

لذلك فإن أثر البيت الصالح لا يفوقه تأثير، فأولادنا لا يحملون داخل أنفسهم سوى الصورة التي يرونها أمامهم من أنماط السلوك، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ثانياً: ادع لنفسك ولهم:

كثير من الآباء ينسى أولاده عند الدعاء، ولنا في سيدنا إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة، فها هو ذا يعلمنا أن يدعو الأب لنفسه ولولده بإقامة الصلاة.. قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠)﴾ (إبراهيم).

ويدعو مع ابنه إسماعيل - بعد أن علَّمه فقه الدعاء - فيقولان: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾ (البقرة).

استثمر ولدك

حسبك - أيها الأب الحبيب - أن تتدبر قول رسولنا الكريم ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم).

فلو لم يكن للأب نفع من ولده سوى أن يدعو له لكفى الوالد أن يهتم بولده وتربيته طلباً لهذه الثمرة.

تأمل - أيها الأب الحبيب - هذه اللحظة الحاسمة، يوم يقول الناس لرب العالمين، ويُحشر الناس حفاة عراة غرلاً، وكل منهم يقول: نفسي نفسي، وإذا بك - إن كنت مربياً حقاً وحسن زرعك - يكسوك ربك حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقول: بم كسيت هذا؟ فيقال: بأخذ ولدك القرآن». فيا لها من نعمة كبيرة، وفوز عظيم!!

ثالثاً: رغِّبهم في فوائد صلاة الفجر:

يا قومنا هذي الفوائد جمة
فتخيروا قبل الندامة وانتهوا
إن مسكم ظمأ يقول نذيركم:
لا ذنب لي قد قلت للقوم: استقوا

ويمكن للوالد أن يرغِّب ولده في صلاة الفجر بما يلي:

١- قول رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله» (رواه مسلم).

إنها ليست ذمة سلطان أو ملك، بل في ذمة مالك الملك، ومن بيده الخير والشر، والنفع والضر، ومن ثم فمن صلى الفجر فإن الله عز وجل يحيطه بالحماية، فيشعر بالطمأنينة في كنف الله عز وجل، ويشعر بأن عين الله ترعاه، فيمضي يومه واثق الخطى مطمئناً غير خائف ولا وجل.

٢- دخول الجنة، لقوله ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة» (رواه مسلم)، والبردان هما: صلاة الفجر، والعصر، وذلك لأن النفس تخلد للراحة والنوم في هذين الوقتين.

٣- قول النبي ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» (رواه الشيخان).

٤- صلاة الفجر سبب في رؤية وجه الله تعالى، يقول ﷺ: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ ﷺ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠)﴾ (طه).

يقول ابن حجر تعليقاً وتبياناً لهذا الحديث: «وجه مناسبة ذكر هاتين الصفتين عند ذكر الرؤية أن الصلاة أفضل الطاعات، وأن هاتين الصلاتين أفضل من غيرهما، فناسب أن يجازي المحافظ عليهما بأفضل العطايا، وهو النظر إلى الله تعالى» (فتح الباري بتصرف).

٥- صلاة الفجر زاد الدنيا والآخرة، فقد

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

أكد الرسول الكريم بركة هذا الوقت بقوله: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»(رواه أحمد وأبوداود والترمذي).

لذلك كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار، وكان إذا بعث تجارة بعثها أول النهار، فالبركة في هذا الوقت كنز عظيم لا يناله إلا من استيقظ باكراً وصلى الصبح.. وكان ابن تيمية - كما يروي عنه تلميذه ابن القيم - يذكر الله في هذا الوقت المبارك، ويقول: «هذه غدوتي ولو لم أتغذ الغذاء سقطت قوتي»(ابن القيم: الوابل الصيب).

إن سوق الأرباح قائمة حتى الشروق، فإذا طلعت الشمس انفضت السوق، وبارت البضائع.

٦- قوة الذاكرة والبدن، حيث يؤكد العلماء أن نسبة غاز الأوزون في هذا الوقت تكون عالية، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشط للذاكرة والجسد.

رابعاً: حذرهم من التهاون في صلاة الفجر:

فقد جعل الله عز وجل الثواب والعقاب أسلوباً تربوياً أصيلاً، ومن ثم وجب العمل بهما معاً على قدر الحاجة، وحسب الضوابط الحاكمة لاستخدامها.

ومن وسائل التحذير المفيدة في هذا الشأن:

١- التحذير القرآني: وذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾(الماعون).

٢- الكب على الوجه في نار جهنم، لقوله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر يا ابن آدم، لا يطلبنك من ذمته بشيء، فإن من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم»(رواه أحمد ومسلم والترمذي).

٣- تكسُّر الرأس، فقد ثبت عن البخاري أن النبي ﷺ رأى رؤيا: «رجلاً مستلقياً على قفاه، وآخر قائماً عليه بصخرة يهوي بها على رأسه، فيشدخ رأسه، فيتدحرج الحجر، فإذا ذهب ليأخذه فلا يرجع حتى يعود رأسه كما كان، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى».. فسَّر ذلك بالرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، فالرأس موضع النوم، ومن ثم جعلت عقوبة النائم عن الصلاة في موضع النوم!

٤- تكون أذنه كنيف الشيطان، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح، قال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه»، أو قال: «في أذنه».

٥- الإصابة بالخبث والكسل، فيصبح النائم عن صلاة الفجر إسفنجي الطباع، إذا وجد خبيثاً

تشرب خلاله الخبيث وامتلأ به، زجاجي القوام: إذا مر بآية لا يتأثر بها، حجري الإحساس، تنهال عليه سياط المواعظ دون أن يشعر بألم. (الشيخ خالد أبو شادي: صفقات رابحة، ص٥٠).

لذا، فقد حذرنا الرسول ﷺ بإخباره لنا أن الشيطان يعقد على قافية رأس أحدنا إذا هو نائم ثلاث عقد، لا تنحل إلا بالقيام والوضوء والصلاة، وإلا أصبح خبيث النفس، كسلان، وليس هذا فحسب، بل تُعلن فضيحته على الملأ، ويصاب بالذلة والهوان، يقول أبو المعتمر سليمان التيمي: «إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته»(رواه مسلم وأحمد).

خامساً: صحح النية وجددها، أن تستيقظ وتوقظ أولادك، وتطلب من الله تعالى العون، وردد دائماً هذا الدعاء، وخاصة قبل النوم: «اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

سادساً: نم باكراً أنت وأولادك: فكثير من الآباء يبالغ في السهر والسمر، ويشارك أولاده مشاهدة التلفاز والقنوات الفضائية دون ضوابط، ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للساهرين الذين يسمرون: «أسَمَرٌ أول الليل ونوم آخره؟!».

سابعاً: علم أولادك آداب النوم والحرص عليها، ومن أهم هذه الآداب: النوم على وضوء، والمحافظة على أذكار النوم، والاضطجاع على الشق الأيمن، ووضع الكف اليمنى تحت الوجه، وقراءة المعوذتين في الكفين، ومسح ما تستطيع أن تمسحه من جسدك.

ثامناً: اجعلهم يستعينون بصحبة الخير، وساعدهم أنت أيضاً، فليكن لهم إخوة، يمكن أن يستعينوا بهم في أن يوقظوهم لصلاة الفجر، وذلك بصحبتهم وحضور مجالسهم ومنتدياتهم.

تاسعاً: استعن بالطاعات: فإن الحسنات يذهبن السيئات، ومن نام عقب أداء طاعة أو صلة رحم، أو بر والدين، أو تصدق، وأمر بمعروف ونهى عن منكر كوفئ بأن يكون ممن يشهدون الفجر، لأن حسنة المؤمن تأبى التفرد، فتدعو أختها إلى جوارها.

عاشراً: تجنب المعصية، وذلك بتجنب محارم الله تعالى، والإقلاع عن الذنوب والآثام، وذلك بحفظ الجوارح عما لا يحل لها.

وعندما سئل الحسن البصري: لم لا نستطيع قيام الليل؟ فقال: «قيدتكم خطاياكم»(ابن رجل الحنبلي: لطائف المعارف).

فمن نام على معصية عوقب بالحرمان من شهود صلاة الفجر، لأن من أساء في نهاره عوقب في ليله ومن أساء في ليله عوقب في نهاره.

حادي عشر: عرِّفهم بثواب الآخرة: لو قيل لك: احضر في مكان ما في تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وكان الجو شديد البرودة، وسوف تتسلم فرصة عمل عظيمة أو مكافأة قيمة.. فماذا تفعل حينها؟ لا شك في أنك ستترقب هذه اللحظة، وستذهب بهمة وعزيمة، ولذهبت قبل الموعد وتنظر حضور الدنانير.

فبالله عليك أيهما أثمن؛ المكافأة القيمة أم الجنة؟ أمكافأة سرعان ما تنتهي أم نعيم أبدي؟ إنك ربما تلمس الفرق بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، إذا قارنت بين توجيهين ربانيين للعباد، أولهما قول الله تبارك وتعالى في حث العباد على تحصيل خير الآخرة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾(الملك).

أما التوصية الثانية عندما حث الله عز وجل عباده بتحصيل نعيم الآخرة ورزقها قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران).

فتأمل الفرق بين قوله تعالى: «فامشوا» عند الحث على تحصيل رزق الدنيا، وبين قوله تعالى: «وسارعوا» عند الحث على تحصيل نعيم الآخرة.

فلتحرص أيها الأب الحبيب على تعريف أولادك بثواب الآخرة، واعقد لهم مقارنة بين نعيم الدنيا والآخرة، وليكن لسان حالك قبيل أذان الفجر مع أولادك عندما تصيح الديوك أن تناديهم بنداء الشاعر:

قُمْ بنا يا بُني لما نتمنى
واطرد النوم بالعزيمة عنا
قُمْ فقد صاحت الديوك ونادت
لا تكون الديوك أطرب منَّا

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

التعزية قبل دفن الميت

● يلاحظ في المقبرة؛ أن كثيراً من الناس المشيعين يجلسون في مكان التعزية، والميت لم يدفن، فهل هذا الفعل يجوز؟

– يكره عند الحنفية والحنابلة أن يجلس المشيعون للجنازة قبل أن توضع الجنازة في القبر، وقد ورد ما يؤيد ذلك من رواية أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «إذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع بالأرض»(البخاري ١٧٨/٢، ومسلم ٦٦٠/٢)، وأخذ الحنفية من هذا أن الكراهة هنا تحريمية.

ولم ير المالكية في هذا بأساً، إذا كان الجلوس قبل أن توضع الجنازة عن الأعناق.

والشافعية قالوا بالخيار، فيستوي في ذلك القيام والجلوس، ولعل الراجح هنا: القول بالكراهة للحديث الصحيح، ولا يمنع الحديث الترخيص بالجلوس لعذر كبر أو مرض، أو خوف تضرر من برودة أو حرارة.

المرور على القبور

● حينما نذهب إلى المقبرة أحياناً نمر على القبور، وأحياناً تكون بعض القبور مستوية مع الأرض ويصعب التمييز بين القبر والأرض، فهل يجوز أن نمر على القبور؟

– اتفق الفقهاء على كراهة المشي على القبر، لما ثبت أن النبي ﷺ نهى أن توطأ القبور، لكن المالكية خصوا الكراهة بما إذا كان مسنماً، أي مرتفعاً عن الأرض، كما استثنى الشافعية والحنابلة وطء القبر للحاجة من الكراهة كما إذا كان لا يصل إلى قبر ميته إلا بوطء قبر آخر.

وذهب جمهور الفقهاء – الحنفية والشافعية والحنابلة – إلى كراهة الجلوس على القبر، لما روى أبو مرثد الغنوي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»، وذهب المالكية إلى جواز الجلوس على القبر.

الصلاة على القبر

● هل يجوز أن أذهب إلى المقبرة وأصلي صلاة الجنازة على والدتي التي توفيت ودفنت وأنا خارج البلاد؟

– تجوز الصلاة على القبر، لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن امرأة سوداء كانت تقمّ – أي تكنس – المسجد، ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام، فقيل: إنها ماتت، فقال: «أفلا كنتم آذنتموني؟»، فكأنهم صغروا أمرها، فقال: «دلوني على قبرها»، فدلوه فصلى عليها، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم»، وفي رواية: كانت سوداء تقم المسجد فتوفيت ليلاً، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخبر بها، فقال: «هلا آذنتموني؟»، فخرج بأصحابه فوقف على قبرها فكبَّر عليها، والناس خلفه، ودعا لها، ثم انصرف. (رواه البخاري ومسلم).

صلاة الجنازة على الأطفال

● إذا كان المتوفى طفلاً، فكيف يكون الدعاء له في صلاة الجنازة؟

– إذا كان الميت طفلاً، أو كان مجنوناً فيدعى له بمثل: اللهم اجعله ذخراً لوالديه، وفرطاً وأجراً، وشفيعاً مجاباً، اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم، وقه برحمتك عذاب الجحيم.. يقال هذا للذكر، وللأنثى فيؤنث.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

الأهداف الأساسية

● ما الأهداف الأساسية الجديرة بإعطائها الأولوية وحق الأسبقية حتى نفوز بالسعادة والنجاة والنصر على الأعداء إن شاء الله؟

- إن الأهداف الأساسية التي يجب أن نعطيها الأولوية حتى نفوز بالنجاة والسعادة ونستحق النصر من عند الله هي أن نتفقه في ديننا، ونعمل به في أنفسنا ومع غيرنا، وأن ننصر الله عز وجل، ونصره إنما هو بنصر دينه؛ وذلك بالامتثال لأوامره والانتهاء عن نواهيه في جميع نواحي الحياة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الحق.. فإذا حققنا ذلك وعملنا على مقتضى الشريعة الإسلامية وحكّمناها في مختلف شؤون حياتنا؛ فإن النصر من عند الله سيكون مضمونا لنا؛ لأن الله وعدنا بذلك وهو الصادق في وعده كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾(محمد)، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ (الروم)، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾(النحل)، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾(الحج).

ثم إن الإسلام يأمر بالأخذ بالأسباب المادية من توحيد الصفوف وأخذ الحذر وإعداد القوة لمواجهة العدو كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾(الأنفال:٦٠)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾(النساء:٧١)،

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

المسح على الشراب والكندرة

● المسح على الشراب والكندرة، هل يصلي به صلاتين أم لا كالتيمم؟

- يمسح على الشراب إذا كان ساتراً لمحل الغسل كما يمسح على الخف، والفرق بينهما، أن الخف من الجلد، وأما الشراب فيكون من القطن ويكون من الصوف ويكون من غيرهما، والحكم في المسح عليهما واحد في أصح أقوال العلماء، وقد ثبت في السنن عن النبي ﷺ أنه مسح على الجوربين والنعلين، والجوربان هما الشراب، وثبت ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم مسحوا على الجوربين، وإذا مضت المدة وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر وجب الخلع على من يجد الماء، حتى يتوضأ ويغسل قدميه، ثم إذا أحب لبسهما بعد ذلك ومسح مثل المدة السالفة وهكذا.

أما الكندرة فهي كالنعل إذا كانت لا تستر القدم مع الكعبين فإن مسح عليهما مع الشراب صار الحكم لهما، ومتى خلع أحدهما خلع الآخر، وإن اقتصر على مسح الشراب كفاه ذلك، وجاز له خلع الكندرة متى يشاء، والطهارة باقية بحالها؛ لأن حكم المسح قد تعلق بالشراب، ومما تقدم يتضح أنه يجوز أن يصلي المسلم بالمسح على الشراب صلوات كثيرة في المدة التي منحه الشارع إياها، وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر، ابتداءً من أول مسح وقع بعد الحدث الذي يعقب اللبس.

أما التيمم ففيه خلاف مشهور، والصحيح من أقوال العلماء أنه يرفع الحدث كالطهارة بالماء، ويصلي به صلوات كثيرة كما يصلي بالماء ما لم يحدث أو يجد الماء؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ (المائدة).■

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

بناء مسجد من مال ربوي

● لي مال أتى من بنك ربوي، هل يجوز لي أن أقدّمه لبناء مسجد؟ وهل يجوز أن أعطي منه بعض أقاربي؟

- لا يجوز إنفاقه في بناء مسجد، وبإمكانك إنفاقه في بعض مصالح المسلمين، وإعطاؤه لبعض أقاربك، ولكن ليس على سبيل الزكاة.

أخذ الدَّين دون علم صاحب المال

● زوجة توفي عنها زوجها وترك لها أولاداً، وبعد فترة تزوجت بزوج آخر، وضاقت بها الحال فطلبت مني مبلغاً من المال قدره ٥٠٠ دينار لشراء بقالة، وأخذت عليها ورقة تثبت أن البضاعة لي ولا تتصرف فيها إلا بعلمي، وبعد فترة باعت البقالة بما فيها دون علمي، ثم جمعتُ لها من الأصدقاء ١٠٠ دينار مساعدة، لكن نظراً لتصرُّفها وبيعها البقالة دون علمي أحببت أن آخذ المبلغ دون علمها.. فهل يحق لي ذلك؟

- إذا كنت أنت الدائن بـ٥٠٠ دينار، وأخذت عليها ورقة بأن هذا المال الذي أخذته تجعله في هذه البقالة وأنها لا تتصرف فيه دون علمك، هذا الشرط قد يكون من الشروط الباطلة.. إذا أعطيتها دَيْناً وملّكتها فهي أصبحت حرة التصرف فيه، أما إذا أعطيتها مشاركة فيكون لك الحق أن تشترط عليها بأن تكون مشاركاً لها في هذه البقالة؛ وعليه يجب عليها ألا تتصرف دون علمك.

فيختلف الأمر بحسب نيتك أنت في دفع هذا المال، فلما باعت البقالة دون علمك لها الحق أن تتصرف فيها إن كان المال الذي أعطيته لها كدين، وإن كان مشاركة ليس لها الحق أن تتصرف فيها.

أما أنها قد طلبت منك أن تجد لها من يساعدها من أهل الخير، فقمت وجمعت ١٠٠ دينار باسمها وتريد أن تأخذها على اعتبار أنها سداد لـ٥٠٠ دينار فهذه عملية نصب جديدة، وتكون بهذا قد نصبت على الآخرين الذين دفعوا هذا المبلغ، لأنك أوهمت الناس بشيء لكي تأخذ الـ٥٠٠ دينار التي داينتها بها، وهذا لا يجوز، وما عليك فعله أن تعطيها المال الذي جمعته باسمها، ولا يجوز أن تقوم بجمع المال باسمها لتوفّي مالك من جيوب الآخرين، فهذا باطل.

مسابقة لحفظ القرآن باشتراك

● نودُّ القيام بمسابقة لحفظ القرآن الكريم خاصة للأطفال، ونطلب من كل طفل يريد الاشتراك رسماً معيناً، ولكن في النهاية نعطي جميع المشتركين جوائز، وكذلك نودُّ عمل مسابقة ثقافية للنساء، وعلى من ترغب الاشتراك دفع رسم معين، وإذا كان عدد الفائزات أكثر من ثلاث سيقمن بعملية سحب، والفائزة تحصل على جائزة.. فما الحكم في هذا؟

- إذا كانت الهدايا تبرعاً من بعض المحسنين فلا بأس، ولكن لا يجوز أن تكون من الرسوم أو الاشتراك؛ لأن ذلك قمار.

بيع العملات الأثرية

● هل يجوز بيع العملات الأثرية سواء كانت ذهباً أو غيره، والتماثيل التي فيها جزء من الإنسان كرأسه فقط أو رأسه وصدره، علماً بأنها تكون لآلهة؟ وما حكم المخطوطات الأثرية؟

- أما التماثيل فلا، لنهي النبي ﷺ عن ثمن الصورة، وأما العملات الأثرية فلا يباع منها ما كان ذهباً أو فضة إلا بمثلها وزناً ذهباً أو فضة، وأما المخطوطات الأثرية فيجوز بيعها كيفما كان وبأي ثمن كان.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

التعزية قبل دفن الميت

● يلاحظ في المقبرة؛ أن كثيراً من الناس المشيعين يجلسون في مكان التعزية، والميت لم يدفن، فهل هذا الفعل يجوز؟

– يكره عند الحنفية والحنابلة أن يجلس المشيعون للجنازة قبل أن توضع الجنازة في القبر، وقد ورد ما يؤيد ذلك من رواية أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «إذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع بالأرض»(البخاري ١٧٨/٢، ومسلم ٦٦٠/٢)، وأخذ الحنفية من هذا أن الكراهة هنا تحريمية.

ولم ير المالكية في هذا بأساً، إذا كان الجلوس قبل أن توضع الجنازة عن الأعناق.

والشافعية قالوا بالخيار، فيستوي في ذلك القيام والجلوس، ولعل الراجح هنا: القول بالكراهة للحديث الصحيح، ولا يمنع الحديث الترخيص بالجلوس لعذر كبر أو مرض، أو خوف تضرر من برودة أو حرارة.

المرور على القبور

● حينما نذهب إلى المقبرة أحياناً نمر على القبور، وأحياناً تكون بعض القبور مستوية مع الأرض ويصعب التمييز بين القبر والأرض، فهل يجوز أن نمر على القبور؟

– اتفق الفقهاء على كراهة المشي على القبر، لما ثبت أن النبي ﷺ نهى أن توطأ القبور، لكن المالكية خصوا الكراهة بما إذا كان مسنماً، أي مرتفعاً عن الأرض، كما استثنى الشافعية والحنابلة وطء القبر للحاجة من الكراهة كما إذا كان لا يصل إلى قبر ميته إلا بوطء قبر آخر.

وذهب جمهور الفقهاء – الحنفية والشافعية والحنابلة – إلى كراهة الجلوس على القبر، لما روى أبو مرثد الغنوي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»، وذهب المالكية إلى جواز الجلوس على القبر.

الصلاة على القبر

● هل يجوز أن أذهب إلى المقبرة وأصلي صلاة الجنازة على والدتي التي توفيت ودفنت وأنا خارج البلاد؟

– تجوز الصلاة على القبر، لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن امرأة سوداء كانت تقمّ – أي تكنس – المسجد، ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام، فقيل: إنها ماتت، فقال: «أفلا كنتم آذنتموني؟»، فكأنهم صغروا أمرها، فقال: «دلوني على قبرها»، فدلوه فصلى عليها، ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم»، وفي رواية: كانت سوداء تقم المسجد فتوفيت ليلاً، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخبر بها، فقال: «هلا آذنتموني؟»، فخرج بأصحابه فوقف على قبرها فكبَّر عليها، والناس خلفه، ودعا لها، ثم انصرف. (رواه البخاري ومسلم).

صلاة الجنازة على الأطفال

● إذا كان المتوفى طفلاً، فكيف يكون الدعاء له في صلاة الجنازة؟

– إذا كان الميت طفلاً، أو كان مجنوناً فيدعى له بمثل: اللهم اجعله ذخراً لوالديه، وفرطاً وأجراً، وشفيعاً مجاباً، اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم، وقه برحمتك عذاب الجحيم.. يقال هذا للذكر، وللأنثى فيؤنث.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز

الأهداف الأساسية

● ما الأهداف الأساسية الجديرة بإعطائها الأولوية وحق الأسبقية حتى نفوز بالسعادة والنجاة والنصر على الأعداء إن شاء الله؟

- إن الأهداف الأساسية التي يجب أن نعطيها الأولوية حتى نفوز بالنجاة والسعادة ونستحق النصر من عند الله هي أن نتفقه في ديننا، ونعمل به في أنفسنا ومع غيرنا، وأن ننصر الله عز وجل، ونصره إنما هو بنصر دينه؛ وذلك بالامتثال لأوامره والانتهاء عن نواهيه في جميع نواحي الحياة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الحق.. فإذا حققنا ذلك وعملنا على مقتضى الشريعة الإسلامية وحكّمناها في مختلف شؤون حياتنا؛ فإن النصر من عند الله سيكون مضمونا لنا؛ لأن الله وعدنا بذلك وهو الصادق في وعده كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾(محمد)، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ (الروم)، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾(النحل)، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾(الحج).

ثم إن الإسلام يأمر بالأخذ بالأسباب المادية من توحيد الصفوف وأخذ الحذر وإعداد القوة لمواجهة العدو كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾(الأنفال:٦٠)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾(النساء:٧١)،

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

المسح على الشراب والكندرة

● المسح على الشراب والكندرة، هل يصلي به صلاتين أم لا كالتيمم؟

- يمسح على الشراب إذا كان ساتراً لمحل الغسل كما يمسح على الخف، والفرق بينهما، أن الخف من الجلد، وأما الشراب فيكون من القطن ويكون من الصوف ويكون من غيرهما، والحكم في المسح عليهما واحد في أصح أقوال العلماء، وقد ثبت في السنن عن النبي ﷺ أنه مسح على الجوربين والنعلين، والجوربان هما الشراب، وثبت ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم مسحوا على الجوربين، وإذا مضت المدة وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر وجب الخلع على من يجد الماء، حتى يتوضأ ويغسل قدميه، ثم إذا أحب لبسهما بعد ذلك ومسح مثل المدة السالفة وهكذا.

أما الكندرة فهي كالنعل إذا كانت لا تستر القدم مع الكعبين فإن مسح عليهما مع الشراب صار الحكم لهما، ومتى خلع أحدهما خلع الآخر، وإن اقتصر على مسح الشراب كفاه ذلك، وجاز له خلع الكندرة متى يشاء، والطهارة باقية بحالها؛ لأن حكم المسح قد تعلق بالشراب، ومما تقدم يتضح أنه يجوز أن يصلي المسلم بالمسح على الشراب صلوات كثيرة في المدة التي منحه الشارع إياها، وهي يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر، ابتداءً من أول مسح وقع بعد الحدث الذي يعقب اللبس.

أما التيمم ففيه خلاف مشهور، والصحيح من أقوال العلماء أنه يرفع الحدث كالطهارة بالماء، ويصلي به صلوات كثيرة كما يصلي بالماء ما لم يحدث أو يجد الماء؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ (المائدة).■

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

بناء مسجد من مال ربوي

● لي مال أتى من بنك ربوي، هل يجوز لي أن أقدّمه لبناء مسجد؟ وهل يجوز أن أعطي منه بعض أقاربي؟

- لا يجوز إنفاقه في بناء مسجد، وبإمكانك إنفاقه في بعض مصالح المسلمين، وإعطاؤه لبعض أقاربك، ولكن ليس على سبيل الزكاة.

أخذ الدَّين دون علم صاحب المال

● زوجة توفي عنها زوجها وترك لها أولاداً، وبعد فترة تزوجت بزوج آخر، وضاقت بها الحال فطلبت مني مبلغاً من المال قدره ٥٠٠ دينار لشراء بقالة، وأخذت عليها ورقة تثبت أن البضاعة لي ولا تتصرف فيها إلا بعلمي، وبعد فترة باعت البقالة بما فيها دون علمي، ثم جمعتُ لها من الأصدقاء ١٠٠ دينار مساعدة، لكن نظراً لتصرُّفها وبيعها البقالة دون علمي أحببت أن آخذ المبلغ دون علمها.. فهل يحق لي ذلك؟

- إذا كنت أنت الدائن بـ٥٠٠ دينار، وأخذت عليها ورقة بأن هذا المال الذي أخذته تجعله في هذه البقالة وأنها لا تتصرف فيه دون علمك، هذا الشرط قد يكون من الشروط الباطلة.. إذا أعطيتها دَيْناً وملّكتها فهي أصبحت حرة التصرف فيه، أما إذا أعطيتها مشاركة فيكون لك الحق أن تشترط عليها بأن تكون مشاركاً لها في هذه البقالة؛ وعليه يجب عليها ألا تتصرف دون علمك.

فيختلف الأمر بحسب نيتك أنت في دفع هذا المال، فلما باعت البقالة دون علمك لها الحق أن تتصرف فيها إن كان المال الذي أعطيته لها كدين، وإن كان مشاركة ليس لها الحق أن تتصرف فيها.

أما أنها قد طلبت منك أن تجد لها من يساعدها من أهل الخير، فقمت وجمعت ١٠٠ دينار باسمها وتريد أن تأخذها على اعتبار أنها سداد لـ٥٠٠ دينار فهذه عملية نصب جديدة، وتكون بهذا قد نصبت على الآخرين الذين دفعوا هذا المبلغ، لأنك أوهمت الناس بشيء لكي تأخذ الـ٥٠٠ دينار التي داينتها بها، وهذا لا يجوز، وما عليك فعله أن تعطيها المال الذي جمعته باسمها، ولا يجوز أن تقوم بجمع المال باسمها لتوفّي مالك من جيوب الآخرين، فهذا باطل.

مسابقة لحفظ القرآن باشتراك

● نودُّ القيام بمسابقة لحفظ القرآن الكريم خاصة للأطفال، ونطلب من كل طفل يريد الاشتراك رسماً معيناً، ولكن في النهاية نعطي جميع المشتركين جوائز، وكذلك نودُّ عمل مسابقة ثقافية للنساء، وعلى من ترغب الاشتراك دفع رسم معين، وإذا كان عدد الفائزات أكثر من ثلاث سيقمن بعملية سحب، والفائزة تحصل على جائزة.. فما الحكم في هذا؟

- إذا كانت الهدايا تبرعاً من بعض المحسنين فلا بأس، ولكن لا يجوز أن تكون من الرسوم أو الاشتراك؛ لأن ذلك قمار.

بيع العملات الأثرية

● هل يجوز بيع العملات الأثرية سواء كانت ذهباً أو غيره، والتماثيل التي فيها جزء من الإنسان كرأسه فقط أو رأسه وصدره، علماً بأنها تكون لآلهة؟ وما حكم المخطوطات الأثرية؟

- أما التماثيل فلا، لنهي النبي ﷺ عن ثمن الصورة، وأما العملات الأثرية فلا يباع منها ما كان ذهباً أو فضة إلا بمثلها وزناً ذهباً أو فضة، وأما المخطوطات الأثرية فيجوز بيعها كيفما كان وبأي ثمن كان.■

الأهداب الاصطناعية خطر على البصر

حذّر أحد الأطباء في بريطانيا من أخطار استخدام الأهداب الاصطناعية التي تبين أنها تضر بالأهداب الطبيعية وتتسبب بتساقطها.

ونقلت صحيفة «دايلي مايل» البريطانية عن «د. باسم فرجو» قوله: إن تقليد المشاهير والإفراط في استخدام الأهداب الاصطناعية يترك تأثيراً سيئاً.

وقال «فرجو»، وهو جراح متخصص بزراعة الشعر: إنه عالج مريضات لديهن نقص في أهدابهن نتيجة استخدام الأهداب الاصطناعية مرات كثيرة.

وأضاف أن الأهداب الاصطناعية قادرة على إلحاق ضرر طوال الوقت، مشيراً إلى أن الغراء المستخدم لإلصاقها قد يتسبب بحساسية خصوصاً إذا نام الناس وهم يضعونها أو سحبوا أهداباً طبيعية عند نزعها.

ولفت إلى أن نزع الأهداب الاصطناعية برفق وعدم وضعها دائماً سيخفف من أضرارها، أما الإفراط في استخدامها ونزعها من دون ترو قد يخلق مشكلات لا يمكن حلها إلا جراحياً.■

الشموع المعطرة قد تسبب الحساسية

كشفت دراسة حديثة أن الشموع المعطرة وغيرها من معطرات الجو من الممكن أن تتسبب في إصابة البعض بالحساسية، والتي يكون من أعراضها حكة في الأنف ونوبات عطس وضيق في التنفس.

ويؤكد أطباء الصدر والحساسية أنه كلما ارتفع استهلاك الشموع المعطرة زادت الشكاوى التي تأتيهم من مرضاهم؛ بسبب ما يواجهونه من مضاعفات بسببها.

وتقول الدراسة: إن حالات الحساسية بسبب معطرات الجو تزداد باستمرار؛ حيث يشكو بعض المرضى من أنهم حينما يدخلون منزلاً يحتوي على معطرات جو يصابون بحكة وضيق في التنفس.

ويضيف البحث أنه لا توجد اختبارات يمكن إجراؤها للكشف عن هذا النوع من الحساسية، ولكن يمكن أن يكتشف المريض وجودها عن طريق مراقبة استجابته الفيسيولوجية.■

تطوير قطرة جديدة تعالج متلازمة العين الجافة

تصيب حالة جفاف العينين التي تعرف بمتلازمة «العين الجافة» ما يصل إلى ثلث السكان في مرحلة ما من أعمارهم، وتحدث عندما تنخفض مستويات الدموع «أو إنتاج الخلط المائي» في العين، أو فقدان كبير للدموع نتيجة التبخر أو نتيجة مزج الاثنين معاً.

وتتزايد فرص الإصابة بالحالة لدى السيدات بتسعة أضعاف على الرجال، كما تميل السيدات في مرحلة ما بعد انقطاع الطمث للمعاناة بشكل أكبر حيث تقل لديهن الدموع، وقد تكون تلك الحالة أحد الأعراض الجانبية لبعض الأدوية بما في ذلك مدرات البول وبعض مضادات الهيستامين وحبوب منع الحمل وأدوية حاصرات بيتا.

كما يعمل تزايد مستويات تلوث الهواء على تعريض الأعين لمزيد من المهيجات المحتملة والبكتيريا، ومن أبرز أعراض تلك الحالة شعور بعدم الراحة، ورمل في العين، أو شعور بحرق ونفور من الضوء وعدم وضوح الرؤية، وقد تتفاقم تلك الحالة نتيجة بعض العوامل البيئية مثل أجهزة التكييف والتدفئة المركزية التي تجفف الهواء.■

نصائح تجنب زيادة الوزن لمن يعملون من المنزل

يجد الأشخاص الذين يزاولون مهام عملهم من المنزل صعوبة في الاحتفاظ برشاقة وحيوية أجسامهم؛ وهو ما قد يضعهم في مواجهة مباشرة مع مشكلة الوزن، وهذه بعض النصائح التي يمكن الاستعانة بها من أجل التصدي لتلك الإشكالية:

- الاستعانة بوجبات خفيفة صحية أثناء العمل؛ وينصح بالبدء بشيء صحي، مثل العنب، بدلاً من الوجبات السريعة.
- المواظبة على تناول المياه، لأنها تساعد على بقاء الجسم رطباً، وبالتالي تقلل من ميل الإنسان للشعور بالجوع.
- ممارسة بعض التمرينات الرياضية قبل بدء العمل.
- الحرص على أخذ أقساط من الراحة؛ حيث لا ينبغي العمل مدة تزيد على ساعة ونصف الساعة من دون ترك مكان العمل، ويمكن استغلال أوقات الراحة هذه في بعض النشاطات الخفيفة.■

بحث جديد يساعد على علاج العقم

قال باحثون يابانيون: إنهم استخدموا خلايا جذعية جينية لإنتاج «نطاف» فأر صحيحة، في تطور قد يساعد في علاج العقم بين البشر.

ويمثل الكشف خطوة مهمة فيما يتعلق باستخدام الخلايا الجذعية في الطب المتجدد. والخلايا الجذعية هي الخلايا الرئيسة في الجسد ومصدر كل الخلايا والأنسجة، ولأنه بمقدورها التكاثر والتطور إلى أشكال مختلفة من الخلايا يأمل الخبراء في تسخيرها لعلاج الأمراض بما فيها السرطان والسكري.■

الاسترخاء والتمرينات أفضل من مسكنات آلام المفاصل

إذا كنت تعاني من آلام في الظهر أو في المفاصل، فالأفضل لك أن تتجنب اللجوء مباشرة إلى استخدام المسكنات عند شعورك بالألم.

يقول «نوربرت سميتاك»، من الرابطة الألمانية لأطباء القلب: إن الاسترخاء أو ممارسة التمرينات الرياضية أفضل في مواجهة الآلام.

وينبغي على كبار السن بصورة خاصة تناول جرعات قليلة من المسكنات ولأقصر فترة ممكنة.

ويمكن أن يؤدي تناول جرعة منتظمة من المسكنات التي تصنف ضمن فئة «العقاقير المضادة للالتهاب غير الستيرويدية» إلى ارتفاع خطر الإصابة بأزمة قلبية أو سكتة دماغية.

أجرى فريق من الباحثين السويسريين تحليلاً بعدياً «تحليل ميتا» للعديد من الدراسات التي أجريت على أكثر من ١١٦ ألف مريض حول الآثار الجانبية «للعقاقير المضادة للالتهاب غير الستيرويدية».

ومن بين العقاقير التي شملتها الدراسات تلك التي يتناولها كبار السن كثيراً للتغلب على آلام الظهر والمفاصل، مثل عقار الديكلوفيناك والأيبوبروفين.

ويشير «سميتاك» إلى أن الدراسة كشفت عن أن كافة العقاقير التي جرى فحصها مرتبطة بزيادة احتمالات الإصابة بأزمة قلبية أو سكتة دماغية.

ونظراً لتقدمهم في العمر، فإن كبار السن معرضون بالفعل لمشكلات في الدورة الدموية، ولا تعمل العقاقير المضادة للالتهاب غير الستيرويدية إلا على زيادة خطورة هذه المشكلات.■

أرز معدل وراثياً لإنتاج دم بشري

تمكن علماء من تعديل حبات الأرز وراثياً، لإنتاج مكون مهم للدم البشري في محاولة لتوفير بديل للتبرع بالدماء.

يذكر أن البروتين المستخلص من نبات الأرز يحتوي على جينات بشرية يمكن أن يستخدم في المستشفيات لمعالجة ضحايا الحروق ومساعدة المرضى الذين فقدوا كميات كبيرة من الدم.. وتقول دراسة حديثة: إن هذا البروتين سيقدم بديلاً آمناً لمنتجات من التبرعات الدموية البشرية الشحيحة؛ بسبب تناقص أعداد المتبرعين ولتجنب الحاجة إلى إجراء فحوص للكشف عن أمراض مثل الإيدز والتهاب الكبد.

يشار إلى أن بريطانيا تحتاج حالياً إلى نحو مليون لتر دم كل

عام، لكنّ ٤٪ فقط من السكان مؤهلون للتبرع.

وقد أظهرت الدراسة نجاحاً في غرز الحمض النووي لألبومين المصل البشري، وكان البروتين المنتج مطابقاً كيميائياً وفيزيائياً لذلك الموجود في الدم، كما يعمل فريق البحث على اختبار سلالة أرز معدلة وراثياً تنتج بروتينات مشابهة للأنسولين لاستخدامها في علاج مرض السكري.■

الإفراط في طهي اللحوم يسبب السرطان

قالت دراسة جديدة عن الإفراط في طهي اللحوم: إن خفض درجة الحرارة لدى طهو الطعام بالقلي أو الشواء لتجنب احتراق اللحوم أو تفحمها، قد يكون وسيلة لتقليص نسبة الإصابة بسرطان البنكرياس لدى بعض الأشخاص.

وجدت الدراسة أن اللحوم المطهوة على حرارة عالية جداً، وخصوصاً اللحوم الحمراء، تؤدي إلى تشكل مواد مسرطنة، بينما لا تنتج اللحوم المسلوقة أو المطهوة بدرجة حرارة معتدلة أي مواد من هذا النوع.

وحلل الباحثون العادات الغذائية الخاصة بـ٦٢٥٨١ شخصاً يتمتعون بصحة جيدة، وبعد تسعة أعوام من المتابعة، رصدت ٢٠٨ حالات سرطان في البنكرياس بين المشاركين، وتبين أن أولئك الذين كانوا يفضلون لحومهم مطهوة جيداً لديهم احتمال للإصابة بسرطان البنكرياس بنسبة ٦٠٪؛ مقارنة بأولئك الذين يفضلون لحومهم مطهوة بشكل معتدل، أو الذين لا يأكلون اللحوم على الإطلاق.■

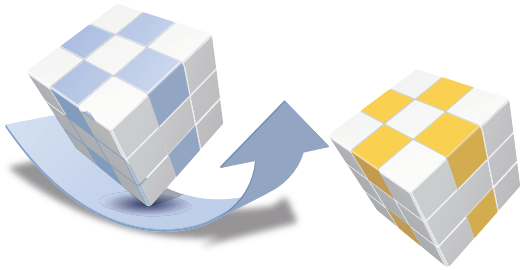

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

هكذا الدنيا

من شعر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هي حالان شدة ورخاء
وسجالان نعمة وبلاء
والفتى الحاذق الأريب إذا
ما خانه الدَّهْرُ لَمْ يَخُنْهُ عَزَاءُ
إن ألمت ملمة بي فإني
في الملمات صخرة صماء
عَالِمٌ بالبَلاَءِ عِلْماً بأن
لَيْسَ يَدُومُ النَّعِيمُ والبَلْوَاءُ
إذَا عَقَدَ القَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْراً
فليس يحله إلا القضاء
فَمَا لَكَ قَدْ أَقَمْتَ بِدَارِ ذُلٍّ
وأرض لله واسعة فضاء
تَبَلَّغْ باليَسِيْرِ فَكُلُّ شَيْءٍ
من الدنيا يكون له انتهاء

اختبر معلوماتك

١- متى تكون قراءة الإمام في صلاة الجمعة سرية؟

٢- رجل أمَّ المصلين وفخذه بادية - وهو يعلم - وصلاته صحيحة.. كيف؟

٣- رجل أكل بعدما أصبح ولم يكن مكرهاً ولا ناسياً، وكان صائماً، وصيامه صحيح؟

٤- في ليل رمضان يباح الأكل والشرب والجماع.. فما تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟

٥- مكان تستحب فيه صلاة النافلة، ولا تجوز فيه صلاة الفريضة؟

٦- رجل صلى إلى عدة جهات في صلاة واحدة وصحت صلاته ولا يجب عليه الإعادة؟

الجواب

١- إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة، فإن صلاة الجمعة تصلى ظهراً.

٢- فخذه هنا معناها عشيرته، الفخذ: تطلق على «العشيرة»، وبادية: أي يسكنون البادية.

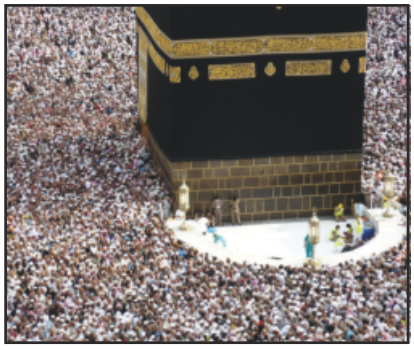

٣- نعم صيامه صحيح، فأصبح هنا: أي استصبح بالمصباح!

٤- ذلك صائم معتكف فإنه يحرم على المعتكف الجماع، أو رجل يصوم كفارة الظهار فهي: صيام شهرين متتابعين.

٥- هو داخل الكعبة، ويُلحق به ما كان داخل الحجر، فإنه مكان تستحب فيه النافلة ولا تصلى فيه الفريضة.

٦- هذا رجل في سفر ويصلي النافلة على راحلته، فإنه يصلي ولا يضره تغير جهة راحلته.■

حقائق وطرائف

● يوجد في نيوزيلندا قانون يُلزم أصحاب الكلاب باصطحابها في نزهة مرة واحدة على الأقل كل ٢٤ ساعة!

● عندما تشرق الشمس فوق القطب الشمالي لكوكب «أورانوس»، يستمر ضوء النهار طيلة ٤٢ عاماً، وعندما تغيب، يحل الظلام طوال ٤٢ عاماً أخرى.

● تستهلك البقرة ٧٥ كيلوجراماً من العلف والماء كي تنتج ما يوازي ٤٥٤ جراماً من الزبدة.

● لو أن الإلكترونات المنسابة عبر مجفف الشعر الكهربائي في ثانية واحدة تحولت إلى حبات رمل، فسيكون هناك ما يكفي من الرمل لتكوين شاطئ بعرض ٢٠ قدماً، يمتد من الأرض إلى الشمس.

● ملك إيطاليا «فيكتور إيمانويل الثاني» أهدى صديقاً له في إحدى المناسبات أحد أظافر قدمه، داخل إطار من الذهب، ومرصعاً بالماس!

● منارة أو مئذنة «الكُتُبية» التي أقيمت في مدينة مراكش المغربية منذ ثمانية قرون، مُزج في مواد بنائها ٩٠٠ كيس من المسك، كي تظل عابقة دائماً بعطره!■

عكس عقارب الساعة

أثبت العلم الحديث أهمية الطواف عكس عقارب الساعة، فالدم داخل الإنسان يبدأ دورته عكس عقارب الساعة، والإلكترونات والنوى تدور عكس عقارب الساعة.

فإذا خرجنا عن نطاق الأرض وجدنا القمر يدور حول الأرض عكس عقارب الساعة، والأرض تدور حول الشمس عكس عقارب الساعة، والكواكب تدور حول الشمس عكس عقارب الساعة، والشمس بمجموعتها تدور حول المجرة عكس عقارب الساعة، والمجرات بأكملها تدور عكس عقارب الساعة؛ أي أنه عندما نطوف حول الكعبة نطوف مع الكون كله، نسبح الله في اتجاه واحد، وتتوحد جميع مخلوقات الله بتسبيح الله سبحانه وتعالى. وعندما نطوف بالكعبة فإننا نكون بذلك قد طفنا في الأرض التي طاف بها أنبياء الله جميعاً من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ.■

إن من البيان لسحراً

قيل لأحد السلف: إنك لتحب الدنيا، فقال: أين السائل عن الآخرة؟ قال: أنا، قال: أخبرني أيها السائل عنها، أبالطاعة تنال أم بالمعصية؟ قال: لا، بل بالطاعة، قال: فأخبرني عن الطاعة، أبالحياة تنال أم بالممات؟ قال: لا، بل بالحياة، قال: فأخبرني عن الحياة، أبالقوت تنال أم بغيره؟ قال: لا، بل بالقوت، قال: فأخبرني عن القوت، أمن الدنيا هو أم من الآخرة؟ قال: لا، بل من الدنيا، قال: فكيف لا أحب دنيا قُدِّر لي فيها قوت أكتسب به حياة أُدرك بها طاعة أنال بها الآخرة؟! فقال الرجل: أشهد أن ذلك معنى قول النبي ﷺ: «إنّ من البيان لسحراً».■

صندوق «الأمانات بلاس» أحدث فكرة لحفظ متعلقات المصلين

ابتكر الشاب الأفغاني عبدالمحسن نور محمد صندوقاً لحفظ أمانات المصلين من الضياع.

فالصلاة من أهم شعائر المسلمين، والصلاة في المسجد مفروضة على كل مسلم، وفي عصرنا الحالي أصبحت المقتنيات الفردية كثيرة جداً بالنسبة للمصلين؛ الحذاء، الهاتف، النظارة، حافظة النقود إن كانت العملات بها آيات قرآنية حال دخول الحمام للوضوء، أو ما إلى ذلك.. لذلك كانت الحاجة ملحة لنظام لحفظ تلك المقتنيات بشكل ميسر وسهل.

وقد ابتكر الشاب عبدالمحسن نور صناديق أمانات صغيرة توضع عند أبواب الحمامات تعمل بدون قفل أو مفتاح، وتعطي إشارة مع فتح باب الحمام أو إغلاقه، وفي حالة نسيان المتعلقات، يعطي الصندوق إشارات وألوان مبهرة للفت نظر صاحب الأمانات.

والصندوق عبارة عن:

١- صندوق معدني مثقوب من الخلف على شكل خط مستقيم.

٢- بداخل الصندوق معدن على شكل ٨ مثبت على الجهة المتحركة من الصندوق (الباب من الخارج).

٣- قطعة معدنية متعرجة.

٤- قفل لباب الحمام.

٥- دائرة كهربية مع مصباح كهربي.■

من أمثال العرب

- ما يأتي بسرعة يذهب بسرعة.
- السَّرْج المُذهَّب لا يجعلُ الحمار حصاناً.
- اتق الأحمق أن تصحبه
إنما الأحمق كالثوبِ الخلق
كلما رقعت منه جانباً
صفقته الريح فانخرق
- أَخْفَقَ حالب التيس.
- أساء سمعاً فأساء إجابة.
- استنوق الجمل.
- أسمع جعجعة ولا أرى طحناً.■

إياك وإياها

أربع تورث ضنك المعيشة وكدر الأخطار وضيق الصدر:

الأولى: السخط من قضاء الله وقدره وعدم الرضا به.

الثانية: الوقوع في المعاصي بلا توبة.

الثالثة: الحقد على الناس وحب الانتقام منهم وحسدهم على ما آتاهم الله من فضله، ولا راحة لحسود.

الرابعة: الإعراض عن ذكر الله.■

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

المفارقة الكبرى

الدين الإسلامي، من بين سائر المذاهب والأديان، يعترف بحقوق الآخر مهما كان لونه وطبقته وعرقه وانتماؤه وعقيدته.. ويحميه ويفتح أمامه الفرص.

الدين الإسلامي يعترف بكل الأديان والنبوات السابقة، ويعتبرها حلقات في سلسلة واحدة تتحرك صوب هدف واحد.

الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يقدم عطاءه للإنسان أياً كان موقعه وانتماؤه وعرقه ولونه وطبقته.

المسلمون هم الوحيدون المنطقيون مع أنفسهم وعقيدتهم خلال تعاملهم مع الآخر، وبخاصة أهل الكتاب، فهم يحترمون أنبياءهم، ولا يفرقون بين أحد منهم، ويقدّرون كتبهم الدينية في أصولها غير المحرّفة أشد تقدير، ويضعونهم في منزلة فوق منازل الآخرين، ويمنحونهم الفرص المفتوحة على مصاريعها، سواء في ممارسة حقوقهم الدينية أم المدنية.

من أجل ذلك كله كان من مصلحة الإنسان في هذا العالم أن ينتصر هذا الدين، وأن تكون كلمته هي العليا، وأن يكون خيمة الخائفين والمأزومين والمضطهدين والمعذبين.. وأن يتولى زمام العالم.

ومع ذلك، فالذي يحدث على أرض الواقع هو العكس تماماً.. فما من دين حورب من قبل غير المنتمين إليه كهذا الدين، وما من دين ضيّق عليه الخناق كهذا الدين، وما من دين لحقه من صنوف الغدر والأذى كهذا الدين.

والأنكى من ذلك، أن شرائح كثيرة من المسلمين أنفسهم، حكاماً ومحكومين، تولت كبر هذه المهمة وأعلنت الحرب على هذا الدين، وطاردت وآذت وضيّقت الخناق على المنتمين إليه.

إنها مفارقة محزنة، بل هي المفارقة الكبرى التي لم ولن يشهد التاريخ مثيلاً لها من قبل ومن بعد؛ أن أكسر اليد التي تريد أن تمتد إليّ لكي تنتشلني من الوهدة التي أتخبط فيها.. أن أكتم الصوت الذي يسعى إلى خلاصي.. أن أدخّن على كوى النور التي توضح المسالك، وتبيّن معالم الطريق.. وأن أعتمد كل أسلوب مبرّر أو غير مبرّر لتدمير مهمة الذين يريدون أن يخرجوا بالجماعات والشعوب من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.

من أجل ذلك وصف القرآن الكريم هؤلاء جميعاً بأنهم كالأنعام، بل هم أضلّ.. إنهم لا ينظرون إلى أبعد من مواطئ أظلافهم، إنهم لا يعرفون ما ينفعهم مما يضرّهم، إنهم يبحرون ضد مصالحهم، إنهم لا يفكرون ولا يعقلون.

فلو أنهم فعلوا، لكانت الحال غير الحال، ولشهد تاريخ البشرية صورة أخرى غير الصورة المعتمة التي تشكل بها، ولعرف الجميع أن خلاصهم وأمنهم وسعادتهم ومصيرهم بهذا الدين، وأن عليهم - إذا أرادوا الخلاص الحق - أن يكفوا عن إعلان الحرب عليه، وحصاره، وتدمير أتباعه.. بل أن يهرعوا إليه ويعانقوه.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي